موائد الحيس

في

فوائد امرئ القيس

للإمام العالم
نجم الدين سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد الطوفي
الصرصري ثم البغدادي الحنبلي
ت ٧١٦هـ

دراسة وتحقيق
الدكتور مصطفى عليان

دار البشير

الطبعة الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

دار البشير
ص.ب (١٨٢٠٧٧) / (١٨٣٩٨٢)
هاتف: (٦٥٩٨٩١) / (٦٥٩٨٩٢)
فاكس: (٦٥٩٨٩٣) / تلكس (٢٣٧٠٨) بشير
مركز جوهرة القدس التجاري / العبدلي
عمان - الأردن

Dar Al-bashir
For Publishing & Distribution

Tel: (659891) / (659892)
Fax: (659893) / Tlx. (23708) Bashir
P.O.Box. (182077) / (183982)
Jerusalem Jewel Trade center Al-Abdali
Amman - Jordan

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، له النعمة، وله الفضل، وله الثناء الحسن، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومَن اهتدى بهديه، واقتدى بسنته إلى يوم الدين. «اللهم اهدني لأحسن الأعمال والأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها، لا يصرف عني سيئها إلا أنت».

وبعد، فهذا كتاب في النقد الأدبي أحسبه متفرداً في بابه؛ فهو جديد باختصاصه بشاعر جاهلي، منهجي في وفاء أبوابه بمطالب شعر امرىء القيس، وإحاطتها بخصائصه الفنية.

فقد تفرد هذا الكتاب في موضوعه، إذ لا أعلم كتاباً في آثارنا النقدية القديمة فرّد امرأ القيس بدراسة وقفت على خصائص شعره، وجوانب الجمال في فنه، فكل ما وصل إلينا في نقد شعره أحكام ذوقية سريعة عامة في تفضيله على غيره من الشعراء، وأحكام موجزة مركزة نبه فيها الناقد على منزلة امرىء القيس بأبيات دلائل على السبق والابتكار، وشواهد على موافقة النموذج المستحب المختار في التشبيه والوصف، وأحكام موضوعية اختص فيها الناقد بالتحليل بيتاً مصيباً في صورته ومبناه، أو مشكلاً في معناه، أو متجاوزاً المطرد من القواعد في بعض تركيبه ونظمه.

غير أن محاولة الباقلاني في دراسة معلقة امرىء القيس تكاد تتفرد في منهجية التناول النقدي التكاملي للنص الأدبي، على الرغم من أن في أحكامه ونقده مجالاً للمتأمل في تصويبه والاستدراك عليه.

وأحاط كتاب موائد الحيس في فوائد امرىء القيس لنجم الدين سليمان بن عبدالقوي الطوفي بقضايا شعر امرىء القيس المثارة في النقد الأدبي من حيث البلاغة والفن، فخص

تكراره للمعاني بباب، ونبه بأثر شعره في الشعراء القدماء والمحدثين في باب ثانٍ، وأفاض في تحليل الصورة البيانية في شعره وتمييزها بالجودة والإبداع والتفرد في باب ثالث، وانتخب أبياتاً مما تعاورها الشراح وأصحاب المعاني والنقاد لأنها مشكلة في معناها أو ذات خلل في مبناها، فقوَّم معانيها وزحافاتها في بابٍ رابع.

وجمع هذا الكتاب إلى طرافة موضوعه وجدته، جرأة في الرأي، وقدرة على المغايرة والمخالفة، وذاتية في التذوق والفهم، إذ أراد الطوفي لكتابه أن يحمل خلاصة رؤيته النقدية الخاصة، ولذلك خلا الكتاب من ذكر أحد ممن عرض لشعر امرىء القيس بنقد أو توجيه، إلا من إشارة لبعض اللغويين مثل الأصمعي وأبي عبيدة وأبي علي الفارسي في مجال الرواية والرأي النحوي، واكتفى الطوفي بإسناد الرأي المغاير له إلى ما لم يسم فاعله بقوله «قيل» أو تعليق ذلك بمطية الكذب «زعم».

وكان الطوفي بامرىء القيس معجباً، ولشعره مقدماً، إلاّ أن هذا الإعجاب لم يفقده المعيار الموضوعي في الدفاع عن المشكل في شعره، أو الإشادة بالحسن من تشبيهاته ومعانيه، غير أنه لم يلتفت إلى نزعة المقايسة وأسلوب الموازنة مما اعتمد عليه النقاد في مثل هذه المواقف، ربما لأن شعر امرىء القيس لم يكن مجال اختلاف أو خصومة بين النقاد، بل الإجماع منعقد على تقديمه في فنون مميزة من التشبيه والوصف، وما المآخذ عليه إلا تنبيهات على الإخلال بالصنعة الشعرية أحياناً عنده في جزئيات محدودة معدودة.

ومهدت لتحقيق هذا الكتاب «موائد الحيس في فوائد امرىء القيس» بدراسة ذات فصول ثلاثة هي القسم الأول منه، وكانت على النحو التالي:

درست في الفصل الأول سيرة الطوفي الذاتية من خلال البيئات الإسلامية التي تنقل فيها وارتحل إليها، وحاولت أن أتلمس أسباباً لانتقاله وارتحاله خاصة فيما لم تنص كتب التراجم عليه.

وأحسب أني وجهت الخلاف الذي وقع في سنة ميلاد الطوفي بين القدماء والمحدثين، ورجحت ما اخترته بأدلة لغوية وأُخرى عقلية، وكذلك كان الحال في تعضيد نفي اتهامه بالتشيع والرفض، إذ عنيت بأبعاد التهمة العلمية والاجتماعية والأدبية، فضلاً عن النصوص

المنقولة من كتبه التي أشار إليها مَنْ سبقني في دراسة حياته.

على أنني دققت في شخصيّة الطوفي الإسلامية بجانبيها الفكري والسلوكي من خلال مقولات أهل العلم في الثناء عليه، زيادة في دفع تهمة التشيع عنه، وتأكيداً لنقائه وفضله.

وعرضت في الفصل الثاني لمنهج الطوفي في كتاب موائد الحيس من حيث قوامة ترتيب أبوابه غالباً، وأشرت إلى عدم تناسب الباب الثالث مع باقي الأبواب من حيث حجمه وموضعه؛ إذ كان الأولى أن يلحق هذا الباب «في سبب اشتباه كلامه بعضه ببعض» بالباب الأول: «في متشابه شعر امرىء القيس بعضه ببعض».

وأشرت إلى عناية الطوفي بالقصيدتين اللاميتين؛ المعلقة واللاميّة الثانية (ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي)، وإلى خلل انتخابه من أبيات القصيدة الواحدة من حيث الترتيب، ونبهت في هذا الفصل إلى اعتماده على ما ورد من شعر امرىء القيس عند الرواة ممن عرف برواية شعره مثل الأصمعي وأبي بكر الأنباري وأبي جعفر النحاس والخطيب التبريزي وأبي زيد القرشي والطوسي وابن النحاس وأبي سهل، وتوجيهه الروايات المختلفة في شعر امرىء القيس في حدود ضيقة.

وحددت أسلوب الطوفي في شرح الشعر بأنه أُسلوب علمي يقوم على الإيجاز الشديد، ويبتعد عن السجع، وردفت ذلك برصد ملامح في الكتاب دالة على نزوعه الفكري والمذهبي، من ذلك ميله إلى علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ في تفضيل شعر امرىء القيس وتعزيزه لهذا التفضيل بالأدلة، ودفاعه عن نهج البلاغة بإعجاب يضاف إلى إعجاب ابن أبي الحديد في ذلك. وتتبدى في الكتاب أيضاً ملامح نزعة صوفية في الثناء على ابن الفارض والترضي عنه، وآثار من علم الكلام، وشيء من الاعتزال.

وفي الفصل الثالث تعمقت القضايا النقدية التي أثارها الطوفي في شعر امرىء القيس، فكانت التكرار في شعره، والسرقات من شعره، والصورة البيانية في ديوانه، وعيوب شعره التي أثارها السابقون في التناقض والمشكل والإقواء والزحاف.

وحاولت من خلال ذلك أن أبلور اتجاهاً نقدياً للطوفي، والحكم عليه بالأصالة والجِدة، أو التبعية، من خلال النقد الذي تناول بعض أبيات امرىء القيس عند السابقين من النقاد،

على أنني أكثرت الرجوع إلى رأيه النقدي في الإكسير في علم التفسير، توضيحاً للحكم النقدي في موائد الحيس، وتنبيهاً على استواء المقياس وثباته أو تطوره.

وقبل الشروع في تحقيق كتاب موائد الحيس في فوائد امرىء القيس وهو القسم الثاني من هذا الكتاب، مهدت لذلك بوصف لنسخة الكتاب الوحيدة التي اعتمدت عليها، وأتبعت ذلك بياناً بمنهج التحقيق ومرتكزاته.

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم، أن يجعل ما أنفقت من عمري في إخراج هذا الكتاب في ميزان العمل الصالح الصائب، وأن يغفر لي فيه ما زل به القلم، وما جانب فيه الرأي الصواب، إنه هو السميع العليم مجيب الدعوات رب العالمين.

د. مصطفى عليان مصطفى عليان

مكة المكرمة في ٣ شعبان ١٤١٤هـ

١٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٤م

القسم الأول

السيرة الذاتية - المنهج - قضايا نقدية

الفصل الأول

نجم الدين سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي

ت ٧١٦هـ

سيرة ذاتية

- مولده ونشأته في العراق.
- شيوخه في دمشق.
- محنته في مصر.
- مؤلفاته في قوص.
- مجاورته للحرمين.
- وفاته في بلد الخليل عليه السلام.
- شخصيته وآراء العلماء فيه.

سيرته وثقافته

عاش الطوفي حياته طالباً للعلم، ساعياً بالرحلة في تحصيله، متحملاً عناء السفر وتبعات الغربة في الاتصال بأهله، فأنفق عمره في السفر بين العراق والشام ومصر والحجاز وبيت المقدس، وقد تركت هذه البيئات أثراً في تكوينه العلمي، وصدى في اتجاهه الفكري.

١- في العراق

كان العراق يعيش قهر التتار الذين اجتاحوه بجحافلهم عام ٦٥٦هـ، وعاثوا فساداً في مدنه خاصة بغداد قرابة أربعين يوماً؛ أهلكوا فيها الحرث والنسل، فقتلوا ألف ألف وثمانمائة ألف من الناس، وألقوا بتراث الأمة الفكري والعلمي في نهر دجلة حتى اسودَّ ماؤه[١].

في ظل هذه الحياة السياسيّة ولد نجم الدين أبو الرَّبيع سليمان بن عبدالقوي بن عبدالكريم بن سعيد الطّوفي[٢] الصَّرصريّ ثم البغدادي الحنبلي، والطُّوفي بضم الطّاء وسكون الواو بعدها فاء، نسبة إلى «طُوفَى» أو «طوف»[٣] وهي القرية التي ولد فيها، وكان أصله منها، ولذلك نسب إليها، وهي من أعمال صَرْصَر، وصرصر قريتان من سواد بغداد، صرصر العليا وصرصر السفلى، وبين السفلى وبغداد نحو فرسخين وهما على ضفة نهر

---

(١) انظر البداية والنهاية: ١٤/ ٢٠٠-٢٠٤.

(٢) في الدرر الكامنة: سليمان بن عبدالقوي بن عبدالكريم بن سعيد بن الصفي المعروف بابن أبي عباس الحنبلي نجم الدين. (٢/ ٢٤٩).

(٣) لعل «الطُّوف» بفتح الطاء أصوب من ضمها، إذ معناها خشب يشد ويركب عليه في البحر، أو هي التي يُعْبَر عليها الأنهار، تسوى من القصب والعيدان ثم تقمط بالقمط حتى يؤمن انحلالها، فلا يستبعد أن تكون قرية نجم الدين سليمان قد شهرت بهذه الصناعة فغلبت عليها التسمية. (انظر لسان العرب ٩/ ٢٢٧ مادة طوف).

عيسى، وهي في طريق الحاج من بغداد، وكانت تسمى قديماً قصر الدير أو صرصر الدير[1].

وفي تاريخ ميلاد الطوفي خلاف بين القدماء والمحدثين، فقد ذكر ابن رجب (٧٣٦-٧٩٥هـ) أنه ولد سنة بضع وسبعين وستمائة[2]، وتابعه في ذلك العليمي (ت ٩٢٨هـ)[3]. وابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)[4].

غير أن ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)[5] ذهب إلى أن الطوفي ولد سنة سبع وخمسين وستمائة، ولعل السيوطي (ت٩١١هـ) أضرب عن ذكر تاريخ وفاته خروجاً من هذا الخلاف[6].

وترك هذا الخلاف بين ابن رجب وابن حجر تبايناً في الترجيح عند الباحثين المحدثين، فقد ذهب الدكتور مصطفى زيد إلى أن ما ذكره ابن حجر من أن مولد الطوفي عام ٦٥٧هـ ما هو إلا تحريف لعام ٦٧٥هـ، ودلل على مذهبه بأن المؤلفات التي صدرت عن الطوفي في نهاية القرن السابع الهجري، خاصة كتاب الإكسير في علم التفسير، بعيدة عن ظاهرة التحرر الفكري، فهو يمثل مرحلة الشباب التي كان يجتازها الطوفي قبل نهاية القرن السابع[7].

ورجح الدكتور حمزة الفعر ما ذكره ابن حجر من أن مولد الطوفي عام ٦٥٧هـ بعدة أدلة؛ منها أنه لم يوجد مَنْ ينص على أن الطوفي ولد في عام ٦٧٥هـ حتى يمكن التسليم بأنه محرَّف عنه، وليس في قول ابن رجب أنه ولد عام بضعة وسبعين وستمائة نص على أنه ولد عام ٦٧٥هـ، وأن ما ذكره ابن رجب مبهم، وأن ما ذكره ابن حجر صريح لا يحتمل، فَيَتَعَيَّن المصير إليه، وكذلك فإن مجموع الذين قالوا بأنه ولد في عام بضعة وسبعين إنما نقلوا عن ابن رجب، وأنه حفظ بعض الكتب وألَّف الإكسير قبل نهاية القرن السابع، كل هذا يشعر بتقدم وِلادته عمّا ذكره ابن رجب[8].

(١) معجم البلدان ٥/ ٣٥.
(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٦٦.
(٣) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ٢/ ٢٥٧
(٤) شذرات الذهب ٦/ ٣٩.
(٥) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٢/ ٢٤٩.
(٦) انظر بغية الوعاة ١/ ٥٩٩-٦٠٠.
(٧) المصلحة ونجم الدين الطوفي ص٦٨-٦٩.
(٨) سواد الناظر وشقائق الروض الناضر (رسالة دكتوراة) قسم الدراسة ص٤١-٤٢.

والرأي عندي ما قاله به ابن رجب مع احتمال دلالة قوله: «إنه ولد عام بضعة وسبعين وستمائة» على ولادته قبل عام ٦٧٥هـ أو بعده بسنة أو اثنتين، ولي في ذلك مرجحان:

أولهما: لغـوي يتعين من دلالة البضع على عدد من السنين منها السنة الخامسة من العقـد، قال ابن منظور: «البَضْعُ والبِضْعُ بالفتح والكسر: ما بين الثلاث إلى العشر، قيل (البضع) من الثلاث إلى التسع، وقيل من أربع إلى تسع، قال تعالى: ﴿فلبث في السجن بضع سنين﴾، قال الفراء: البضع: ما بين الثلاثة إلى ما دون العشرة، وقال شمر: البضع لا يكون أقل من ثلاثة، ولا أكثر من عشرة، وقال أبو عبيدة: البضع ما لم يبلغ العقد ولا نصفه، يريد ما بين الواحد إلى أربعة، ويقال: البضع سبعة»(١).

فمدار القول عند أهل اللغة أن البضع يدل على ثلاثة أو أربعة أو سبعة غالباً، وأن دلالته على الخمسة بعيدة ليس لها وجه عند أبي عبيدة، وعلى ذلك فقد يكون الطوفي ولد عام ٦٧٣هـ، ٦٧٤هـ، ٦٧٦هـ، ٦٧٧هـ، واحتمال ولادته عام ٦٧٥هـ ضعيف.

ويتبع هذا المرجح اللغوي مرجح آخر وهو وفاته كهلاً، قال الذهبي: «ومات العلاّمة النجم... مات ببلد الخليل كهلاً»(٢)، والكهل عند أهل اللغة: مَنْ وخطه الشيب، أو مَنْ جاوز الثلاثين أو أربعاً وثلاثين إلى إحدى وخمسين(٣)، وقال بذلك المفسرون في قول الله تعالى: ﴿ويكلّم الناس في المهد وكهلاً﴾(٤)، قال النحاس: إنما الكهل عند أهل اللغة مَنْ ناهز الأربعين، وقال الأخفش: يقال (للإنسان) حدث إلى ست عشرة سنة، ثم شاب إلى اثنتين وثلاثين، ثم يكتهل في ثلاث وثلاثين(٥).

وثانيهما: عقلي يتبدى من خلال حياة شيوخه الذين تلقى عليهم العلم سواء في العراق أو في الشام أو في مصر، ذلك أننا إذا أخذنا بالقول إنه ولد عام ٦٥٧هـ اقتضى ذلك أن أشياخه كانوا من أترابه أو من جيله، فالمِزّيّ ولد عام ٦٥٤هـ، وابن تيمية ولد عام ٦٦١هـ، والحراني ولد عام ٦٤٨هـ، والحارثي ولد عام ٦٥٢هـ، وأبو حيان ولد عام ٦٥٤هـ، وهذا ما

---

(١) لسان العرب ٨/ ١٥ مادة (بضع).

(٢) ذيول العبر للذهبي ج٤/ ٤٤ ومرآة الجنان لليافعي.

(٣) القاموس المحيط مادة (كهل).

(٤) سورة آل عمران: آية ٤٦.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٤/ ٩١.

يتنافى مع ما هو معروف من أن شيوخ المتعلم أكبر منه سناً غالباً، ولا يقال إن الطوفي ربما تأخر في طلب العلم، إذ لا دليل على ذلك، بل إن ما يروى عنه أنه طلب العلم صغيراً في صرصر، وكان شغفاً به طوال سني عمره.

وقد يعزز ما رجحته أن ابن رجب أقرب زماناً من ابن حجر إلى عصر الطوفي، ولذلك أخذ المتأخرون عنه، ولم يأخذوا بقول ابن حجر في ذكرهم لميلاد الطوفي، على أن في انتقال الطوفي عام ٦٩١هـ لطلب العلم وحفظه لمختصر المحرر في الفقه وهو في سن السادسة عشرة، ما يعزز ما ذهب إليه ابن رجب أيضاً.

وينتمي الطوفي إلى أسرة متواضعة الحال، فيما نقدر، فلم تلفت نظر أحد ممن ترجم له، سواءً من حيث العلم أو الحال الميسور، وكل ما ذكر عن أسرته، أن والده عاش بعد وفاته سنوات[1]. ودفع الأب بابنه إلى مكتب القرية أو مسجدها ومقرئها لحفظ القرآن كما جرت به العادة في تعليم الصبيان في العالم الإسلامي، لأن «تعليم الولدان للقرآن شعار الدين، أخذ به أهل الملة، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم، لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان، وعقائده من آيات القرآن، وبعض متون الحديث، وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعد من الملكات، وسبب ذلك أن التعليم في الصغر أشد رسوخاً، وهو أصل لما بعده؛ لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للمكان، على حسب الأساس وأساليبه يكون حال من ينبني عليه»[2].

وأفاد نجم الدين الطوفي من حفظ القرآن دقة في نطق العربية، ومحصولاً من النماذج والأمثلة، والشواهد الرفيعة المنزلة في الفصاحة، مما هيأه لدراسة النحو، فحفظ في قريته مختصر الخرقي في الفقه، واللمع في النحو لابن جني[3]؛ لأن الفقه مما يُبدأ به في التدريس عادة[4]، أما اختيار كتاب اللمع فلأنه كتاب في النحو والصرف، بسيط المثال والجمل، قريب التناول في أسلوبه، مختصر دال على أبواب النحو، بعيد عن الخلافات

---

(١) الدرر الكامنة ٢/٢٥٠.
(٢) مقدمة ابن خلدون ص٥٣٧ ط بيروت.
(٣) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٦٦.
(٤) مقدمة ابن خلدون ص٥٣٧ ط بيروت.

والتأويل، وقد عنى به السابقون لذلك، يَدرسونه ويُدرِّسونه، واستغنوا به عن كتاب الجمل للزجاجي [1].

على أن في حفظ مختصر الخرقي دليلاً على حسن اختيار شيخ الطوفي في تنشئة تلميذه على أُصول المذهب الحنبلي، لأن هذا المختصر أوفر كتب المذهب الحنبلي حظاً في خدمة علماء المذهب، فعدد مسائله ألفان وثلاثمائة مسألة [2].

والتعليم بهذه الطريقة من حفظ المتون يستهدف تربية الذاكرة، وهو عظيم الفائدة للمتعلم، لأنه يظل مخزوناً يرفده عند الحاجة، خاصة في مطالب الموازنة والترجيح والاستنباط، فإذا اجتمع لتربية الذاكرة عناية بالعقل والفهم، أدرك المتعلم الغاية في طلب العلم، وكان حظ الطوفي من الحفظ كبيراً، حتى قال الكمال جعفر: «وكانت قوته في الحفظ أكثر منها في الفهم» [3].

وكان الطوفي طُلَعة منذ سنوات دراسته الأولى، شغفاً بالعلم والازدياد منه، وظلت هذه الصفة الحميدة في العلم ملازمة له طوال سني حياته، حتى قال عنه الكمال جعفر: «كان كثير المطالعة، أظنه طالع أكثر كتب خزائن قوص» [4]، وقد حمله ذلك على التردد إلى صرصر، فقرأ الفقه الحنبلي على الشيخ زين الدين بن علي بن محمد الصرصري الحنبلي النحوي الذي يعرف بابن البوقي، وكان فاضلاً صالحاً [5].

ولما اشتد عوده، وجاوز السادسة عشرة من عمره دخل بغداد سنة إحدى وتسعين وستمائة [6]، حيث دار الحديث المستنصرية، والمدرسة النظامية، وهي من مدارس الشافعية وغيرها من دور العلم التي كانت قد توقفت فترة وجيزة، ثم ما فتئت أن عادت إلى سابق عهدها [7]، وقد وسع الطوفي من دائرة علومه المطلوبة، فطلب الحديث والمنطق والفرائض والأصول وغيرها من الفنون، فضلاً عن العلمين اللذين ضرب فيهما بسهم وافر؛ وهما الفقه الحنبلي ونحو العربية وصرفها. وكان من شيوخه في هذه المرحلة من يلي:

---

(١) انظر كتاب «اللمع» تحقيق فائز فارس ط دار الكتب الثقافية ـ الكويت ص: لط.
(٢) المصلحة في التشريع الإسلامي ونجم الدين الطوفي ص٧٠.
(٣) و(٤) الدرر الكامنة ٢/٢٥٠. (٥) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٦٦.
(٦) المصدر السابق ٢/٣٦٦. (٧) تاريخ علماء المستنصرية ١/٤٢، ٤٧.

ـ الشيخ تقي الـدين عبـدالله بن محمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن أبي البركات بن مكي بن أحمـد الزريراتي ثم البغدادي، ولد سنة ٦٦٨هـ، وكان بارعاً في الفقه وأُصوله، ومعـرفة المذهب والخلاف والفرائض ومتعلقاتها، ودرس بالبشيرية ثم بالمستنصرية وتوفي سنـة ٧٢٩هـ[١]، وقـد حفظ الطوفي كتـاب «المحـرر» لمؤلفـه الإمـام مجـد الـدين بن عبدالسلام بن تيمية المتوفى سنة ٦٥٢هـ، ثم بحثه على الشيخ تقي الدين الزريراتي[٢].

ـ النصر الفاروقي ؛ عبدالله بن عمر، أخذ عنه الطوفي الأُصول، وكان النصر الفاروقي عالماً بها، قدم دمشق فظهرت فضائله فيها، ومات ببغداد سنة ٧٠٦هـ[٣].

ـ الـرشيد بن أبي القـاسم : وهـو محمد بن عبدالله بن عمر بن أبي القاسم البغدادي المقرىء، المحـدث الصـوفي، ولـد عام ٦٢٣هـ، وكان عالماً صالحاً، ولي مشيخة دار الحـديث المستنصـرية، وسمـع منه خلقٌ كثير في بغداد، وانتهى إليه علو الإسناد، توفي ببغداد عام ٧٠٧هـ[٤]، سمع الطوفي عنه الحديث ببغداد، وأجاز له[٥].

ـ إسماعيل بن الطبال : كان محدثاً فاضلاً، ولي مشيخة المستنصرية. توفي ببغداد عام ٧٠٨هـ[٦]، وسمع الطوفي عنه الحديث ببغداد[٧].

ـ المفيد الحـراني : وهو عبدالرحمن بن سليمان بن عبدالعزيز بن الملجلج الحراني البغدادي، مفيد الدين أبو محمد الضرير، تفقه وتقدم حتى صار عين الحنابلة في زمانه، وقد تميز ببراعته ومهارته في الفقه والعربية والحديث[٨]، وأخذ عنه الطوفي الحديث ببغداد[٩].

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤١٠-٤١٣.

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٦٦.

(٣) انظر ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٦٦. والدرر الكامنة ٢/٢٨١.

(٤) الدرر الكامنة : ٢/١١٠ والمصلحة في التشريع الإسلامي ص٧١.

(٥) الدرر الكامنة : ٢/٢٤٩.

(٦) شذرات الذهب ٦/١٦.

(٧) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٦٦.

(٨) شذرات الذهب ٥/٤٥٦ والمصلحة في التشريع الإسلامي ص٧١.

(٩) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٦٦.

ـ أبو بكر القلانسي: أحمد بن علي بن عبدالله بن أبي البدر القلانسي الباجسري ثم البغدادي، ولد سنة ٦٤٠هـ، عنى بالحديث، ويبدو أنه كان قارىء الحديث بالمستنصرية، سمع منه الحديث جماعة منهم الحافظ الذهبي، توفي ببغداد عام ٧٠٤هـ(١)، وقد سمع منه الطوفي ببغداد(٢).

ـ أبو عبدالله محمد بن الحسين الموصلي، المعروف بابن وحشي، كان إماماً في القراءات والنحو والعروض(٣)، ومبرزاً متميزاً في علم الأدب أيضاً(٤)، وقد قرأ عليه الطوفي العربية والتصريف في بغداد(٥).

ـ مسعود بن تركي القرامي، ذكره الطوفي وهو بصدد ذكر المجرد والمزيد ونسب إليه قوله: «أكثر الأسماء حروفاً «فوعيلانة» وهي ثمانية أحرف بزيادتها، وحكاه عن شيخه ابن فزان النحوي(٦). وأظن أن الطوفي درس عليه النحو.

والملاحظ على هذه الفترة من الطلب، أن الطوفي ركز عنايته على الحديث الذي لم يكن من مقاصد الطلب الأساسية في المرحلة الابتدائية في طوف وصرصر، فأجازه أشياخه مثل الرشيد بن أبي القاسم وغيره(٧).

على أن الطوفي في هذه المرحلة أخذ قسطاً من المنطق، وهو عدّة لازمة للنظر في علم الأصول فضلاً عن فن المناظرة والجدل الذي كان للطوفي نصيب فيهما في بغداد وغيرها.

ولا يزال الطوفي في هذه المرحلة يعتمد على ذاكرته في الطلب بحفظ المتون، فهو يحفظ «المحرر» في الفقه الحنبلي، ويبحث مسائله على الشيخ تقي الدين الزريراتي.

على أن الملاحظة الجديرة بالتسجيل أن الطوفي في هذه المرحلة أنس في نفسه قوة في العلم، وقدرة على العطاء، وشجاعة في طرح ما لديه من آراء، فجالس الفضلاء، على الرغم من أنه ما زال في العقد الثاني من عمره، وربما جاوزه إلى العقد الثالث بقليل، وأخذ

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٥٣ وشذرات الذهب ٦/١٠.

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٦٦.

(٣) بغية الوعاة ١/٩٥.

(٤) الوافي بالوفيات ٣/٥.

(٥) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٦٦.

(٦) الإكسير في علم التفسير ص٨٩.

(٧) الدرر الكامنة ٢/٢٤٩.

يناظر غيره قال ابن رجب: «وجالس الفضلاء ببغداد في أنواع الفنون، وعلق عنهم»[1] وقال ابن حجر العسقلاني: «وقرأ العلوم وناظر وبحث ببغداد»[2].

وأثمرت هذه المرحلة من حياة الطوفي ثماراً علمية وآثاراً أدبية، نذكر منها:

ـ بغية السائل في أمهات المسائل: وهو كتاب في الأصول، ذكره في كتاب الإكسير في علم التفسير[3].

ـ فضل العربية، ولعل اسمه: «الرسالة العلوية في فضل العربية» وهو المتداول في كتب الطبقات والتراجم باسم: «الرسالة العلوية في قواعد العربية»، وقد ورد ذكره في الإكسير في قواعد التفسير[4].

ـ الإكسير في علم التفسير.

ويغلب على الظن أن الطوفي ألفه في الفترة التي أقام فيها ببغداد، والنسخة التي حقق عليها الكتاب المطبوع[5] ليس فيها ما يشير إلى تاريخ تأليفه، إلا أن بعض الباحثين رجح تأليفه في بغداد بدليل ظني، وهو أن نسخة تركيا «جلبي زاده» تقول إن تاريخ نسخه هو القرن السابع، وهذا يعني أنه قد ألف قبل أن ينتهي هذا القرن بفترة تتسع لنسخه على الأقل[6]، بل عد هذا الكتاب أول ما ألّف الطوفي[7] وفات هذا الباحث أن ذكر تاريخ النسخ بالقرون إنما هو توثيق ترجيحي حديث يقوم به المفهرسون اعتماداً على نوع الخط الذي كتب به الكتاب، والاعتداد إنما يكون بتاريخ النسخ الذي يدونه الناسخ بعد ذكر اسمه في نهاية المخطوطة باليوم والشهر والسنة، فضلاً عن أن كتاب بغية السائل وفضل العربية مما سبقا كتاب الإكسير لأنه يشير إليهما فيه.

والكتاب وإن كان ظاهر عنوانه في قواعد التفسير، إلا أن مباحث البلاغة والنقد غلبت

---

(1) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٦٦. (2) الدرر الكامنة ٢/٢٤٩.

(3) الإكسير في علم التفسير: ص٤٥. (4) المصدر نفسه: ص٤٣.

(5) انظر الإكسير: ص٣٣٣، وقد أشار المحقق إلى ما أشار إليه د. مصطفى زيد من أن الكتاب نسخ في القرن السابع فقال: «فهو نسخة فريدة مودعة بمكتبة قرة جلبي زادة بتركيا وقد نسخ في القرن السابع الهجري في حياة المؤلف» (مقدمة المحقق: ص: ى).

(6) المصلحة في التشريع الإسلامي: ص٩٦. (7) المرجع نفسه: ص٩٨.

عليه، خاصة إذا استثنينا باب مقدمات التفسير الأولية، فقد دارت الأبواب على علم المعاني وعلم البيان والأخذ والسرقة وما إلى ذلك من مباحث النقد والبلاغة.

ومن خلال هذه المؤلفات الثلاثة يمكن القول إن توجّه الطوفي في التأليف كان إلى علوم العربية في بداية حياته العلميّة، فضلاً عن أصول الفقه الذي يمثله بغية السائل.

والظاهر أن باعث هذا التوجه التأليفي هو حماسة الاعتداد بما عنده من العلم، فأراد أن يروض قدرته بالمعارضة في الرأي، والمنافرة في الفكر، ولذلك كان اختياره للأصول العامة (أمهات المسائل) و(القواعد)[1] إطاراً لإثبات ذاتيته. وإذا جاز لنا أن نستدل على الغائب بالشاهد، ففي كتاب الإكسير دليل على ذلك، فهو يقول في مقدمته: «فلم يزل يتلجلج في صدري إشكال علم التفسير، وما أطبق عليه أصحاب التفاسير، ولم أرَ أحداً منهم كشفه فيما ألفه، ولا نحاه فيما نحاه، فتقاضتني النفس الطالبة للتحقيق، الناكبة عن حجر الطريق، لوضع قانون يعول عليه، ويصار في هذا الفن إليه، فوضعت لذلك صدر هذا الكتاب، مردفاً له بقواعد نافعة في علم الكتاب، وسميته الإكسير في علم التفسير، فمن ألف على هذا الوضع تفسيراً، صار في هذا العلم أولاً وإن كان أخيراً»[2].

وأوضح من هذا الاعتداد بالرأي، والتفرد في الفكر، ما نجده من تعقيباته على فهم غيره في كثير من المسائل، إذ إن حدّة الاتهام بالخطأ، وقلة الفهم والإدراك، ظاهرة بينة فيما رمى به الطوفي غيره، على أنه قد يعمم في نقضه لرأي غيره فلا يذكر شخصاً بعينه كقوله: «وقد تعجب بعض البلغاء من قول العباس بن أحنف:

وصـالكمُ هجـر، وهجـركمُ قِلىً   وعـطفكـمُ صد، وسلمكمُ حربُ

وقال: هذا أحسن من تقسيمات أو قليدس، وغفل عن أن شرط التقسيم الصحيح أن لا يقبل الزيادة، وهذا يقبلها نحو:

ولـينكـم عنف، وقـربكم نوًى   وإعطاؤكم منع، وصدقكم كذبُ

وكثير من هذا الباب (تناسب المعاني وصحة التقسيم).

---

(1) جاء اسم الكتاب عند العليمي وابن العماد وحاجي خليفة بعنوان «الإكسير في قواعد التفسير».

(2) الإكسير في علم التفسير: ص١.

وقد أنكر على ابن معط قوله في ألفيّته: . . . (سقط من الكتاب).

فقلت: اعتراض من حاسد، أو جاهل، أو عالم معاند؛ لأنها قسمة متداخلة، لأن الحاسد أعم من أن يكون جاهلاً أو عالماً، والجاهل أعم من أن يكون حاسداً أو غيره والله أعلم»[1].

ومن ذلك أيضاً قوله: «وذكر بعضهم:

إلـى ملك في أيكـة الـمـجـد لم يزل   على كبـد الـمـعـروف من نيله بَرْدُ

فقال: الاستعارتان بعيدتان، لكن استعارة الأيكة للمجد أقرب من استعارة الكبد للمعروف، ومن له أدنى ذوق يعلم أن هذه استعارة جيدة لا بأس بها»[2].

وقد يخصص مقصوده بالاتهام من أهل البلاغة ممن صنف قبله مثل أبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) وابن سنان الخفاجي وضياء الدين ابن الأثير (ت٦٣٧هـ)، فمن ردوده على ابن سنان الخفاجي قوله: «والحق أن مراتب الاستعارة: عليا ووسطى وسفلى، وهذه الأمثلة التي ذكرها وعابها كلها وسطى، وجعل ابن سنان الخفاجي (في سر الفصاحة ص١٣٨) من جملتها بيت امرىء القيس:

فقلت له لما تمطّى بصلبه . . . . البيت

وقال: ليس من الاستعارة الجيدة ولا الرديئة، بل هو وسط.

وهو وهم قبيح، بل هو من الرتبة العليا، وما ذكره ابن سنان في توجيه دعواه ضعيف لا يستحق أن يذكر، والله أعلم»[3].

وكان ابن الأثير أكثر من نافره الطوفي في آرائه البلاغية والنقدية، لا لشيء إلا أنه يعتمد كثيراً على كتابه الجامع الكبير في صناعة المنظوم والمنثور، إذ اتخذه أساساً لما عرض له من مسائل؛ ومن ذلك ما أورد ابن الأثير من قول تأبط شراً شاهداً على ما كره استعماله لأنه مهمل بغير قرينة.

أقـول للحيان وقـد صَفِـرت لهم   وطـابي ويومي ضيق الجحـر معـود

(١) المصدر نفسه: ص ٢٧٢-٢٧٣.

(٢) المصدر نفسه: ص١١٧.

(٣) الإكسير في علم التفسير: ص١١٧، وانظر مثالاً آخر اتهم أصحابه بأنه وهم بين وخطأ فاحش ص٩٨.

فقال ابن الأثير: لا تفيد القرينة هذا شيئاً، ولا تزيل ما عليه من الكراهة، وما فيها من القبح، لمبادرة الذهن منه إلى المحل المخصوص من الحيوان بكل حال.

وفي هذا نظر، بل لهـذا حكم غيره ممـا تزيل القـرينة كراهيته كقولهم: «جحر ضب خرب» وقول الآخر:

فكـنت كالمـولـج في جحـر يداً فأخـطأ الأفعـى ولاقـى الأسـودا

فإن هذا يدل على أن المراد ثقب في حائط أو أرض بقرينة ذكر الضب والأفعى، يؤكد ذلـك أن استعمـال ما يكـره من الألفـاظ إنمـا يصـدر عن ألكن عيي، أو فصيح ضعيف الفصاحة، أو تام الفصاحة، بشرط القرينة الموضحة للمراد منه، ولوكان استعمال مثل ذلك مع القرينة المميزة لا يزيل كراهته، لكان عيّاً أو ضعفاً في الفصاحة، وكان يلزم ذلك في حق النبي ﷺ؛ لأنـه استعمله في قولـه: «إن الإيمـان ليأرز إلى المـدينـة كما تأرز الحية إلى جحرها»، وقوله: «لوكان المؤمن في جحر ضب لقيض الله له مَنْ يوديه»، وقوله: «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين» وذلك باطل، لأنه أفصح العرب اتفاقاً. فقد تحصل مما ذكرناه في هذا البحث، أن اللفظ الذي يبادر الذهن منه إلى معنًى مستكره، إما أن يتجرد عن قرينة أو لا، فإن تجرد عن قرينته كان مذموماً في هذا العلم، . . . وإن اقترنت به قرينة فهي إما قوية مزيلة للقبح. . . وإما ضعيفة لا تزيله، وربما كان عدمها أيسر حالاً. . . والله أعلم بالصواب»[1].

وفي موضع آخر قال الطوفي: «وقد أنكر ابن الأثير على ذي الرّمة افتتاحه قصيدته البائية بقوله:

ما بال عينك منها الماء ينسكب

قال: لأن مقابلة الممدوح بمثل ذلك قبيح، وهذا وهم، لأن القصيدة ليس فيها مدح أحد، وإنما تضمنت شرح حاله في عشقه مية»[2].

على أن الإنصاف يقضي بالباحث في هذه المسألة أن يقول؛ إن اعتداد الطوفي برأيه،

---

(1) الإكسير في علم التفسير ص٨٤ـ٨٥، وانظر الجامع الكبير: ص٥٤.

(2) المصدر السابق: ص٢٢٩.

وامتلاءه عجباً بعلمه وفكره، ومماحكته لآراء غيره، ومنافرته لأقوالهم، لم يحد به عن الموضوعية والنصف لغيره، فهو ينصف ابن سنان الخفاجي مما اعترض به عليه ابن الأثير في مسألة نسبة الأصوات إلى حاسة السمع كنسبة الألوان إلى حاسة البصر، وكما أن الألوان كلما تباينت وتباعدت كيفيات بعضها عن بعض كانت أحسن، كالسواد مع البياض أحسن منه معه الصفرة والبياض لتقاربهما، فهكذا يقال في الأصوات[1].

قال الطوفي: «وهذا توجيه أبي محمد بن سنان الخفاجي، وهو حسن جميل»[2]، ثم أورد اعتراض ابن الأثير وناقشه ثم قال: «واعلم أن توجيه الخفاجي مبني على قاعدة لطيفة، وهي أن الحواس الخمس بمنزلة الحواسيس للنفس، يلقي إليها ما تدركه، وقد علمنا بالطبع أن النفس ترتاح للأخبار المستغربة المتباينة، وتمل وتمج الكلام المعاد. . . ولا شك أن الحروف المتقاربة في معنى المتماثلة. . . »[3].

وغني عن البيان أن هذه العقلية التي يتمتع بها الطوفي في مناقشة غيره بالدليل والحجة، والتي تعتمد على مصادر معرفية منوعة، نحيف على حقها إذا قصرنا نتاجها العلمي على المؤلفات الثلاثة السابقة، ولو أسعفتنا تآريخ كتبه الكثيرة التي سيأتي بيان بها، لتبين لنا أن هذه المرحلة من شباب الطوفي ونضجه المبكر لم تخل من آثار علمية كثيرة.

٢ ـ في دمشق

كان الطوفي في عقده الثالث تقريباً حين غادر بغداد إلى دمشق عام ٧٠٤هـ[4]، وفي دمشق من العلم ومدارسه وحلقاته ما يجذب العالم ليناظر بفكره، ويغري المتعلم ليعمق علمه ويشقق مسائله.

فقد عرف في دمشق عدد من المدارس التي تعنى بالفقه وأصوله على المذاهب الأربعة، مثل المدرسة الصلاحية للمالكية، والمدرسة العادلية والأتابكية للشافعية، والمدرسة الشبلية البرانية والمدرسة الصادرية للحنفية.

وكان للحنابلة مدارس معروفة، مثل المدرسة العمرية الشيخيّة التي أنشأها أبو عمرو الكبير الحنبلي الزاهد المعروف بابن قدامة في عام ٥٥٠هـ، وهي أكبر مدارس دمشق،

---

(١) انظر سر الفصاحة: ص٦٦.
(٢) الإكسير في علم التفسير ص٧٣.
(٣) انظر المصدر السابق: ص٧٤-٧٥.
(٤) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٦٦.

وتلقى العلم فيها عدد كبير من أعلام الحنابلة، والمدرسة الجوزية التي أنشأها محي الدين بن أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي زمن الملك الصالح نجم الدين، فضلاً عن حلقات العلم للعلماء الحنابلة في الجامع الأموي(١).

وتلمذ الطوفي لعدد من علماء الفقه وأصوله والحديث واللغة، فمن هؤلاء:

- القاضي تقي الدين سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الصالحي، أبو الفضل، قاضي القضاة، الذي ولد عام ٦٢٨هـ، وتميز علمه في الحديث بتعدد طرق سماعه، فقد بلغ شيوخه بالسماع نحو مائة وبالإجازة أكثر من سبعمائة، وجمع إلى علم الحديث براعة في العربية والفرائض، وتوفي في دمشق عام ٧١٥هـ، وقد سمع منه الطوفي الحديث بدمشق(٢).

- والمِزِّي، يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف القضاعي الكلبي، أبو الحجاج الدمشقي محدث الديار الشامية في عصره، ولد سنة ٦٥٤هـ في حلب ونشأ في المزة من ضواحي دمشق، وكان على قدر كبير من حسن الخلق وحسن السمت، وشهر بعلم الحديث وألف في رجاله «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» الذي اختصره ابن حجر العسقلاني «تهذيب التهذيب» وله كتاب «تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف» في الرجال أيضاً، توفي في دمشق عام ٧٤٢هـ، وقد سمع الطوفي منه الحديث بدمشق(٣).

- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن الخضر الحراني الدمشقي، ولد سنة ٦٦١هـ، وله تصانيف كثيرة في مختلف المواضيع الإسلامية، وتوفي عام ٧٢٨هـ، ولقيه الطوفي وجالسه في دمشق(٤).

- البرزالي: أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي الإشبيلي ثم الدمشقي،

---

(١) انظر خطط الشام ٦/ ٧٥، ٨١-٨٢، ٩٢، ٩٣، والدراس في تاريخ المدارس ٢/ ١٠-٢٨، وسواد الناظر (الدراسة) ص٢٤.

(٢) ذيل الطبقات ٢/ ٣٦٤-٣٦٦، البداية والنهاية ١٤/ ١٩١.

(٣) شذرات الذهب ٦/ ١٣٦، البداية والنهاية ١٤/ ١٩١، الأعلام ٩/ ٣١٣، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٧.

(٤) ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٨٧، ٣٦٦، والبداية والنهاية ١٤/ ١٣٦.

محدث مؤرخ، ولد بأشبيلية عام ٦٦٥هـ، وسكن الشام، تولى مشيخة النورية ودار الحديث بدمشق، كان فاضلاً في علمه وأخلاقه، له كتاب في شيوخه على طريقة برامج الرجال في الأندلس، وتوفي في خليص عام ٧٣٩هـ، ولقيه الطوفي بدمشق وجالسه[1].

- مجد الدين الحراني إسماعيل الحنبلي، ولد عام ٦٤٨هـ، تميّز بالفقه، وكان من صفاته التدين وكثرة الصمت، توفي عام ٧٢٩هـ، ولقيه الطوفي في دمشق[2].

- محمد بن أبي الفتح البعلي الفقيه النحوي، ولد عام ٦٤٥هـ، أتقن العربية بعد أن أخذ العلم عن جماعة، وكان إماماً متعبداً متواضعاً كثير الفضائل، توفي في دمشق عام ٧٠٩هـ، وقرأ عليه الطوفي بعض ألفية ابن مالك في دمشق[3].

وعلى الرغم من أن المقصد البدهي لسفر الطوفي إلى دمشق هو طلب العلم، ومجالسة من شهر من أهله، كما تدل عبارة ابن رجب «ثم سافر إلى دمشق سنة ٧٠٤هـ فسمع الحديث. . .» إلا أن مقاصد أخرى تتبدى للباحث من خلال مقولات الطوفي وآرائه العلمية والاجتماعية، فمن ذلك ما يقوله الطوفي في مقدمة كتابه الإكسير في علم التفسير: «ولم أضع هذا القانون لمن يجمد عند الأقوال، ويصمد لكل من أطلق لسانه وقال، بل وضعته لمن لا يغتر بالمحال، وعرف الرجال بالحق، لا الحق بالرجال»[4]. فهل طلب الطوفي لهذه الأقوال مؤيداً ومعززاً من رجال الحق الذين ظنهم في دمشق بعد أن افتقدهم في بغداد؟

كان الطوفي يحسّ أنه متميز متفرد بما حباه الله من عقلية مفكرة مستنبطة، وما استطاع أن يتقنه من فنون مختلفة، إذ كان «فقيهاً شاعراً أديباً، فاضلاً قيّماً بالنحو واللغة والتاريخ، مشاركاً في الأصول»[5] وقد عرف بأنه «الأصولي المتفنن»[6]، فهو يرى أنه يملك من الكفاءة ما يؤهله لمراتب علمية عالية في مدارس الحديث والفقه، مما يستصغر معها الوزارة ومرتبة

---

(١) شذرات الذهب ١٢٢/٦.

(٢) البداية والنهاية ١٤٦/١٤، وذيل طبقات الحنابلة ٣٦٧/٢.

(٣) بغية الوعاة ٢٠٧/١، وذيل طبقات الحنابلة ٣٦٧/٢.

(٤) الإكسير في علم التفسير: ص١.

(٥) بغية الوعاة: ٥٩٩/١.

(٦) شذرات الذهب ٣٩/٦، والانس الجليل ٢٥٧/٢.

الوزير، ولنستمع إليه وهو يدافع عن منزلة الشاعر وهو بصدد دفع ما ذهب إليه ابن الأثير في تفضيل النثر على الشعر، لأن الناثر تعلو درجته حتى ليبلغ منصب الوزارة[1]، يقول الطوفي: «ليت شعري أي فضيلة لرتبة الوزير؟ وهل هو إلاّ غلام يؤمر وينهى في اليوم مراراً، ويكتب يقبل العتبة الشريفة، ولعل الشاعر يدخل على الملك فيأمره بشعره وينهاه، وقد يأخذ منه بسطوة لسانه، كما يأخذ هو بسيفه وسنانه.

ويضيف إلى ذلك قوله: «سلمنا التفاوت بينهما (الشاعر والناثر) في الرتبة، لكن لا نسلمه في الفضيلة، فكم من وزير مفضول دائص (أي: خسَّ بعد رفعة) إذا دخل الشاعر إليه سخر منه، وضحك عليه، وعلى من استوزره»[2].

فهل يجوز للباحث أن يطمئن إلى افتراضه أن الطوفي غادر بغداد إلى دمشق أملاً في تحقيق مرتبة علمية في مدارسها فضلاً عن مؤيد لآرائه ومقدر لقيمها ومنزلتها؟

إن في رحيل الطوفي عن دمشق بعد عام واحد من دخولها، وهجائه لأهلها قد يسوغ افتراض الباحث، خاصة إذا نظر إلى ما قاله في هجائهم.

قوم إذا دخل الغريب بأرضهم	أضحى يفكر في بلادٍ مُقام
بثَقالة الأخلاق منهم والهوا	والماءِ وهي عناصرُ الأجسام
ووعورة الأرضين فامش وقع ونم	كتعثر المستعجل التمتام
بجوار قاسيون هم وكأنهم	من جرمه خلقوا بغير خصام

فقد ذم الطوفي دمشق مكاناً وأهلاً؛ فالمكان بهوائه ومائه ثقيل على جسم الإنسان وصحته، والمكان وعرة مسالكه، لا يستقيم الماشي فيه على حال، بل هو في تعثر ووقوع دائم، على أن أهل دمشق اكتسبوا من جبل قاسيون جموده وثقله، كل ذلك يحفز الغريب الذي يحل في هذه البلاد على التفكير في ألا يتخذها دار مقام.

وهذه الصفات التي ذمها الطوفي في دمشق وأهلها، وإن كانت انعكاس الذاتية المحضة التي طبعت الرحالة، وما كتبوه عن المدن التي مرّوا بها فلم تحفل بهم، فأزروا على أهلها بالقبائح، فإن في البيت الأخير إشارة فصيحة الدلالة على ما البحث بصدده من

(1) الجامع الكبير في المنظوم والمنثور: ص٤٨.
(2) الإكسير في علم التفسير: ص١٠٤.

الوقوف على سبب تقلبه السريع عن المكث في دمشق، ذلك أن قوله:

بجـوار قاسـيون هم وكـأنـهـم من جرمـه، خلقـوا بغـير خصـام

لا أظن أنه قصد به خصام المشاجرات التي تجري بين الناس في صدام المصالح الدنيا، بل إنه يعني جمود العقول، وتوقف التفكير عن المناقشة والمشاكلة والمماحكة والمناظرة والمنافرة وما أشبه، مما ينتج عادة عنه خصومات فكرية تثري الفكر، وتغني العلم، بتلاقح الآراء سلباً أو إيجاباً. فكأني به قد وجد أهل العلم في دمشق قد وقف القول لديهم عند ما قاله المتقدمون، ولا سبيل إلى معارضتهم ولا إلى التفريع بنقض اجتهادهم، وهذا ما يضاد توجه الطوفي وتحرره الفكري، وامتلاء نفسه بالثقة الكبيرة في القدرة على التجديد في أمهات المسائل في الأصول، وقواعد علم التفسير.

وأغلب الظن أن الطوفي لم ينتج في هذه المرحلة شيئاً مما عُرف من مؤلفاته، إلّا أن يكون ادخر أفكاراً، وجمّع أقوالاً، وسبر آراءً، واختبر اتجاهات في مجالسة أهل العلم من الشيوخ الذين سبقت الإشارة إليهم، فثمر ذلك كله في البيئة الجديدة التي ارتحل إليها بعد سنة من إقامته في دمشق.

٣ - في مصر

تولى نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبدالقوي الطوفي بغصّة عن دمشق، ويمّم شطر مصر عام ٧٠٥هـ(١)، التي كانت آنذاك امتداداً لبلاد الشام في الولاء السياسي للمماليك؛ الحكام الفعليين تحت مظلة الخلافة العباسية، الفاقدة لأي معنى يذكر، إلا تسكين نفوس الناس وصرفها عن التفكير في شرعية حكم المماليك، الذين تقلدوا الملك من الخليفة الشرعي للمسلمين(٢).

ولم تكن الحركة العلمية في مصر المركوزة في جامعيها؛ جامع عمرو بن العاص والجامع الأزهر، ونشاط علمائها في حلقاتهم العلمية الدراسية، إلا واحداً من الحوافز التي جالت بخاطر الطوفي وهو يتجه إلى مصر، فأغلب الظن أن حوافز أخرى لم تبرح خاطره؛

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٦٧.

(٢) دراسات في تاريخ المماليك البحرية د. علي إبراهيم حسن ص: ٢٠٦ نقلاً عن سواد الناظر (الدراسة ص١٠).

كأن يحظى بالمكانة التي تليق بعلمه ومكانته من الرأي، وأن يجد آذاناً صاغية لآرائه إن لم يجد عقولاً واعية مؤيدة لتوجهاته، خاصة أنه تناهى إليه مواقف العز بن عبدالسلام وآرائه الجريئة نموذجاً في إطاعة العلماء والإصغاء إليهم، وسمع بالمكانة التي حظي بها كثير من العلماء الوافدين إلى مصر من بلدان العالم الإسلامي، مثل قاضي القضاة ابن دقيق العيد، وابن منظور صاحب لسان العرب الذي ولي القضاء بطرابلس وتوفي ٧١١هـ وابن خلدون (عبدالرحمن بن محمد ت٨٠٧هـ) وابن خلكان الذي ولي القضاء مراراً في مصر وتوفي عام ٧١١هـ، وابن حيان النحوي المتوفى ٦٤٥هـ.

ولم يزل الطوفي شغفاً بطلب العلم، فما أن دخل القاهرة حتى انخرط في حلقات الدرس فيها، وكان طلبه فيها موزعاً بين الحديث والنحو، وعرف له مشايخ ثلاثة سمع منهم:

ـ الحافظ عبدالمؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف الدين الدمياطي، كان يعرف بابن الجامد، ولد عام ٦١٣هـ، وهو شافعي المذهب، تميز بكثرة سماعه عن الشيوخ في رحلاته التي شملت الاسكندرية وبغداد وحلب، وسمع بالحرمين، وزاد عدد مشايخه عن ألف ومئتين وخمسين، وترك عدداً من التصانيف في «الصلاة الوسطى» والسيرة النبوية، مات سنة ٧٠٥هـ[1].

ـ القاضي سعد الدين الحارثي، وهو مسعود بن أحمد بن مسعود بن زيد بن عياش الحارثي البغدادي ثم المصري الحنبلي، الفقيه المحدث، قاضي القضاة، ولد سنة ٦٥٣هـ، وقد حظي الطوفي بعد السماع عليه بمنزلة رفيعة، إذ ولاه الإعادة بالمدرستين المنصورية، والناصرية[2] ثم حدثت بينهما جفوة، وتوفي القاضي سعد الدين سنة ٧١١هـ[3].

ـ أبو حيان الأندلسي: محمد بن يوسف بن علي بن حيان الغرناطي الأندلسي الجياني، ولد في غرناطة سنة ٦٥٤هـ، ورحل إلى مصر وأقام فيها، وله تصانيف عدة: «البحر المحيط، النهر الماد على البحر المحيط، إتحاف الأريب بما في القرآن من

(١) الدرر الكامنة ٢/ ٤١٧-٤١٨ شذرات الذهب ٦/ ١٢.

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٧ والأنس الجليل ٢/ ٢٥٧.

(٣) ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٢.

الغريب، نحاة الأندلس، التذييل والتكملة في شرح التسهيل، مطول الارتشاف (ارتشاف الضرب) ومختصره، قال السيوطي: لم يؤلف في العربية أجمع من هذين الكتابين، تمذهب للشافعي، وقيل كان ظاهرياً، توفي عام ٧٤٥هـ، وقرأ عليه الطوفي في مختصره لكتاب سيبويه وجالسه[1].

محنة الطوفي بمصر

لم يهنأ الطوفي طويلاً بما تحقق له من أمل ظل يعيش في خاطره زمناً، فلم يمكث طويلاً في الإعادة بالمدرستين المنصورية والناصرية، إذ إن طبعه الجريء، واعتداده بما يحمل من علم، حملاه على مخالفة شيخه القاضي سعدالدين الحارثي في رأي عرضه، قال ابن حجر نقلاً عن الصفدي: «وكان وقع له بمصر واقعة مع سعدالدين الحارثي، وذلك أنه كان يحضر دروسه فيكرمه ويبجله، وقرره في أكثر مدارس الحنابلة، فتبسط عليه إلى أن كلمه في الدرس بكلام غليظ، فقام عليه ولده شمس الدين عبدالرحمن، وفوض أمره لبدر الدين بن الحبال، فشهدوا عليه بالرفض، وأخرجوا بخطه هجواً في الشيخين، فعُزّر وضُرب» «وشُهِّر به وطيف به، ونودي عليه بذلك، وصرف عن جميع ما كان بيده من المدارس، وحُبس أياماً ثم أُطلق، فخرج من حينه مسافراً، فبلغ إلى قوص من صعيد مصر»[2].

وكان ابن رجب (زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي) قد توقف عند هذه الحادثة طويلاً، ورمى الطوفي بالتشيع والرفض فقال: « . . . وكان مع ذلك شيعياً منحرفاً في الاعتقاد عن السنة» ودلل على ذلك بأدلة:-

- أن الطوفي شهد على نفسه بذلك في قوله:

حنبـلي رافـضي ظاهـري أشعـري هذه إحـدى العبـر

- ووجد له في الرفض قصائد. واشتهر عنه الرفض والوقوع في أبي بكر وابنته عائشة -

---

(١) شذرات الذهب ٦/ ١٤٥-١٤٦، الدرر الكامنة ٤/ ٣٠٤، بغية الوعاة ١/ ٢٨٠-٢٨٢، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٧.

(٢) انظر الدرر الكامنة ٢/ ٢٥٠، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٩.

رضي الله عنهما ـ وفي غيرهما من جملة الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ، وظهر له في هذا المعنى أشعار بخطه نقلها عنه بعض مَنْ كان يصحبه، ويظهر موافقة له، منها قوله:

كم بين من شكَّ في خلافته وبين من قيل: إنه الله

ـ يلوح الرفض في كثير من تصانيفه حتى إنه صنّف كتاباً سمّاه «العذاب الواصب على أرواح النواصب».

ـ من دسائسه الخبيثة أنه قال في شرح الأربعين للنووي: «اعلم أن من أسباب الخلاف الواقع بين العلماء تعارض الروايات والنصوص، وبعض الناس يزعم أن السبب في ذلك عمر بن الخطاب، وذلك أن الصحابة استأذنوه في تدوين السنة من ذلك الزمان فمنعهم من ذلك، وقال: لا أكتب مع القرآن غيره، مع علمه أن النبي ﷺ قال: «اكتبوا لأبي شاةٍ خطبة الوداع»، وقال: «قيدوا العلم بالكتابة» قالوا فلو ترك الصحابة يدوّن كل واحد منهم ما روى عن النبي ﷺ لانضبطت السنة، ولم يبق بين آخر الأمة وبين النبي ﷺ في كل حديث إلا الصحابي الذي دون روايته؛ لأن تلك الدواوين كانت تتواتر عنهم إلينا، كما تواتر البخاري ومسلم ونحوهما.

فانظر إلى هذا الكلام الخبيث المتضمن أن أمير المؤمنين عمر ـ رضي الله عنه ـ هو الذي أضل الأمة قصداً منه وتعمداً، ولقد كذب في ذلك وفجر...».

ـ «وكان الطوفي أقام في المدينة النبوية مدة يصحب شيخ الرافضة السكاكيني المعتزلي ويجتمعان على ضلالتهما، وهتكه الله، وعجَّل الانتقام منه بالديار المصرية»[1].

وقد وفّق الدكتور مصطفى زيد إلى دفع هذه الاتهامات بأدلة بعضها منطقي وبعضها توثيقي، فمن الأدلة المنطقية تناقض ابن رجب، إذ قرر أن الطوفي مع صلاحه كان شيعياً منحرفاً عن الاعتقاد، فكيف يكون منحرفاً في الاعتقاد عن السنة وهو صالح؟

ومنها أن تصنيف الطوفي لكتاب «العذاب الواصب على أرواح النواصب» ليس دليلاً على تلويحه بالرفض، إذ ليس بغض علي (النواصب) بالأمر الذي يرضى عنه غير الشيعة من المسلمين، حتى تكون مهاجمة مبغضيه وقفاً على الشيعة، أو دليلاً على التشيع.

---

(1) انظر ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٨-٣٦٩.

ويصف ابن رجب الطوفي بالكذب والفجور وبالجهل والنفاق والتقية، وأن الله عجّل الانتقام منه في مصر، مع أن ابن تيمية لقي في مصر المحن ذاتها، فهل يعني أن ابن تيمية كان أكثر من الطوفي تشيعاً ورفضاً[1].

ومن الأدلة التوثيقية: أن في كتابه الصعقة الغضبية في الردّ على منكري العربية الذي ألفه عام المحنة بقوص ٧٠٥هـ، والإشارات الإلهية الذي ألفه عام ٧١٦هـ بالخليل، ردود الطوفي على الرافضة في منع أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ فاطمة ـ رضي الله عنها ـ من إرث أبيها لقوله ﷺ: «ما تركنا من صدقة»، بل إنه يلعن الشيعة عندما تناول القضية ذاتها في الإشارات الإلهية بقوله: «وقصد الشيعة ـ لعنهم الله ـ بذلك تظليم الشيخين بمنع فاطمة إرثها من أبيها والعباس من إرثه من ابن أخيه ﷺ اعتماداً على حديث هو خلاف نص أو ظاهر القرآن، وبين الطائفتين فيه بحث طويل».

والطوفي يتعقب في الإشارات الإلهية الرافضة في كل مناسبة حتى يحكم بكفرهم أو يوشك، كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**ليغيظ بهم الكفار**﴾، وقوله تعالى: ﴿**وإن تظاهرا عليه**﴾، وقـوله تعالى: ﴿**قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون**﴾، وقوله تعالى: ﴿**والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار**﴾، وقوله تعالى: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى**﴾، وفي قوله تعالى: ﴿**إلّا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار، إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا...**﴾ أنصف الطوفي أبا بكر الصديق إنصافاً لا يصدر عن شيعي. بل إن عبارات اللعنة وإبعاد الله لهم تتصدر ردوده عليهم[2].

ومن الأدلة التوثيقية أن كتب الشيعة تعرض عن ذكر الطوفي ولا تنسبه إليها فالخونساري صاحب كتاب «روضات الجنات في أحوال العلماء» ترجم له وأكد أنه فقيه حنبلي ونقل عن السيوطي ما نقله عن الصفدي ثم قال: «ولم نجد في تراجم الشيعة ومعاجم الإمامية ما يدل على كون الرجل منهم، فضلاً عن كونه من جملة فقهائهم ومجتهديهم، ولو كان ما ذكره الصفدي في حقه صحيحاً لما خفي ذكره عن أهل الحق، ولما ناسب وصف الحافظ

(١) انظر المصلحة في التشريع الإسلامي ونجم الدين الطوفي ص٧٨-٧٩.
(٢) انظر المرجع السابق من ص٧٩-٨٦.

السيوطي إياه بالحنبلية، مع أنها أبعد المذاهب العامة عن طريقة هذه الطائفة الخاصة، كما أشير إلى ذلك في ترجمة أحمد بن حنبل فليتأمل»(١).

وزاد الدكتور حمزة الفعر على ما ذكره الدكتور مصطفى زيد موطنين في رد الطوفي على الشيعة من كتاب شرح مختصر الروضة للطوفي، أحدهما: يطعن فيه في أهم ركيزة يرتكز عليها الشيعة خاصة الإمامية منهم، وهي قضية عصمة الأئمة. وثانيهما: في مسألة كتمان أهل التواتر ما يحتاج نقله ممتنع خلافاً للإمامية. . . »(٢).

وانتهى الدكتور حمزة الفعر إلى تبرئة الطوفي من التهمة بقوله: «إن الذي تطمئن إليه النفس، أن الطوفي درس مذهب الشيعة عن كثب، واتصل ببعض رجالاته، بدليل نقوله الكثيرة المفصلة عنهم، وقد دفعته جرأته واعتداده برأيه إلى الميل إلى بعض آرائهم، وأن لا يرى بأساً بالخروج على مذهب أهل السنة فيما توهم أن مذهب الشيعة فيه راجح، وإن كان لا يزال على مذهب أهل السنة بدليل ما نقل عنه من رد على الشيّعة، وتنقص لهم، وطعنه في عصمة الأئمة»(٣).

ويقول الدكتور عبدالله التركي: «ولم أجد في كتابه هذا «شرح مختصر الروضة» ما يؤيد تشيع الطوفي، بل وجدت أنه يترضى عن الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ، وبخاصة الشيخين، ويصرح باعتقاده بما يعتقده أهل السنة والجماعة، ويرد على الشيعة وآرائهم، ويبين أن الحق بخلافها، ويستعمل في بعض العبارات ما يستعمله الذين عندهم ميول صوفية، مما يبدد كونه شيعياً، فالشيعة لا ينحون هذا المنحى، إلا في مواضع ثلاثة من كتابه هذا قد يفهم منها ميوله للتشيع، ولكن الأمر غير صريح»(٤).

وإذا جاز لي أن القي بدلوي بين هذه الدِّلاء، فإنني أقف في هذه القضية عند المؤثرات الخارجية المحركة لها، وأدلتها الشعرية.

فإذا عدنا إلى الحادثة التي كانت بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير، وجدنا أنها

(١) المرجع السابق: ص٨٧، وكتاب روضات الجنات ص٢٣٢.
(٢) انظر سواد الناظر وشقائق الروض الناضر (الدراسة) ص٦٠-٦٢.
(٣) سواد الناظر: ص٧٣.
(٤) شرح مختصر الروضة ج١/ ٣٦.

طبيعيّة في مجالات طلب العلم وتلقي الدروس، إذ إن استدراك الطالب على شيخه بالزيادة أو التصويب أمر ليس مستغرباً، خاصة إذا كان الطالب قد جمع من العلم فأوعى عن عدد من المشايخ وأهل العلم[1].

قد يقال إن الطوفي جانب الكياسة حين كلَّم استاذه في الدرس بكلام غليط، إذ كان بإمكانه أن يراجع الأمر معه على انفراد في نقاش هادىء، غير أن الطوفي ربما أثار حفيظته، وأوقد غضبه، خطأ في مسألة لا مناص من تصويبه فوراً؛ لما يترتب عليه من أحكام ويتفرع عليه من مسائل.

ويغلب على الظن أنَّ استدراك الطوفي على شيخه لم يكن المرة الأولى، فقد ضاق ذرعاً بقلة علمه مقايسة بما عنده، وضجر بتمسكه بمنطوق النصوص الحرفي دون روحها ودلالاتها، فكان الصدام أمراً منتظراً؛ لأن خصومة غير معلنة ظلت تتنامى في هذه الدروس بين المحافظة والتحرر، والجمود والانطلاق، والإحاطة وقلة الاطلاع، على الرغم من رعاية القاضي الحارثي له، وأنه كان يكرمه ويبجله.

فلا يعدو سبب هذه المحنة التي ألمت بالطوفي العصبية، عصبية الابن للأب، فقد قام على الطوفي شمس الدين عبدالرحمن ولد القاضي مسعود الحارثي، وفوض أمره لبدر الدين بن الحبال، فشهدوا عليه بالرفض وأخرجوا بخطه هجواً في الشيخين.

هكذا يبدو السرد في هذه الحادثة مختلقاً ملفقاً، لأن سؤالاً يظل محتاجاً إلى جواب وهو: لماذا أكرموا وفادة الطوفي وتستروا عليه قبل الحادثة إذا كانوا يعلمون رافضيته؟

على أن الطوفي أعطى ـ من غير قصد أو بقصد ـ بصفاته من الحدة والاعتداد بما عنده، والجرأة في الرأي المخالف، مسوغاً لحساده ممن ينتسب إلى العلم للتخلص منه بالإيذاء، فأصابه ما أصاب العلماء المتميزين[2]، أو «أدركته سنة الأئمة الأفراد» كما يقول جمال الدين

---

(1) جرى مثل هذا مع أبي حيان الأندلسي إذ حملته حدّة الشيبية على التعرض للأستاذ أبي جعفر بن الطباع، وقد وقعت بينه وبين استاذه هذا وقعة، فنال منه وتصدى لتأليف في الرد عليه وتكذيب روايته. (بغية الوعاة ١/٢٨١).

(2) كان النسائي أحمد بن شعيب قد سئل في دمشق عن معاوية وما جاء في فضائله، فقال: لا يرضى رأساً برأس حتى يفضَّل، فما زالوا يدفعون في حضنيه أو في خصيتيه حتى أخرج من المسجد ثم حمل إلى الرملة فتوفي بها. (سير أعلام النبلاء ١٤/١٣٢).

القاسمي[1]، وما أسهل أن تعقد مجالس القضاء، وأن يقوم الشهود بالدعاوى الباطلة. ولعل من غير المصادفة أن يبتلى ابن تيمية في القاهرة وفي العام ذاته ٧٠٥هـ، وأن يطلب المدعي تعزيره تعزيراً بليغاً بالقتل على مذهب مالك، فيزجّ به في السجن[2]. فهل وجد المالكية في حادثة الطوفي مع شيخه الحارثي فرصة للتخلص منه؟ ذلك أمر غير بعيد، فالوقائع ترجحه ماضياً وحاضراً.

أما الشعر الذي قامت به الحجة على نجم الدين سليمان بن عبدالقوي الطوفي، فهو مما يحتاج إلى وقفة، ذلك أن الشاهدين في هذه المسألة هما قوله:

حنبلي رافضي ظاهري أشعري إنها إحدى العبر

وفي رواية: «إنها إحدى الكبر».

وقوله:

كم بين من شُكَّ في خلافته وبين من قيل إنه الله

فمن المعروف عند أهل الأدب أن البيت إذا نزع من سياق القصيدة احتمل دلالات عدة، وذهب الخاطر في مقصوده مذاهب شتى، وكثيراً ما استخدمت الأبيات الأفراد للألغاز في تنشيط الأذهان في المجالس الأدبية[3]. إذ البيت يعرف مقصوده بالوقوف على ما قبله أو ما بعده أو بمناسبته، إذ كثيراً ما تقوم القصيدة على وحدة الموضوع لا وحدة البيت. وإذا صح هذا أضحى من الظلم أن نقول إن قول الطوفي:

حنبلي رافضي ظاهري أشعري إنها إحدى الكبر

مدعاة لاتهامه، لأن البيت ليس منبت الصلة عمّا قبله أو ما بعده، فبالسياق يحدد ما ذهب إليه الطوفي، على أن ظاهر البيت دال على أنه ربما قصد إلى أنه مع الحنابلة إذا كان الدليل معهم، ومع الرافضة والظاهرية والأشاعرة كذلك إذا ترجح الدليل لديه عندهم، فالطوفي مع الدليل، ولذلك فهو كل هؤلاء، وفي ذلك عبرة بالغة، أو كبيرة عند غير المدقق.

ويترجح هذا الفهم عندي أن الطوفي رجح مذهب الشيعة أحياناً، ورجح مذهب

---

(1) رسائل في أصول الفقه ص٣٨ نقلاً عن المصلحة في التشريع الإسلامي ص٧٤.

(2) انظر البداية والنهاية ١٤/١٣٦.

(3) انظر أمثلة لذلك في جذوة المقتبس: ص٢٤٣، ٣٢٢.

المعتزلة في عدم تكليف المكره مطلقاً، قال: «والعدل الشرعي يقتضي عدم تكليفه مطلقاً»، ورجح مذهب الظاهرية في جواز نسخ الكتاب ومتواتر السنة بالآحاد في زمن النبوة وبعده، قال: «وأجازه قوم في زمن النبوّة لا بعدها..» ثم قال: «وأجازه بعض الظاهرية مطلقاً، وهو أولى» ومع هذا الترجيح لم يقل أحد إنه معتزلي أو ظاهري[1]، على أن السياق فيه تعجب «إنها إحدى الكبر» فهل كان الطوفي يعجب من قدرته على ذلك؟ فإذا لم تكن هذه دلالة البيت، فإنه يدل على عقلية غير سوية، مضطربة ملفقة، إذ محال أن يجمع عاقل هذه المذاهب في اعتقاده فيكون مذهبه جميعها، إلا أن يكون ذاهب العقل، مخبول الفكر، أو لعل هذا القول استشعار مبكر من الطوفي باتهام الناس له في ذلك، فأراد أن يدل على براءته منها بدلالة حالها على التناقض[2].

ولعل ما يعزز ما البحث بصدده؛ من أن البيت يعرف مرماه بسياق الأبيات، أو التجربة الشعرية، أو المناسبة التي جرى فيها، الوقوف عند البيت الثاني الذي اتخذ شاهداً على رفضه وهو قوله:

كم بين من شُكّ في خلافته ... وبين من قيل إنه الله

فقد وقف عليه الدكتور إبراهيم عبدالله في كتاب «جدل القرآن» للطوفي، وانتهى إلى أنه ليس له، وإنما أتى به في مناظرة وقعت بين سني وشيعي، وأنه قال: إن بعض الشيعة ناظر جمهورياً في علي وأبي بكر فقال الشيعي:

كم بين مَنْ شُكّ في خلافته ... وبين من قيل إنه الله

يعني علياً، فقال الجمهوري: خذ مثل هذا في النصراني في عيسى ومحمد عليهما السلام، إذ يقول لك:

كم بين مَنْ شُكّ في نبوته ... وبين من قيل إنه الله

فانقطع الشيعي»[3].

---

(1) شرح مختصر روضة الناظر: ص٣٠.

(2) انظر في هذا المعنى: المصلحة في التشريع الإسلامي ص١١٠.

(3) شرح مختصر الروضة (قسم الدراسة) ج١/ ٨١ نقلاً عن شرح مختصر روضة الناظر تحقيق بابا بن أده ص٢٩.

ومما ينبغي الالتفات إليه في آراء نجم الدين الطوفي تطور الرأي الفقهي والفكرة الأصولية عنده، فمن الخطل في الرأي، والتسرع في الاتهام، أن يؤخذ بمقولة له جرى ذكرها في كتاب من غير تتبعها في كتبه الأخرى، خاصة أن مكتبته التي خلفها تزيد على الخمسين مؤلفاً، وهو يشير إلى استيفاء الرأي وتمامه في موضع دون آخر كقوله على سبيل المثال في الرد على المعتزلة: «وموضع الرد عليهم غير هاهنا» بعد أن جاء بكلامهم في قوله: «إنه حيث أمكنت الإفادة التامة بدون الكلام كان أولى، ولهذا نفت المعتزلة كلام الله تعالى أصلاً؛ لأنهم قالوا: فائدة الكلام إخبار المكلفين بما يحتاجون إليه في التكليف، وهو ممكن لله تعالى بدون الكلام، بأن يخلق فيهم العلم بذلك، أو يخلق كلاماً في محل ما يعلمون ذلك به، وحينئذٍ إثبات الكلام له مع جواز الاستغناء عنه عنت. وموضع الرد عليهم غير هاهنا»[1].

ولهذا التطور في الرأي مساس بما أوقع الطوفي نفسه فيه من عجلة أو جرأة لم تحمد عاقبتها دائماً، إذ يبدو أنه «في هذا الفترة كان كثير الهموم العلمية، تشغله مسائل لم يصل في دراستها إلى مرحلة النضج، ويلهب الشك فكره في بعض الأمور، وكان يرى وقوف العلماء على أنماط ثابتة ورسوم موروثة»[2].

ـ الطوفي في صعيد مصر

اختار الطوفي قوص بعد خروجه من السجن، ورغب عن الذهاب إلى دمشق، لأنه كان قد هجا أهلها عند مغادرته لها، وأقام بقوص مدة تسع سنوات كانت حافلة بالنتاج العلمي، إذ صنف تصانيف كثيرة، ويقال إن له بقوص خزانة كتب من تصانيفه[3].

وقد ذكر ابن رجب من هذه المصنفات ما يقرب من ثلاثين مصنفاً، ونبه كل من ترجم للطوفي، أو حقق كتاباً له على عدد من مؤلفاته لم ترد عند الآخر، إذ كثيراً ما يشير الطوفي إلى كتبه عند ذكره لقضية من القضايا استوفاها في موضع دون آخر، وقد أحصى الدكتور عبدالله التركي للطوفي ثلاثة وخمسين مصنفاً، ولما كان منهجنا تناول كل فترة أو بيئة أقام

---

(1) الإكسير في علم التفسير: ص٣٠٣.

(2) شرح مختصر الروضة تحقيق الدكتور عبدالله التركي ج١/ ٣٥.

(3) ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ٣٦٧.

فيها الطوفي بحديث تفصيلي، فإنا نقدر أن المصنفات التالية مما ألفه في قوص، وهي في الفقه وأصوله والتفسير واللغة وأدبها وبلاغتها.

أولاً: في الفقه وأصوله والتفسير:

- الرد على جماعة النصارى ألفه سنة ٧٠٧هـ.
- حلّال العقد في بيان أحكام المعتقد.
- الانتصارات الإسلامية وكشف شبه النصرانية ألفه سنة ٧٠٧هـ.
- شرح مختصر الروضة ألفه سنة ٧٠٨هـ كما جاء في الكتاب نفسه[1].
- درء القول القبيح بالتحسين والتقبيح ألفه سنة ٧٠٨هـ.
- جدل القرآن ألفه سنة ٧٠٩هـ.
- إيضاح البيان عن أم القرآن ألفه سنة ٧١١هـ.
- هذه المصنفات ذكر الدكتور إبراهيم عبدالله أنه اطّلع عليها وقدم عرضاً لها[2].

وفي ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب جاء ذكر المصنفات التالية[3]:

- دفع التعارض عمّا يوهم التناقض في الكتاب والسنة.
- الباهر في أحكام الباطن والظاهر، وزاد العليمي «يرد على الاتحادية»[4].
- مختصر المحصول.
- معراج الوصول إلى علم الأصول.
- رد على الاتحادية.
- مختصر المعالين في جزئين فيه أن الفاتحة متضمنة لجميع القرآن.
- الذريعة إلى معرفة أسرار الشريعة.
- تعاليق على الرد على جماعة من النصارى على الأناجيل وتناقضها.

---

(١) شرح مختصر الروضة ـ تحقيق د. عبدالله التركي ١/ ٢١٨.

(٢) شرح مختصر الروضة ـ تحقيق د. إبراهيم عبدالله ج١/ ١٢٢-١٣٩ نقلاً عن شرح مختصر الروضة تحقيق بابا بن آده ص١٦.

(٣) ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ٣٦٧-٣٦٨.

(٤) الأنس الجليل للعليمي: ٢/ ٢٥٨.

- شرح نصف مختصر الخرقي في الفقه.
- شرح أربعين النووي، فرغ من تأليفه سنة ثلاث عشرة وسبعمائة بمدينة قوص(١).
- مقدمة في علم الفرائض.
- شرح مختصر التبريزي وهو في فروع الفقه الشافعي.
- الـرياض النواضر في الأشباه والنواظر وهو كتاب تفسير كما ذكر الطوفي(٢)، وليس كتاب فقه كما ذهب الدكتور مصطفى زيد وتابعه الدكتور عبدالله التركي(٣).
- العذاب الواصب على أصحاب النواصب.
- النور الوهاج في الإسراء والمعراج.
- قصيدة في العقيدة وشرحها.
- مختصر الترمذي، ذكر ناسخه أنه فرغ منه عام ٧٠٧هـ، وقد يكون ألف قبل هذه الفترة(٤).
- القواعد الكبرى والقواعد الصغرى.

ثانياً: في العربية وآدابها:

- الرحيق السلسل في الأدب المسلسل.
- تحفة أهل الأدب في معرفة لسان العرب.
- شرح مقامات الحريري وهو في مجلدين كما ذكر ابن رجب.
- الشعار المختار على مختار الأشعار.
- الرسالة العلوية في القواعد العربية.
- إزالة الأنكاد في مسألة كاد.
- بغية الواصل في معرفة الفواصل(٥).
- غفلة المجتاز في علم الحقيقة والمجاز.

(١) المصلحة في التشريع الإسلامي ونجم الدين الطوفي: ص١٠٦.
(٢) موائد الحيس: ورقة ٨أ.
(٣) المصلحة في التشريع الإسلامي ص٩٢ وشرح مختصر الروضة ١/ ٢٧.
(٤) المصلحة في التشريع الإسلامي: ص١٠٥.
(٥) ذكره السيوطي باسم «فواصل الآيات» انظر الاتفاق ١/ ٣٤.

- الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية ألفه في قوص عام ٧٠٥هـ[١].

وقد ذكر هذه المؤلفات أيضاً علاوة على ابن رجب، العليمي في الأنس الجليل، وحاجي خليفة في كشف الظنون، والبغدادي في إيضاح المكنون، وبروكلمان في الذيل على تاريخ الأدب العربي.

وهكذا كانت فترة إقامة الطوفي بقوص أخصب فترات حياته من الناحية الفكرية، وقد أفاد من تجربته في القاهرة، إذ عكف على ذاته متدبراً متفكراً دارساً مؤلفاً، قال الكمال جعفر: «ثم قدم قوص فصنف تصنيفاً أنكرت عليه فيه ألفاظاً، فغيرها، ثم لم نر منه بعد، ولا سمعنا عنه شيئاً يشين، ولم يزل ملازماً للاشتغال وقراءة الحديث والمطالعة والتصنيف وحضور الدروس معنا إلى حين سفره إلى الحجاز»[٢]، وفي بعض هذه المؤلفات ما يدفع التهمة التي أُلصقت به في مصر[٣].

٤ - مجاورته للحرمين الشريفين

وفي أواخر سنة أربع عشرة وستمائة خرج الطوفي قاصداً الحجاز، عازماً على الحج، وجاور بالحرمين الشريفين سنة خمس عشرة وسمع بها، وحج مرة أخرى ثم غادرها إلى بيت المقدس[٤].

وكان الطوفي أقام بالمدينة مدة، وقد صحب فيها الشيخ السكاكيني المعتزلي الذي نعته ابن رجب بأنه شيخ الرافضة، «وكانا يجتمعان على ضلالتهما». وقد اتخذ ابن رجب هذه الصحبة دليلاً على تقيته ونفاقه، إذ حدث عن شيخه المطري حافظ المدينة أن الطوفي في صحبته للسكاكيني نظم ما يتضمن السب لأبي بكر[٥].

ويدفع اتهام ابن رجب هذا بما ذكره الذهبي في فضائل السكاكيني حيث قال وهو

---

(١) المصلحة في التشريع الإسلامي: ص١٠٤.

(٢) الدرر الكامنة: ٢/٢٥٢.

(٣) انظر تحليل الدكتور مصطفى زيد لكتاب الأربعين النووية والإشارات الإلهية ص١٠٥-١٠٩ وتحليل الدكتور عبدالله التركي لشرح مختصر الروضة ص٣٦-٣٨، وشرح الأربعين النووية.

(٤) و(٥) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٧٠.

يعرض لوفاته سنة إحدى وعشرين وسبعمائة: «ومات شيخ الشيعة بدمشق وفاضلهم محمد بن أبي بكر بن أبي القاسم الهمذاني ثم الدمشقي السكاكيني في صفر عن ست وثمانين سنة، وكان لا يغلو ولا يسبّ معيناً، ولديه فضائل، روى عن ابن مسلمة والعراقي ومكي بن علان، وتلا بالسبع، وله نظم كثير، وأخذ عن أبي صالح الحلبي الرافضي، وأخذه معه منصور صاحب المدينة فأقام بها سنوات، وكان يتشيع بها سنة، ويتسنن به رافضة، وفيه اعتزال»[1]، فهل مصاحبة مثل هذا الرجل مما يخل باستقامة الطوفي ويحمل على اتهامه وتنفي توبته[2]؟.

وكان الأحرى بابن رجب أن يتريث قبل إطلاق الاتهام بشعر ربما لم يقله الطوفي، أو قاله فخلع من سياقه. وكان من الأوثق أن يلتمس له علة ما دام صاحبه ثقة، كما هو مذهب الذهبي، الذي لم يعد التشيع قدحاً في حق القائل إذا كان ثقة، فقد عقب على قول الشافعي:

يا راكباً قف بالمحصب من منى ... واهتف بقاعد خيفنا والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى ... فيضاً كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضاً حبّ آل محمد ... فليشهد الثقلان أني رافضي

بقوله: «قلت لو كان شيعياً - وحاشاه من ذلك - لما قال الخلفاء الراشدون خمسة، بدأ بالصديق، وختم بعمر بن عبدالعزيز»[3].

ويعنينا من سيرة الطوفي في الحجاز أنه ألف موائد الحيس في فوائد امرىء القيس فيها أو في طريقه إليها، وإن كان الأرجح أنه ألفه فيها إذ يقول: «أما بعد، فهذا إملاء سميته موائد الحيس في فوائد امرىء القيس، ألفته حسب سؤال سائل ذي نباهة في الأدب، ورغبة في الطلب... وأما اختياري تسمية الكتاب بهذا الاسم، فلأني كنت مرة في سفر، ومعنا قوم حجاج، وقد تزودوا بزاد الحج، ومن جملته حيس، فرمى إلي بعضهم قطعة فأكلتها، فلم

---

(1) ذيول العبر ٤/ ٦٠.

(2) انظر شرح مختصر الروضة د. عبدالله التركي ١/ ٣٦.

(3) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٨-٥٩، وانظر لسان الميزان ١/ ٥.

أجدني أكلت أطيب منها، فلذلك سميت هذا الكتاب بذلك، وأيضاً تحصيلاً للتناسب في فاصلتي الاسم»[1].

٥ ـ في بلد الخليل عليه السلام (في فلسطين)

توجه الطوفي إلى بلد الخليل عليه السلام بفلسطين سنة خمس عشرة، ويحمل هذا التوجه سؤالان، لماذا لم يعد الطوفي إلى مصر أو إلى قوص؟ ولماذا اختار فلسطين بلد إقامة؟

لم يكن عزوفه عن العودة إلى مصر أو قوص كراهة لها، فقد شهدت هذه البلدة نضجه الفكري، ونتاجه العلمي، فيغلب على الظن أن جوها لم يناسبه من الناحية الصحية، إذ يفهم مما ختم به كتابه موائد الحيس أنه كان معتل الجسم، فرغب عن قوص طلباً للعافية، إذ بيت المقدس في اعتدال هوائه، ألطف مناخاً من حرارة صعيد مصر.

على أن بيت المقدس وما حولها في هذه الفترة وما قبلها كانت مركزاً للفقه الحنبلي، ومنشطاً لعلوم القرآن، وقد شهر فيه من العلماء كثر، ولعل في ذلك سبباً آخر في اختيار الطوفي لبلد الخليل عليه السلام التي تبعد عن بيت المقدس حوالي أربعين كيلو متراً، زد على ذلك أن اتجاهاً عاماً نجده في سفر العلماء إلى هذه البلاد بعد تحريرها من الصليبيين، وللإقامة فيها، تعويضاً عن إحساس الفقد لها، وإعلاناً عن التمسك بها، وحرصاً على تزويد أهلها بما فاتهم من العلم النافع إبان غزوها واحتلال الصليبيين لها.

وأقام نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي بمدينة الخليل عاماً واحداً ألف خلاله كتاب الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية سنة ٧١٦هـ، وهو آخر كتبه تأليفاً.

والكتاب أشبه بتفسير للقرآن، لكنه بطريقة أصولية، إذ عني الطوفي فيه ببيان ما تشير إليه الآيات القرآنية من أصول الفقه وأصول الدين، ولعله التفسير الوحيد من نوعه إن صح أن نعده تفسيراً[2].

ولهذا الكتاب أهمية خاصة إذ إنه آخر ما كتب الطوفي، فآراؤه فيه هي الفيصل في دفع

---

(١) موائد الحيس: ورقة ١ب.

(٢) المصلحة في التشريع الإسلامي: ص١٠٩.

تهمة التشيع عنه أو إلصاقها به.

فقد أكثر الطوفي في هذا الكتاب من الكلام على الشيعة والمقارنة بين آرائهم وآراء أهل السنة، بل إنه حين يسوق أدلة الشيعة يعتني بتوضيحها وتفصيل القول فيها، في حين أنه أبقى أدلة أهل السنة مجملة مقتضبة، من ذلك ما قاله الطوفي عند قوله تعالى: **﴿إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم﴾** فقد قال الشيعة إن هذه الصفات كانت لعلي دون أبي بكر، واستقصى الطوفي في هذه الآية أدلة الشيعة، وذكر أن بعضهم يتعذر الجواب عنه، ثم أتى للجمهور بدليل واحد، هو انعقاد الإجماع بموافقة علي على إمامة أبي بكر، فإذا سلم صاحب الحق، فكلام الشيعة بعد ذلك فضولي محض»[(1)].

فهذا الموقف وغيره مما عزز اتهام الطوفي بالتشيّع، وقلل من تبرئته[(2)]. غير أن المدقق في كتاب الإشارات الإلهية يجد أن الطوفي يرمي الرافضة بالكفر، ويكثر من لعنهم، من ذلك قوله عند تفسير قول الله تعالى: **﴿ليغيظ به الكفار﴾**: «يحتج به الجمهور على كفر الرافضة المبغضين للصحابة، وتقريره أن من أبغضهم فقد غاظوه، وكل من غاظوه فهو كافر، فمن أبغضهم فهو كافر، ينضم إليهم صغرى، الرافضة يبغضونهم، وكل من أبغضهم فهو كافر. فالرافضة كفّار»[(3)].

وتوفي الطوفي في بلد الخليل عليه السلام في رجب سنة ست عشرة وسبعمائة كما ذكر الذهبي[(4)] وابن رجب[(5)] وابن حجر العسقلاني[(6)] والعليمي[(7)]، ونقل ذلك عنهم اليافعي[(8)] وابن العماد[(9)]، خلافاً للسيوطي الذي قال: «مات في رجب سنة عشر وسبعمائة، وبخط ابن مكتوم سنة إحدى عشرة»[(10)].

---

(1) انظر الإشارات الإلهية: ١/ ٩٨-١٠٢ نقلاً عن شرح مختصر روضة الناظر ص٢٩.

(2) انظر في ذلك سواد الناظر وشقائق الروض الناظر ص٦٢-٧٣. والمصلحة في التشريع الإسلامي ص٧٩-٨٦.

(3) الإشارات الإلهية: ٢/ ٦٨٨. نقلاً عن شرح مختصر روضة الناظر ص٢٩.

(4) ذيول العبر ٤/ ٤٤.

(5) ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ٣٦٩.

(6) الدرر الكامنة ٢/ ٢٥٢.

(7) الأنس الجليل ٢/ ٢٥٨.

(8) مرآة الجنان ٤/ ٢٥٥.

(9) شذرات الذهب ٦/ ٣٩.

(10) بغية الوعاة: ١/ ٦٠٠.

والصواب أن الطوفي توفي سنة ست عشر وسبعمائة بدليلين، أحدهما: أنه حج سنة أربع عشرة وسبعمائة وجاور سنة خمس عشرة وسبعمائة ثم حج ونزل بلاد الشام، فقد كان موجوداً بعد سنة عشر أو إحدى عشرة.

ثانيهما: إن من كتبه ما ألفه بعد سنة عشرة أو إحدى عشرة مثل إيضاح البيان الذي ألفه سنة ٧١١هـ، وشرح الأربعين النووية الذي ألفه سنة ٧١٣هـ، والإشارات الإلهية ألفه سنة ٧١٦هـ.

ومات الطوفي كهلاً(١) ما بين العقد الثالث والرابع من عمره على ما سبق إيضاحه من خلاف في دلالة الكهولة على الزمن أو العدد من السنين.

ولم يفارق الطوفي الشخصيّة الإسلامية في هذه الحياة التي قدر الله له أن يحياها متنقلاً بين عدد من المدن الإسلامية، متهماً في عقيدته، ذلك أنه لو سلمنا بصحة الاتهام بالتشيع - وهو غير صحيح كما سبق بيانه - فإن العقيدة بضوابطها وحدودها ظلت القاعدة والمنطلق له في فكره وميوله وسلوكه.

فقد امتلأ عقل الطوفي وقلبه ونفسه حباً بالإسلام فأخذ يسود صفحات الكتب توضيحاً لأصـوله، وشرحاً لفقهه، ودحضاً لافتراءات الرافضة، ومجادلة لأباطيل النصارى، ودفعاً لتناقضات أناجيلهم.

قد يكون الطوفي خالف الإجماع في حمأة الجرأة والاجتهاد كما في تفسيره لحديث لا ضرر ولا ضرار(٢)، وقد تكون زلت به القدم في منكر من القول صدر عنه، لكن هذا وذاك لا ينفي عنـه صفة الشخصيّة الإسلامية؛ لأنه عاد عن خطئه بالتوبة والندم أيام حبسه في القاهرة كما ذكر ابن رجب(٣)، وأكد ذلك معاصره ابن مكتوم بقوله: «ولم نر منه بعد، ولا سمعنا عنه شيئاً يشين»(٤) وظل الإسلام منطلقاً له وقاعدة في أبحاثه فضلاً عن سلوكه.

وأثنى من ترجم له من الثقـات على فضائل ذات مساس مؤكد للشخصية الإسلامية

(١) ذيول العبر ٤/٤٤ ومرآة الجنان ٤/٢٥٥.

(٢) انظر المصلحة في التشريع الإسلامي ص١١٦ وما بعدها.

(٣) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٦٩.

(٤) الدرر الكامنة ٢/٢٥٢.

عنده، إذ كان الطوفي متواضعاً زاهداً يحرص على زي الفقراء في ملبسه، قال ابن مكتوم في ترجمته: «قدم علينا في زي الفقراء»[1]، وأكد ذلك السيوطي فيما نقله عن الصفدي بقوله: «وكان... مقتصداً في لباسه وأحواله، متقللاً من الدنيا»[2]. أما الحافظ الذهبي فقال: «وكان... عاقلاً متديناً»[3]، ونقل عنه ابن حجر قوله أيضاً: «كان ديناً ساكناً قانعاً»[4]، وزاد على ذلك بما نقله عن القطب الحلبي أن الطوفي «كان فاضلاً له معرفة، وكان مقتصداً في لباسه وأحواله، متقللاً من الدنيا»[5].

ولم يختلف أهل العلم ممن كتب في طبقات الرجال على علو شأن الطوفي في علمه ومعرفته، إذ جمع إلى قوة الحافظة سعة الاطلاع، وشغفاً بالقراءة، فضلاً عن ذكاء شديد لماح، قال ابن حجر: «وكان قوي الحافظة، شديد الذكاء»[6]، وأكسبه ذلك قدرة على التصرف في فنون العلم وتحقيق مسائله المختلفة، حيث «كان يشارك في علوم، ويرجع إلى ذكاء وتحقيق وسكون نفس»[7]، «واشتغل في الفنون، وشارك في الفنون، وتعانى التصانيف في الفنون»[8] حتى شهر بالفقيه الأصولي المتفنن[9]، إذ ترك آثاراً في الفقه والأصول والتفسير والمنطق والأدب والبلاغة والنقد والشعر.

وترك ذكاؤه وقوة حافظته آثاراً سلبية أيضاً في مسيرته العلمية، إذ حمله ذلك على الاعتداد بما عنده، والتنقص مما عند غيره، فصارت الحدّة ظاهرة في طبعه، وقد جنت عليه هذه الصفة في دمشق فأخرجته منها طريداً، وانتهت به في مصر إلى السجن والنفي بعد موقفه من شيخه الحارثي في أحد دروسه.

ومرجع هذه الحدة ـ التي عرف بها كثير من أهل العلم ـ إلى التضاد في الرأي، والتباين في الاتجاه، حين يحس العالم أنه يعيش في غير زمانه، لما عنده من جدة الرأي، وغرابة

---

(1) المصدر السابق ٢/ ٢٥١.

(2) بغية الوعاة ١/ ٦٠٠.

(3) ذيول العبر ٤/ ٤٤.

(4) الدرر الكامنة ٢/ ٢٥٠.

(5) المصدر السابق ٢/ ٢٤٩.

(6) المصدر السابق ٢/ ٢٤٩.

(7) ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٩.

(8) الدرر الكامنة ٢/ ٢٤٩.

(9) ذيل طبقات الحنابلة، والأنس الجليل ٢/ ٢٥٧، وشذرات الذهب ٦/ ٣٩.

المذهب، مقابلاً بما عند غيره من جمود وجهل وإدعاء علم.

وليس الاتكاء على الذكاء وكثرة الحفظ بمحمودة عواقبه دائماً، إلا إذا اقترن ذلك بقاعدة الارتكاز الأساسية في العلم والتعلم وهي الفهم، ولعل الطوفي كان متسرعاً أحياناً في اجتهاده، فطيراً في رأيه، مما حمل الكمال جعفر على وصفه بالقول: «وكانت قوته في الحفظ أكثر من الفهم»[1].

وينسجم شعر الطوفي مع شخصيته الإسلامية بانضباط الميل مع القاعدة العقدية، ذلك أن شعره - إذا استثنينا بعض الأبيات التي اتهم بها - يحمل تعبيراً عن حبه لرسول الله ﷺ ولأحمد بن حنبل، قال ابن رجب: «وله نظم رائق وقصائد في مدح النبي ﷺ، وقصيدة طويلة في مدح الإمام أحمد»[2]، وأول قصيدته في المولد النبوي[3]:

إن ساعدتك سوابق الأقدار فأنخ مطيّك في حمى المختار

وقوله في مدح الإمام أحمد[4]:

ألذ من الصوت الرخيم إذا شدا وأحسن من وجه الحبيب إذا بدا
ثناء على الجد الهمام ابن حنبل إمام التقى محيي الشريعة أحمدا

وإذا جاز للباحث أن يتخذ دليلاً معيناً من هذه الأبيات، ومن الثناء على شعره «وله نظم رائق»، فإنه يمكن القول إن الهجاء لم يكن في طبع الطوفي، وهو متكلف ثقيل، بعيد عن نفسه، خاصة إذا دققنا في هجائه لأهل الشام، أو فيما نسب إليه وحمل عليه من هجو للشيخين، وعلى ذلك كان هذا الشعر ظاهر التكلف بعيداً عن أسلوب الطوفي، ولو صح - وهو غير صحيح - فيمكن حمله على التظاهر بما ليس في الطبع والجبلة كما قال الصفدي: «وكان شيعياً يتظاهر بذلك»[5]، والله عز وجل أعلم بوجه الحق في ذلك.

---

(1) الدرر الكامنة: ٢/٢٥٢.

(2) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٦٨.

(3) الدرر الكامنة ٢/٢٥٢.

(4) بغية الوعاة ١/٦٠٠.

(5) الأنس الجليل ٢/٢٥٨.

الفصل الثاني

منهج موائد الحيس في فوائد امرئ القيس

منهجية الكتاب

كتاب موائد الحيس في فوائد امرىء القيس متفرد في بابه من البلاغة والنقد التطبيقي من ناحيتين:

أولهما: أنه لم يخصص أحد من القدماء امرأ القيس بدراسة نقدية مستقلة فيما أعلم، وكل ما جرى عرضه من شعره، كان مقترناً بسيرته وأخباره، وانتخاب بعض أبياته للدلالة على غرض أو معنى أو مبنى فاق به غيره، ولا يقال إن الذين شرحوا ديوانه عرضوا لجوانب نقدية مما عرض له الطوفي في كتابه، لأن منهج الشروح يرتبط بالتحليل اللغوي وتفسير المعاني أساساً، وتأتي الملاحظات النقدية عارضة فيه.

ثانيهما: أنه عنى بالظاهرة الأسلوبية لشعر امرىء القيس، التكرار، التشبيه، الاستعارة، المثل، الزحاف والإقواء، فلم يلتفت إلى عيوب المعاني التي قال بها سابقوه في وصف الخيل أو الدبيب إلى النساء، ولم تأخذه عصبية ظاهرة أو طاغية في تنحية هذه العيوب، فأغناه ذلك عن نزعة الدفاع أو المقايسة التي لجأ إليها من فرّد شاعراً بالدراسة كالصولي في أخبار أبي تمام وكالشمشاطي في كتابيه؛ تفضيل أبي نواس، وأخبار أبي تمام والمختار من شعره[1]. والقاضي الجرجاني في الوساطة بين المتنبي وخصومه، أو المرزوقي في شرح مشكلات ديوان أبي تمام، والانتصار من ظلمة أبي تمام، أو ابن فورجة في دفاعه عن المتنبي في كتابه: «الفتح عن أبي الفتح» وغيرهم.

ومنهج الكتاب، الذي ألفه الطوفي «حسب سؤال سائلٍ ذي نباهة في الأدب، ورغبة في الطلب»، قريب من القوامة في قسمة أبوابه، إذ يقع في مقدمة وأبواب خمسة:

الباب الأول: في متشابه كلام امرىء القيس بعضه ببعض.

الباب الثاني: في متشابه شعره بشعر غيره.

---

(١) وفيات الأعيان ٤/٤٠١.

الباب الثالث: في سبب اشتباه كلامه بعضه ببعض.

الباب الرابع: في محاسن تشبيهاته وأشعاره وأمثاله.

الباب الخامس: في فوائد كلامه، من كشف مشكل ونحوه.

اشتملت المقدمة على تفسير اسم الكتاب، وبيان الأسباب التي جعلته يخصّ امرأ القيس بالكلام على فوائده دون غيره، وهي الإجماع بين النقاد على أنه من الطبقة الأولى من الشعراء، وأنه متميز بينهم بالبلاغة والجزالة، وقد سبق إلى تشبيهات واستعارات تبعه فيها الشعراء، وما يروى عن النبي ﷺ من شهادة له بالتقدم، وتنبيهه على محاسن شعره، وأن علي بن أبي طالب عدّه أشعر الشعراء وفضله عليهم.

فهذه أسباب أربعة عدّها الطوفي دافعة لدراسة امرىء القيس، وهي تقبس في غالبيتها من رؤية أهل النقد في تفضيل امرىء القيس وتقديمه، فلا تثريب عليه في التعلل بها، ولكن التثريب عليه والمؤاخذة في ذهابه إلى أن رسول الله ﷺ شهد له بالتقدم، ونبه على حسن شعره، وذلك لم يقل به أحد إلا من ذهب مذهب الطوفي في فهم الحديث النبوي ـ إن صح ـ عن امرىء القيس.

فقد اعتمد الطوفي على حديث ضعيف وآخر لا أصل له فيما أظن، أما الحديث الضعيف فهو ما يروى عن رسول الله ﷺ قال: «امرؤ القيس حامل لواء الشعر إلى النار» إذ جرى حكم المحدثين عليه بالضعف والإنكار؛ فهو منقطع الإسناد عند ابن كثير، ولم ير الهيثمي في إسناده من أحد الطرق من ترجم رجاله، وفيه مجاهيل في سنده من طريق آخر، وقال ابن حجر عنه: «هو خبر باطل»[1]. فكيف يقيم الطوفي حكماً بالتقدم له من الوجهة الشرعية في الشعر؟ كان عليه أن يقف عند تقديم أهل النقد لامرىء القيس على الشعراء، وفي ذلك غناء وإقناع، من غير أن يحشر الحديث النبوي في هذه المسألة.

أما الحديث الذي لا أصل له فهو قوله: «ولما سمع (النبي ﷺ) قوله: «قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل» قال: «قاتله الله! لقد وقف واستوقف، وبكى واستبكى، وذكر الحبيب والمنزل، في مصراع واحد» وهذا تنبيه حسن على معنى حسن».

وهذا قول ـ أغلب الظن ـ لا أصل له في كلام النبوّة، لأنه مروي ومسند إلى أهل اللغة

(١) انظر تخريج الحديث ص١٢١ هامش (١) من هذا البحث.

والنقد، فقد قال الحاتمي: أخبرنا محمد بن عبدالواحد عن أحمد بن يحيى عن الأثرم عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال: أحسن ابتداء في الجاهلية قول امرىء القيس:

ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الحالي

وقوله:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

لأنه وقف واستوقف، وبكى واستبكى، وذكر الأحبة والمنازل، ووصف الدمن»[1]، فإذا قبلنا هذا الحديث - وهو غير مقبول - فإنّا سنقبل أيضاً ما رواه العجلوني وسكت عليه وهو قوله: «قاتل الله امرأ القيس أول مَنْ تكلم بالقرآن قبل أن ينزل»[2] وهو من الأحاديث الموضوعة، أو الأخبار المصنوعة، ولا أصل لها في الحديث النبوي.

وإنما كان منهج الطوفي في أبواب الكتاب قريباً من القوامة، لأنه أخل بها من ناحيتين:

الأولى: أن الباب الثالث - إن صح أن يسمى باباً - وهو «في سبب اشتباه كلامه بعضه ببعض» كان الأولى والأنسب أن يكون بعد الباب الأول «في متشابه شعر امرىء القيس بعضه ببعض»؛ لأنه في علته وتحليل أسبابه.

الثانية: عدم التناسب في الحجم بين الباب الثالث وبقية الأبواب الأربعة الأخرى، إذ لا يتعدى هذا الباب صفحة واحدة، وكان الأولى أن يلحق بالباب الأول، جرياً على عادة الطوفي في التعقيب على كل باب بما يناسبه من ذكر علته أو ضابطه.

ولكتاب موائد الحيس غاية عامة وهي «فوائد شعر امرىء القيس» كما دل عليها عنوان الكتاب، ويبلورها الباب الخامس: «في فوائد كلامه، من كشف مشكل ونحوه» وغاية خاصة أخرى، يقف عليها مَنْ يتفحص الكتاب قراءة، مفادها تحقيق المرانة للفكر، والرياضة للذهن، في الاستعانة على فهم كتاب الله عز وجل، وقد صرّح بذلك في تعقيبه على الباب الأول بقوله: «وفائدة هذا الباب (في متشابه كلام امرىء القيس بعضه ببعض) رياضة الذهن بمعرفة تناسب الكلام، والقدر الجامع بين الكلامين، بحيث يحكم عليهما بالتساوي من جهته، كما سبقت الإشارة إليه في المقدمة، وفي ذلك فائدة كبيرة، وقد اعتمدت هذا

---

(1) حلية المحاضرة ١/ ٢٠٥-٢٠٦.

(2) كشف الخفاء للعجلوني حديث رقم ١٨٥٨.

الطريق في القرآن الكريم في كتاب سميته (الرياض النواضر في الأشباه والنواظر) وهو كتاب تفسير»[1].

ومعنى ذلك أن الطوفي بعلمه الأصولي وفقهه الحنبلي، يؤكد على الجانب العملي الوظيفي للأدب والشعر في خدمة علوم القرآن، شأن فروع اللغة الأخرى في وعائها للشريعة، خاصة إذا كان الشعر محققاً شروط أهل الإجماع والنقد في الفصاحة والجزالة والبلاغة كما دَلَّ شعر امرىء القيس على ذلك عندهم.

وعلى ذلك لم يكن غريباً أن يكثر الطوفي الإشارة إلى آيات كريمة في كتاب الله، ينعطف إليها إذا وافقت الحال اللغوية، ومن أمثلة ذلك تعقيبه على قول امرىء القيس:

فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى ... بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل

قال الطوفي: «كثير من أهل اللغة زعموا أن الواو في «وانتحى» زائدة، وجعلوه شاهداً في زيادة الواو في نحو **﴿حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها﴾**، **﴿فلما أسلما وتله للجبين﴾**، **﴿ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء﴾** **﴿وثامنهم كلبهم﴾** وأشباه ذلك، وهو وَهْم، بل الواو عاطفة، وجواب لَمّا قوله:

هصرت بفُودي رأسها. . . البيت»[2]

وفي قول امرىء القيس:

وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش ... إذا هي نصته ولا بمعطل

قال الطوفي: «كثيراً ما يستشهد الأصوليون بهذا البيت على أن النص في اللغة: الكشف والظهور، والكلام في تحريره غير هاهنا»[3].

ولما كان علم المعاني والبيان أشرف علوم البلاغة عنده لكونهما من أنفس علوم القرآن[4]، عنى بهما عناية خاصة في هذا الكتاب، وإن غلبت عنايته في علم البيان علم المعاني، إذ أن باب «في محاسن تشبيهاته وأشعاره وأمثاله» ظاهر على الأبواب الأخرى، من حيث التفسير والتحليل والحكم النقدي، فضلاً عن الكم الشعري الذي حشده فيه.

(١) موائد الحيس: ورقة ٨أ، وانظر تعقيبه على الباب الأول ص١٥٧.
(٢) موائد الحيس: ورقة ٢٣ب.
(٣) المصدر نفسه: ورقة ٢٣أ.
(٤) الإكسير في علم التفسير: ص٢٩.

فقد غلب الإيجاز الشديد على الباب الأول والثاني، إذ اكتفى في متشابه شعره بعضه ببعض بالقول: «وقوله... أو من ذلك قوله... أو شبيه بقوله». وقد يحدد القصيدة البائية أو الضادية أو اللامية، ولا يخرج عن هذه اللازمة بالنص على المشابهة إلا قليلاً في تفسير بعض الألفاظ تفسيراً معجمياً، أو شرح المعنى شرحاً دلالياً، كقوله: «ومن ذلك قوله في صفة الفرس:

يدافع أركان المطايا بركنه   كما مال غصن ناعم بين أركان

هو شبيه بقوله:

إذا ما حشثناه تأود متنه   كعرق الرُّخامَى اللدن في الهطلان

يصفه بلين المعاطف، وسهولة التثني. ولقد أحسن ما شاء في قوله:

ونجدي على صُمٍّ صلاب ملاطسٍ   شديدات عقدٍ لينات متان

أي: شديدة التركيب، سهلة التثني، فذلك أشد له وأخف، وهذا هو السبب في كونه غير كز ولا وان»(1).

وهذا المثال بلا نظير في هذا الباب من حيث التفسير والنقد. وكذلك يقال في شأن الباب الثاني، إذ قام على الإيجاز أيضاً في طلب المشابهة بين شعر امرىء القيس وشعر غيره، وأجرى الباب على لازمة واحدة من لفظ المشابهة أو إحدى مشتقاتها «يشبه» أو «شبيه»، وقد يفسر معنى بعض الأبيات أحياناً.

وعلى الرغم من أنني سأفرد كلاً من الباب الثالث والرابع في دراسة قضية نقدية، إلا أنه لا بأس من ضرب مثال دال على العناية في التحليل وهو قول امرىء القيس:

وبيضة خدر لا يرام خباؤها

قال الطوفي: «كناية عن المرأة بالبيضة، من جيد الاستعارة، لاشتراكهما في البياض والصفار والملاسة والنعومة، وفي التنزيل: ﴿كأنهن بيض مكنون﴾ يعني بيض النعام، وهو أبيض مشرباً صفرة، وإليهم الإشارة بقوله:

كبكر المقاناة البياض بصفرة

---

(1) موائد الحيس: ورقة ٧ب ـ ٨أ.

أي: المخالط بياضه بصفرة»(١).

وشعر امرىء القيس وإن توزعته أبواب الكتاب الأربعة الرئيسة، إلّا أن الطوفي مال إلى الانتخاب من القصيدتين اللاميّتين الأولى (المعلقة) والثانية (ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي)، يؤكد ذلك نظرة سريعة للباب الرابع «ما في شعره من تشبيهات. . » فقد انتخب الطوفي من اللامية الأولى (٣٥) بيتاً ومن اللامية الثانية (٢٠) بيتاً ومن باقي قصائد الديوان (٦٤) بيتاً، أي أن نسبة القصيدتين المذكورتين إلى باقي القصائد ما يقارب النصف، ومثل ذلك يقال في الباب الخامس الذي بلغ عدد أبياته المشكلة ونحو ذلك (٣٩) بيتاً، منها (١٩) بيتاً من اللامية الأولى (المعلقة)، و(١١) بيتاً من اللامية الثانية.

وحافظ الطوفي في تناوله لقصائد ديوان امرىء القيس على أن يبدأ بالقصيدة الأولى فالثانية وهكذا، ولا ينتقل من قصيدة إلى أخرى حتى يأتي على شواهدها في الباب الذي يعالجه، غير أن خللاً في تتبع أبيات القصيدة الواحدة يلحظه الباحث في منهجه بصفة ظاهرة، ذلك أنه لا يراعي في الشواهد ترتيبها السياقي المتسلسل في رواية الديوان، فمن أمثلة ذلك، الشواهد التالية وهي مرقمة بترتيبها في الديوان(٢):

٦٥- كأن دماء الهاديات بنحره ... عصارة حناء بشيب مرجل
٥٩- فعن لنا سرب كأن نعاجه ... عذارى دوار في ملاء مذيل
٦٠- فأدبرن كالجزع المفصل بينه ... بجيد معمّ في العشيرة مُخْول
٦١- فألحقنا بالهاديات...... ... . البيت
٦٢- .... ولم ينضح بماء فيغسل
٥٨- .... وبات بعيني قائماً غير مرسل

ويغلب على الظن أن هذا الخلل ونظائره مرده إلى الحافظة وسبق القلم، لكن أمر هذا الخلل سهل إذا قيس بما وقع في الباب الأول «في متشابه كلامه بعضه ببعض»، فقد انتخب الطوفي من اللامية الأولى في الديوان ثمانية أبيات تتبع أشباهها في موضعين من القصيدة اللامية الثانية ومواضع متفرقة من القصائد البائية والضادية والقافية(٣)، ثم شرع في الإبانة

---

(١) موائد الحيس: ورقة ١٣أ.
(٢) انظر موائد الحيس: ورقة ١٤ب - ١٥أ. (٣) انظر موائد الحيس: ورقة ٣ب - ٤أ.

عن متشابه معاني القصيدة اللامية الثانية فوقف عند ثمانية أبيات أشبهت معانيها معاني أبيات في القصيدة اللامية الأولى[1]. فهل عدّ الطوفي القصيدة اللامية الثانية (ألا عم صباحاً أيها الطلل الخالي) أسبق تاريخاً من اللامية الأولى (قفا نبك . .)؟! إن المسار الذي ظل واضحاً على امتداد أبواب الكتاب يشير إلى أنه كان يبدأ باللامية الأولى ثم يردفها بما في اللامية الثانية من شواهد، وهكذا تبعاً لتسلسل رواية الديوان؛ رواية الأصمعي فالمفضل الضبي. . . ، فلا مناص من القول إن خللاً في العرض والتناول أصاب الباب الأول، أثراً من آثار السهو والعجلة في التدوين دون مراجعة، إذ كثيراً ما نجد الطوفي يحيل على الظن وسبق القلم فيما تناوله، كقوله: «هذا أشبه ببيت امرىء القيس من بيت طرفة، وفي كلاهما نظر سبق به القلم»[2]، وقوله: «وأظنه سبق في الباب الأول»[3] ولعل هذا السهو مرده إلى المرض الذي وافقت معاناة الطوفي له في زمن تأليفه الكتاب.

ولا يخطىء الناظر في موائد الحيس اعتماد الطوفي في رواية شعر امرىء القيس على ما صحّ من روايته عند رواة اللغة والشعر في القرون التالية للقرن الثاني الهجري، مثل الطوسي (أبي الحسن علي بن عبدالله بن سنان الطوسي) والسكري (أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ت٢٧٥هـ) وأبي جعفر النحاس، وأبي زيد القرشي، وابن النحاس، وابن الأنباري، وأبي سهل، والأعلم الشنتمري، والخطيب التبريزي (ت٥٠٢هـ)، وهم ممن اتصلت مروياتهم لشعر امرىء القيس بسند إلى ثقات القرن الثاني الهجري مثل أبي عبيدة والأصمعي وابن الأعرابي وغيرهم ممن ينتهي عندهم الإسناد في رواية الشعر الجاهلي.

ولا يسند الطوفي روايته لشعر امرىء القيس لأيٍّ من هؤلاء، بل لم ينص على أحد منهم إلا في ثلاثة مواضع، أحدها رواية أبي عبيدة في قول امرىء القيس:

فعـن لنـا سرب كأن نعـاجـه عذارى دوار في ملاء مذيل

الذي يشبه قوله:

فآنسـت سربـاً من بعـيد كأنـه رواهـب عيد في ملاء مهـدّب

قال الطوفي: «ورواية أبي عبيدة:

(٣) انظر موائد الحيس: ورقة ٣ب.

(٤) موائد الحيس: ورقة ١١ب.

(٥) موائد الحيس: ورقة ١٥أ.

فبينا نعاج يرتعين خميلة كمشي العذارى في الملاء المهذب

وما على هذه الرواية أشد تقارباً»[1].

وثانيها رواية الأصمعي عند إيراده لقول امرىء القيس:

عيناك دمعهما سجال كأن شأنيهما أوشال

قال الطوفي: «هذه قصيدة عدتها سبعة عشر بيتاً، وفيها تشبيهات عديدة، ومنها قوله:

من ذكر ليلى وأين ليلى وخير ما رمت ما ينال

وهو من جيد المثل والحكمة، لكنها لا تشبه شعر امرىء القيس، لاضطراب وزنها، فهي شبيهة بقصيدة عبيد بن الأبرص:

أقفر من أهله ملحوب

وأيضاً لم يعرفها الأصمعي، فتركناها، وإن كنا ذكرنا بعضها فيما تقدم»[2].

واحتراس الطوفي بالقول: «فتركناها وإن كنا ذكرنا بعضها فيما تقدم» لا يعفيه من التناقض أو التساهل في أمر المنحول من شعر امرىء القيس، إذ كان ينبغي أن يضرب عن ذكرها جملة، فقد أورد منها في غير هذا الموضع المشار إليه شاهدين على المشابهة التي أقام عليها الباب الأول، عند ذكره لقول امرىء القيس:

كأني بفتخاء الجناحين لقوة صيود من العقبان طأطأتْ شيمالي

تخطف خِزّان الشربّة بالضحى وقد حجرت منها ثعالب أورال

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي

قال الطوفي: «هو شبيه بقوله[3]:

كأنها لقوة طلوب كأن خرطومها منشال

تطعم فرخاً ساغباً أزرى به الجوع والأحثال

قلوب خِزّان أورال قوتاً كما يرزق العيال»

وعند قول امرىء القيس:

(1) موائد الحيس: ورقة ٥ب.

(2) موائد الحيس: ورقة ١٨ب.

(3) موائد الحيس: ورقة ٤ب.

فعينـاك غربـا جدول بمفـاضـة كمـر خليج في صفيح منـصـب

قال الطوفي: «هو شبيه بقوله[1]:

عينـاك دمـعـهـمـا سجـالُ كأن شأنـيهـمـا أوشـال

أو جدول في ظلال نخـل للمـاء من تحـتـه مجـال»

وقد يدفع عن الطوفي هذا التناقض بين قناعته بنحل القصيدة وإشارته إلى نماذج منها، أن هذه النماذج مذكورة في سياق المشابهة، التي ربما اعتمد عليها الواضع في نحله للقصيدة في مبنى القصيدة ومعناها. على أنه يظل لقول الطوفي بنحل القصيدة جرأة معدودة في تنقية شعر امرىء القيس مما زيد عليه، على الرغم من أن القصيدة تنسب في روايتها للمفضل الضبي أحد الثقات الأثبات في رواية الشعر.

وثالثها رواية المبرد، ذكرها الطوفي في تذييل تخريجه لرواية «اليوم فاشرب» في قول امرىء القيس:

فاليـوم أشـربْ غير مسـتـحـقـب إثـمـاً من الله ولا واغـل

قال الطوفي: «أصله (اشرَبُ) بضم الباء، لأنه فعل مضارع لا جازم له، وإنما أسكن الباء تخفيفاً لإقامة الوزن، ولو ضمها لانحرف شيئاً ما، والمبرد يرويه:

فاليومَ فاشرَبْ

أمر، فلا ضرورة»[2].

وفي غير هذه المواضع الثلاثة أسند الطوفي بعض روايات شعر امرىء القيس، مما تعلق بقضيّة معينة في المعنى أو الصياغة، إلى ما لم يسم فاعله بقوله: «ويروى».

ومعنى ما سبق أن رواية الطوفي لشعر امرىء القيس كانت محكومة بغايتين:

الأولى: ما كان شاهداً على الأبواب التي أقام عليها كتابه خاصة الباب الأول «تشابه شعره بعضه ببعض»، ولم يكن ليهمه أن يكون المثال تفرد به راوية دون غيره من الرواة، أو أن المثال من الزيادات المنحولة أو الصحيحة، ولعله أراد في هذا الباب الأول أن ينبه كما سبق أن قلت على أن الناحل راعى الشعر الصحيح في مشابهته بعد أن أدرك ظاهرة أسلوبية

---

(1) موائد الحيس: ورقة ٤ب. (2) موائد الحيس: ورقة ٢٦ب.

في شعر امرىء القيس، وهي أنه يكرر بلاغة وقدرة، فالغاية هنا ضمنية.

الثانية: ما كان في اختلاف روايتـه فائـدة في توجيه معنى، وهذا القسم من الشعر صحيح، لا سبيل للنحل فيه؛ لأنه من القصيدة اللامية الأولى (قفا نبك) التي كانت محط عناية الشراح ورعايتهم واختلاف نظرتهم، والغاية هنا نقدية تقويميّة، وفي حمى الغاية الثانية تتبدى ملامح شخصيّة نقدية سواء بالترجيح بين الروايات، أو بتوجيه الرواية والمعنى، فقد فضّل الطوفي رواية الأصمعي التي رواها الأعلم: «فيا عجباً من رحلها المتحمل» على رواية المفضـل الضبيّ التي رواهـا الطوسي: «فيا عجباً لرحلها المتحمل» فقال: «ويروى «من رحلها» وهو أجود لسلامته من الزحاف مع استواء معناهما»[1].

ومال الطوفي إلى رواية أبي جعفر النحاس: «ألا رب يوم صالح لك منهما» على رواية الأصمعي: «ألا رب يوم لك منهن صالـح»؛ لأن الـرواية الأولى «أشبـه تعليقاً للكلام بأُم الحويرث وجارتها»[2].

ويستروح الطوفي إلى شرح بعض الأبيات شرحاً مقتصد العبارة، مقتضب الأداء، إذا وجد لذلك ضرورة من غموض أو إشكال متصل بالمشابهة البعيدة أو بالتشبيه والاستعارة من ناحية أسرارهما، ووجه التشبيه لهما، وجوانب الحسن والإجادة فيهما.

وكان في هذا الاسترواح إلى التحليل وشرح المعاني إغراء للطوفي في إضافة باب على أبواب كتابه في الغريب والمعاني، على الرغم من أن غايته من قراءة ديوان امرىء القيس غاية نقدية تعنى بالكشف عن التشكيل الفني في شعره، ولذلك فهو يعبر عن هذا وذاك بقوله في خاتمـة الكتاب: «هذا آخر ما ترجمناه من الأبواب في صدر الكتاب، وقد تضمن جل فوائد الديوان، ولم يبق من شرحه إلا أن نستقري أبياته، فنذكر منها الغريب والمعاني ما لم يتضمنه إملاؤنا هذا، وقد كنت عزمت أن أجعل ذلك خاتمة التعليق فيكمل به شرح الديوان على التحقيق، غير أن عوادي الأقـدار تصد الإنسان عمّا يختار. . . وإن منّ الله عز وجل بالعافية أكملت شرح الديوان»[3].

ومنهـج الـطوفي في مشكـل شعر امرىء القيس أنه لا يأخذ بظاهر القول، بل يتعمق

---

(1) موائد الحيس: ورقة ٢٣أ.

(٢) موائد الحيس: ورقة ٢٣أ. (٣) موائد الحيس: ورقة ٢٧أ.

المقصود بتعديد احتمالات المعنى المراد، خروجاً من الإشكال، ومن ذلك ما جاء في قول امرىء القيس:

كأن ذرى رأس المجيمر غدوة ... من السيل والغثاء فلكة مغزل

قال الطوفي: «في وجه التشبيه قولان، أحدهما: أن السيل غشي هذا المكان حتى لم يبق من أعاليه إلا مثل فلكة المغزل، والثاني: أن الماء غمره جميعه حتى صار الغثاء على وجه الماء في قلة الجبل، يدور كدوران فلكة المغزل، وهو أقرب وأحسن من ظاهر قوله»[1].

وأسلوب الطوفي في هذا الكتاب، إذا استثنينا جمل افتتاحية ديباجة الكتاب وخاتمته وتذييل بعض الأبواب، أسلوب علمي، منضبط العبارة، مقتصد الجملة، بريء من الفضول والزيادة، يدل على المراد بإيجاز دال على المقصود، وقد يعمد إلى طريقة المناطقة في مناقشة بعض ما ظاهره التناقض في شعر امرىء القيس من ذلك البيت:

فتوضح فالمِقراة لم يعف رسمها ... لما نسجتها من جنوب وشمأل

يقول: «وإن قيل هذا تناقض؛ لأن نسج الريحين لها يقتضي عفوها ودروسها، فكيف نفاه مع ذلك؟ والصواب إثباته كما قال النابغة:

عفا آيه نسج الجَنوب مع الصَّبا ... وأسحم وانٍ مزنه متصوبُ

فجوابه من وجوه:

أحدها: لا نسلم أن نسج الريحين لها يقتضي عفوها.

الثاني: سلمنا ذلك، لكن أي الريحين يقتضي نسجهما للمنزل عفوه، المتقابلين أو المتقاربين؟ الأول: ممنوع الذي ذكره امرؤ القيس، لأن الجنوب تقابل الشمال في الجهة، فكلما عفت إحداهما شيئاً منه، كشفته الأخرى منهما... والثاني مسلم... الثالث سلمنا ذلك...»[2].

وغلب السجع في افتتاحية ديباجة الكتاب وخاتمته، وفي تذييل بعض الأبواب، وهو سجع ظاهر التكلف كقوله في نهاية الباب الثالث: «وإن شئت فاستدل على صحة طرد ما ذكرناه بعكسه، وهو أن من لا ينحصر مقصوده من الشعراء، بل هو قدّاح هجّاء، ينخرط في

---

(١) موائد الحيس: ورقة ١٥ب - ١٦أ.

(٢) موائد الحيس: ورقة ٢٢أ.

سلك الاتفاق، وتحد الوفاق، وصلة للنفاق، كيف قل متشابه كلامه»[1]، أما السجع في عنوان الكتاب فهو لرعاية الفاصلة كما قال الطوفي وجرت العادة به في التأليف.

وجاء السجع في تحليل المعاني وشرح الأبيات في موضعين، وكان عفوياً بعيداً عن التكلف كقوله: «وهو من أحسن التشبيه؛ لأن الصورة المذكورة على اختيار المصورين، فيأتون فيها بكل حسن وافر، وكمال باهر»[2]، وكقوله: «ثم يطعن به منحرفة بتواتر من غير تفاتر»[3].

ويتكىء الطوفي على ذاته فيما عرض له من آراء في شعر امرىء القيس، وعدته في ذلك ذوق أدبي صقله الحفظ والدربة في آثار العربية، إبداعاً بشعر رائق، واطلاعاً على ممارسات السابقين النقدية.

ولا يكاد الطوفي يسمي أحداً ممن غايره الرأي في معنى من معاني امرىء القيس، أو ناقضه في فهم ذهب إليه في صياغته الشعرية، بل يسند قول هؤلاء وأولئك إلى ما لم يسم فاعله، وقد يكون ذلك تأدباً معهم، أو لعدم أهمية الذكر والنسبة. ومن أمثلة ذلك قول امرىء القيس:

سمـوت إليـهـا بعـدمـا نام أهـلـهـا سمـو حبـاب المـاء حالاً على حال

قال الطوفي: «قيل معناه: شيء بعد شيء، وحباب الماء: الطرائق المتكسرة فيه كالوشي، والتحقيق في هذا أن قوله: «سموت إليها» يحتمل أنه بالهمة، أي: سمت همتي إلى زيارتها والاجتماع بها، فسعيت إليها، فيكون المعنى ما سبق؛ لأن الشخص يقطع الطريق إلى من يزوره شيئاً بعد شيء، كطرائق الماء تسري شيئاً بعد شيء، ويحتمل أنه بالبدن، بأن تسور إليها مكاناً عالياً كما قال الآخر:

ربَّـة محـراب إذا جئـتـهـا لم ألـقـهـا أو ارتـقـي سُلَّمـا

وكما فعل الفرزدق حتى قيل له:

تدلـيت تزنـي من ثمـانـين قامـة ونكَّبـت عن طرق العلى والمكـارم

فوجه التشبيه أن الماء إذا جرى على الأرض ارتفع بعضه على بعض طبقة على طبقة،

---

(1) موائد الحيس: ورقة ١١أ - ١٢ب.

(2) موائد الحيس: ورقة ١٦ب. (3) موائد الحيس: ورقة ٢٦ب.

حتى يصير له عمق، كما أن متسور الجدار ونحوه يرتفع عن بسيط الأرض طبقة بعد طبقة»(١).

إلّا أن أمر هذا الإسناد مختلف في جانب اللغويين والنحاة، إذ ينص على الكوفيين والبصريين ويخص أبا علي الفارسي بالذكر، على أنه لا يفارق في هذا المجال منهجيته في الترجيح واستقلالية الرأي، وتميز الشخصيّة، ووضوح منهجها، ومثال ذلك قول امرىء القيس:

ولــو أن ما أســعــى لأدنى معيــشــة كفــاني، ولم أطلب قليل من المــال

قال الطوفي: «احتج الكوفيون بقوله: «كفاني ولم أطلب قليل» على إعمال الأول عند تنازع العاملين، ووافقهم أبو علي الفارسي في الإيضاح على أنه من هذا الباب، وزعم البصريون أنه ليس منه؛ لأدائه إلى التناقض... والأشبه قول الكوفيين، غير أن النصوص مع البصريين أكثر»(٢).

وتبقى بعد ذلك ملامح في الكتاب تشي بنوازعه المذهبية واتجاهاته الفكرية ومحصوله العلمي، فمن ذلك ميله إلى علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ في تفضيله لامرىء القيس على الشعراء، وتعزيزه لهذا التفضيل بالأدلة. واستطراده لتأكيد نسبة نهج البلاغة لمجرد ورود النهج في توثيق مقولة علي ـ رضي الله عنه ـ في تفضيل امرىء القيس إذ يقول: «وهذا الكلام مذكور في النهج، والكلام عليه في أمور، أحدها: أن النهج من كلام علي رضي الله عنه»(٣). وانتهى الطوفي بأدلته في نسبة نهج البلاغة إلى علي ـ رضي الله عنه ـ لأن كلامه ثالث الكلام رتبة في الفصاحة: «فإن أفصح الكلام كلام الله عز وجل القرآن، ثم كلام رسوله عليه السلام، لقوله: «أنا أفصح مَنْ نطق بالضاد»، ثم كلام النهج، وقد أُجمع على تقدم علي في الفصاحة على غيره، حتى إن فصحاء الأمة بعده وكتابهم كعبدالحميد ونحوه تلاميذ وتابعون لطريقته، فكان أولى بنسبة النهج إليه من غيره»(٤).

ولا يعني قولنا بميله إلى علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ الحكم بتشيّعه، لأن حب

---

(١) موائد الحيس: ورقة ١٧أ ـ ١٧ب.

(٢) موائد الحيس: ورقة ٢٦أ.

(٣) و(٤) موائد الحيس: ورقة ٢ب.

آل البيت جماعة أو أفراداً أمر مقرر في الشرع، ويفسر ميل الطوفي وحبه بقول الشافعي رحمه الله:

إن كان رفضـاً حب آل محمـد فليشـهـد الثـقـلان أني رافضي

ونزعة الطوفي الصوفية واضحة في ترضيه على الشاعر عمر بن الفارض، ورضاه عن مذهبه في العشق، إذ يقول وهو بصدد الكلام على مشكل قول امرىء القيس: «كدأبك من أم الحويرث قبلها. .»: «ويحتمل أنه تحريض لنفسه على ملازمة الغرام والعشق، أي كن كدأبك من أم الحويرث، فلا تخل من غرام وعشق، فلا عيش إلا للعشاق كما قال الشيخ عمر بن الفارض ـ رضي الله عنه ـ:

نصحتـك علمـاً بالهـوى، والـذي أرى فخـالفتني، فـاختر لنفسـك ما يحلو»[1]

وهذا الميل الصريح إلى ابن الفارض دليل آخر يضاف إلى ما قال به الدكتور عبدالله التركي: «ويستعمل (الطوفي) في بعض العبارات ما يستعمله الذين عندهم ميول صوفية، مما يبعد كونه شيعياً، فالشيعة لا ينحون هذا المنحى»[2].

وفي موائد الحيس من علوم الأوائل في المنطق والكلام والفلسفة أثر ظاهر، وملمح دال، استمع إلى الطوفي وهو يحلل قول امرىء القيس:

وبات بعيني قائماً غير مرسل

فيقـول: «أي في عيني، بناءً على أن إدراك المرئي بالانطباع، لا باتصال الشعاع، فاستعار نفس الفرس لمثاله المنطبع في العين، وهذا المذهب هو الصحيح الأكثر، والعرب لا يتنبهون لتحققه، غير أن لغتهم وردت موافقة له، وذلك دليل شرفها وصحتها، إذ كانت موافقة للفلسفة الصحيحة، فتأمل هذه النكتة»[3].

واعتداد الطوفي باللغة العربية واعتزازه بها حمله على تأليف كتابه «الصعقة الغضبية في الرد على منكري فضل العربية» وأفرد فصلاً في كتابه الإكسير في شجاعة العربية[4]. وهو

---

(١) موائد الحيس: ورقة ٢٢ب.

(٢) شرح مختصر الروضة ٣٧/١.

(٣) موائد الحيس: ورقة ١٥أ ـ ١٥ب، وانظر مثالاً آخر ورقة ١٦ب.

(٤) انظر الإكسير: ص١٤٠.

يستخدم هذا الشجاعة في الدلالة على تشبيهات امرىء القيس(١).

واستخدم الطوفي لفظ «العدل» في بعض المواضع من كتابه كقوله: «شبه صوت الحصى إذا أطارته بخفها، بصوت الدراهم المنتقدة، وجعلها زيوفاً؛ لأن صوتها ليس بصافٍ، فهو كصوت الحصى، فهو عدل في التشبيه»، وكقوله في بيت امرىء القيس:

وبعد ملوك كندة قد تولوا   بأكرم شيمة وأقل عاب

«ويحتمل أن امرأ القيس استعمل الصدق أو العدل في هذا، وعلم أن قومه لا يجلون من عاب، فوصفهم بقلته لا بعدمه».

فهل ذلك أثر من آثار اعتزاله، خاصة أن العدل أحد الأصول الخمسة لمذهب المعتزلة؟ أغلب الظن أنه من آثار انفتاحه على علم المنطق وأهل الكلام، يرجح ذلك أنه وضع كتاباً سماه: «دفع الملام عن أهل المنطق والكلام» تماماً كما هو شان ابن حزم في مؤلفه: «التقريب لحد المنطق»، فكما أننا لا نعد ابن حزم معتزلياً، فلا نحسب الطوفي منهم، وإن وصفه كاتب مخطوطة موائد الحيس بالعالم العلامة لسان المتكلمين.

واستشهد الطوفي في كتابه بالحديث النبوي في ثلاثة مواضع، وهي أحاديث ظاهرة الضعف، بل إن بعضها منكر لا أصل له، فهل في ذلك ما يؤكد ما ذهب إليه ابن رجب من أنه لم يكن له فيه يد، ففي كلامه تخبيط(٢)؟

---

(١) موائد الحيس: ورقة ٢٠أ.

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٦٨.

الفصل الثالث

قضايا نقدية في ديوان امرئ القيس

- التكرار في شعر امرئ القيس.
- السرقات من شعره.
- الصورة البيانية في شعره.
- عيوب شعره.
  - التناقض.
  - المشكل في معناه.
  - الإقواء.
  - الزحاف.

١ ـ التكرار في شعر امرىء القيس

كان نجم الدين سليمان بن عبدالقوي الطوفي رائداً في تنبيهه على هذه الظاهرة في شعر امرىء القيس، وتنويهه بها على أنها شارة براعة، ودلالة بلاغة، وميزة فن وإجادة، حائداً بها عمّا استقر عليه النقد من أن التكرار من دلائل تخلف المواهب وكبو القرائح، وأنه الخذلان بعينه كما يقول ابن رشيق[١]، خاصة إذا لم يكن مرتبطاً بما يبرره من الدواعي والمقتضيات.

غير أن تنبيهاً محدوداً على ذلك نجده عند قدامة بن جعفر إذ يقول: «إنه لو تصفح أولاً قول امرىء القيس حق التصفح لم يوجد ناقض معنى بآخر، بل المعنيان في الشعرين متفقان، إلا أنه زاد في أحدهما زيادة لا تنقض ما في الآخر، وليس أحد ممنوعاً من الاتساع في المعاني التي لا تتناقض، وذلك أنه قال في أحد المعنيين:

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب قليلٌ من المال

وهذا موافق لقوله:

وحسبك من غنى شبع وريُّ

لكن في المعنى الأول زيادة ليست بناقضة لشيء، وهو قوله: لكنني لست أسعى لما يكفيني، ولكن لمجد أُؤثله»[٢].

وتكرار امرىء القيس للمعاني ظاهر في مجالين لا يمل الحديث عنهما، ويكثر ضرب الصور المبينة لهما؛ المرأة والغزل بها والدبيب إليها والحوار معها والحديث إليها، والفرس وركوبه للطرد والصيد، وقد أظهر ذلك في معارض بيانية من الإجمال والتفصيل والمناظر ذات الألوان المتباينة، والصور ذات التجسيم والتفصيل المختلفة.

---

(١) العمدة: ٢/٧٤.

(٢) نقد الشعر: ص٢٠-٢١.

ففي حديثه عن المرأة عرض امرؤ القيس لصفاتها الجسمية الجمالية من حيث بياض الوجه، وطول الجيد، ودقة الخصر، وصقل الترائب، وطول الشعر، وأبان عن أحوالها معه متمنعة وراغبة، في حوار تارة، وفي تعبير صريح دال تارة أخرى.

وفي وصفه للفرس تناول صفاته المستجادة وخصائصه المستحبة من طول الساقين وعبل اليدين، وطول الذيل، وإشراف الصدر، واستواء الظهر، وسرعة العدو، وشدة الطرد، وذلك في أبيات متباينة العدد، وقصائد متعددة، شملت فرس الصيد وفرس الحرب وفرس الرحلة والسفر، وكانت على النحو التالي:

في المعلقة (قفا نبك...) وصف فرس الصيد في (١٧) بيتاً[١].
وفي اللامية (ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي) وصف فرس الصيد في (١٤) بيتاً[٢].
وفي البائية (خليلي مرا بيْ على أُم جندب) وصف فرص الصيد في (٣٠) بيتاً[٣].
وفي الرائية (سما لك شوق بعدما كان أقصرا) وصف فرس السفر في (٣) أبيات[٤].
وفي الضادية (أعني على برق أراه وميض) وصف فرس الصيد في (١٢) بيتاً[٥].
وفي النونية (لمن طلل أبصرته فشجاني) وصف فرس الحرب في (٦) أبيات[٦].
وفي النونية (قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان) وصف فرس الرحلة في (٢) بيتين[٧].
وفي الرائية (أحار بن عمرو كأني خمر) وصف فرس الحرب في (١٨) بيتاً[٨].
وفي القافية (ألا انعم صباحاً أيها الربع وانطق) وصف فرس الصيد في (١٧) بيتاً[٩].

وأحصى الطوفي باستقصاء شامل مختلف المعاني والصفات، واستوعب المجالات التي كررها امرؤ القيس في شعره؛ سواء مما كان ظاهرة ألح عليها في شعره كوصف النساء والفرس، أو ما كان تكراره عارضاً كما في مطالع القصائد أو وصف البرق وغيره، والأمثلة على ذلك كثيرة ونجتزىء ببعض منها، فمن ذلك قوله في صفة الفرس:

---

(١) انظر الديوان: ص١٩-٢٣.
(٢) انظر الديوان: ص٣٥-٣٨.
(٣) انظر الديوان: ص٤٦-٥٥.
(٤) انظر الديوان: ص٦٦-٦٧.
(٥) انظر الديوان: ص٧٤-٧٦.
(٦) انظر الديوان: ص٨٦-٨٧.
(٧) انظر الديوان: ص٩١-٩٢.
(٨) انظر الديوان: ص١٦٣-١٦٧.
(٩) انظر الديوان: ص١٧٢-١٧٤.

«وقـد أغتـدي والـطير في وكنـاتهـا بمـنـجـرد قيد الأوابـد هيكـل

هو شبيه بقوله في البائية:

وقـد أغتـدي قبـل الشـروق بسـابح أقبّ كيعـفـور الـفـلاة مخبـب

وأشبه أيضاً بقوله:

وقـد أغتـدي والـطير في وكنـاتهـا بمنجـرد عبـل اليدين نهـوض»[(١)]

ومما كره امرؤ القيس في وصف النساء والغزل بهن قوله:

لطيفـة طي الكشـح غير مفـاضـة إذا انـفـتـلت مرتجـة غير متـفـال

«هو شبيه بقوله:

وكشـح لطيف كالجـديل مخصّـر وسـاق كأنبـوب السقيِّ المـذلـل

وبقوله:

مهـفـهـفـة بيضـاء غير مفـاضـة ترائبهـا مصقـولـة كالسجنجـل»[(٢)]

وفي تتبع الطوفي للتكرار في ديوان امرىء القيس يدرك الباحث دلالة بعض الإشارات الموجزة في بواعث هذا التكرار، من ذلك أن بعض الصفات دون غيرها يلح عليه امرؤ القيس إما تدقيقاً في الوصف والصورة، أو على سبيل التنويه به إعجاباً وتفخيماً، كقوله:

فانـشـب أظـفـاره في الـنَّـسـا فقـلت: هبـلتَ ألا تنـتـصـر!

قال الطوفي: «وقع لفظ النسا في شعره في مواضع منها هذا، وقوله:

سليم الشـظى، عبـل الشـوى، شنج النسا له حجبـات مشـرفـات على الـفـال

وفي قوله:

«فأدركنه يأخذن بالساق والنسا . . . البيت»[(٣)].

وقد عدَّ أهل البلاغة من فوائد التكرار مما يشاكل ما بصدده البحث في شعر امرىء القيس، التأكيد، وزيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول، والتعظيم والتهويل والتعجب[(٤)].

---

(١) موائد الحيس: ورقة ٣ب ـ ٤أ، وانظر ورقة ٦ب.

(٢) موائد الحيس: ورقة ٤أ.

(٣) موائد الحيس: ورقة ٥أ.

(٤) انظر أنوار الربيع ٥/ ٣٤٥.

ومن بواعث التكرار في شعر امرىء القيس استيفاء ما أوجزه من المعاني، واستغراق ما فاته من أجزاء الصور، وتفصيل ما أجمله من الإشارات، إذ إن الإشارة المركزة باللمحة الدالة من خصائص شعره[1]، ومن أمثلته عند الطوفي التي فصل فيها امرؤ القيس ما أجمله قوله:

أفـلا ترى أظـعـانـهـن بواكـراً	كالـنـخـل من شوكـان حين صرام

قال الطوفي: «هو شبيه بقوله:

فشـبـهـتـهـم في الآل حين زهـاهـم	عصـائـب دوم أو سفـينـاً مقـيرا
أو الـمـكـرعـات من نخيل ابن يامـن	دوين الـصـفـا الـلائي يلين المشقـرا
أطـافـت به جيلان عـنـد قطاعـه	وردت عليه الـمـاء حتـى تحـيرا
فأثـت أعـالـيـه وآدت أصـولـه	ومـال بقـنـيـان من الـبـسـر أحـمـرا

معنى ذلك كله تشبيه الركاب في البر على بعد بالنخل، بجامع السواد والارتفاع»[2].

ومن أمثلة الإشارات المركزة الدالة التي عاد إليها امرؤ القيس بالتوضيح قوله:

على هيكـل يـعـطيك قبـل سؤالـه	أفـانـين جري غير كز ولا وان

«هو شبيه بقوله:

على ربـذ يزداد عفـواً إذا جرى	مسـح حثـيـث الـركض والـذألان»[3]

فقد جمع امرؤ القيس في البيت الأول بقوله: (أفانين جري) «على ما لو عد لكان كثيراً، وضم إلى ذلك أيضاً جميع أوصاف الجودة في هذا الفرس، وهو قوله: (قبل سؤاله)، أي يذهب في هذه الأفانين طوعاً من غير حث، وفي قوله: (غير كز ولا وان)، ينفي عنه أن يكون معه الكزازة من قبل الجماح والمنازعة، والونى من قبل الاسترخاء والفترة»[4].

وبمعنى آخر أشار امرؤ القيس إلى جميع صنوف عدو الخيل المحمودة في فرسه، وسلبه صفات القبح من الجماح والحزن والاسترخاء والفتور[5]. وفصل امرؤ القيس في

---

(1) نقد الشعر لقدامة: ١٧٤ـ١٧٦.
(2) موائد الحيس: ورقة ٧أ.
(3) موائد الحيس: ورقة ٧ب.
(4) نقد الشعر: ص١٧٥.
(5) تحرير التحبير: ص٢٠٣ـ٢٠٤، وانظر ديوان المعاني. ٢/ ١٠٩.

البيت الثاني هذه الأفانين من الجري؛ فهو ربذ في سرعة رفع القوائم ووضعها، يجري عفواً من غير تكلف أو مشقة أو حث أو طلب، وركضه مسح يشبه المطر في رخاوته وانصبابه، وعدوه كذألان الذئب في سرعته، وهذا كمال الوصف.

وكان للبيئة الطبيعية والاجتماعية، وما يجري فيها من مشاهد رتيبة ومناظر متعاقبة تحت حس امرىء القيس وبصره، أثر في تكرار بعض المعاني والصور في شعره، غير أن ذلك لم يجعل صوره خاضعة للتطابق والتماثل، ذلك أنه كان «يحاول أن يأخذ صوره من مصادر متعددة، فإذا اضطر لاستعمال مصدر أكثر من مرة في صورة أخرى لمنظر معين بذل كل ما في جهده لجعل الصورة المتشابهة متغايرة بما يدخله من تحوير أو تفصيل»[1]. ويتضح ذلك عند امرىء القيس في صورة الراهب التي كررها في موضعين كما أشار الطوفي إلى ذلك، وهي قوله:

نظرت إليها والنجوم كأنها ... مصابيح رهبان تُشَبُّ لقُفّال

«هو شبيه بقوله»:

أصاح ترى برقاً أريك وميضه ... كلمع اليدين في حَبِيّ مكلل

يضيء سناه أو مصابيح راهب ... أهان السليط في الذبال المفتل»[2]

فقد نظر امرؤ القيس إلى مصابيح الراهب وضيائها ولمعانها من ناحيتين، مفادهما شيء واحد، الأولى: أنها مشبوبة للقفال يهتدون بها في السفر، والثانية أنه أهان زيت المصابيح بكثرة استعماله لها في الإضاءة، بما يضمن له الإضاءة الدائمة، أو التلألؤ واللمعان.

ومن بواعث التكرار والتشابه في معاني امرىء القيس ما ذكره الطوفي صراحة في الباب الثالث، إذ حدد لذلك سببين، أحدهما: اتحاد موضوع كلامه، يعني مقصوده في شعره، إذ إن موضوع شعره الذي يتكلم فيه هو ركوب الخيل للصيد والحرب ومغازلة النساء ومعاشرتهن والافتخار بشرفه وملكه وما يتبع ذلك من معاني، ودلل على صدق ذلك بأن من لا ينحصر مقصوده من الشعراء يقل المتشابه في كلامه.

---

(1) تاريخ الأدب الجاهلي - علي الجندي: ٢/٢٥٩.

(2) موائد الحيس: ورقة ٤ب.

«والثاني: تفننه في البيان، وقدرته على الكلام... إذ كان الرجل فصيحاً، تأبى له بلاغته أن تكون الألفاظ بعينها في كل قصيدة، بل تفنن في بلاغته، وتجلى عرضه الواحد في عدة قصائد، بألفاظ متغايرة متشابهة، فبالواجب وقع المتشابه في كلامه»[1].

وعلى الرغم من أن امرأ القيس في هذا التكرار للمعاني والصور كان حريصاً على جانبين واضحين؛ أولهما: الزيادة والإفادة، وثانيهما: الانسجام وعدم التناقض، إلا أن ذلك لم يكن من غير إخلال بهذين الجانبين، أو في الجانب الأول على الأقل عند بعض الباحثين، ممن نظر إلى عنصر الزمن في تكرار القول، وعدد المعاني وازدحامها في البيت الواحد.

فقد أشار الطوفي إلى قول امرىء القيس في صفة الفرس:

له أيطلا ظبي وساقا نعامة وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

فقال: «هو مماثل في شطر البيت لقوله في البائية:

له أيطلا ظبي وساقا نعامة وصهوة عَيْرٍ قائم فوق مرقب

وشبيه بقوله في الضادية:

له قصريا عَيْر وساقا نعامة كفحل الهجان القيسري الغضوض»[2]

وإذا أخذنا بما جعله الطوفي سبباً في هذا التكرار، فإن هذه الأبيات داخلة في إطار الفن والإجادة على ما فيها من تكرار. لكن الشيخ حسين المرصفي وازن بين البيت الأول والثاني ولم يعرض للثالث، وانتهى من ذلك إلى أن البيت الثاني أقل قيمة من البيت الأول؛ لأنه يقوم على ثلاثة تشبيهات، في حين أن البيت الأول يقوم على أربعة تشبيهات، وهذا منتهى البراعة[3].

ولا شك أن الشيخ حسين المرصفي منطلق في تفضيله مما قاله القدماء من أن العدد في التشبهات أساس في الإبداع، فعدوا بيت امرىء القيس من البديع لأنه شبه أربعة أشياء بأربعة أشياء[4]. إلّا أن التشبيه الأول قصد إلى تصوير الفرس في حالة عدوه وركضه،

---

(١) موائد الحيس: ورقة ١٢أ ـ ١٢ب. (٢) موائد الحيس: ورقة ٤أ.

(٣) الوسيلة الأدبية: ٢/ ٥٠٩، والصورة الفنية في شعر امرىء القيس ص٣٩٦.

(٤) الصناعتين: ص٢٥٥، وتحرير التحبير ص١٦٤.

والأيطلان والساقان جزء من هذه الحركة وأساس في التشبيه، أما التشبيه في البيت الثاني والثالث أيضاً، فغايته تصوير الفرس في هيئته ومنظره، من حيث ساقاه وأيطلاه وظهره، فالغايتان مختلفتان، والصورة متكاملة في البيت الأول متكاملة في البيت الثاني، لا فرق إلا في العدو، الذي ناسبه تصوير الحركة المتوثبة في الصورة الأولى، وراعى فيه الشاعر تمام الهيئة والمنظر في الصورة الثانية.

ولا مناص من القول إن امرأ القيس كرر أبياتاً كاملة في اللفظ والمعنى إلا من كلمة القافية التي غيّر فيها، من ذلك قوله:

كأن دماء الهاديات بنحره عصارة حناء بشيب مرجل

الذي هو شبيه بقوله في البائية:

كأن دماء الهاديات بنحره عصارة حناء بشيب مخضب

وقوله في القافية:

كأن دماء الهاديات بنحره عصارة حناء بشيب مُفَرّق

ومن ذلك قوله:

ضليع إذا استدبرته سد فرجه بضاف فويق الأرض ليس بأصهب

ونظيره في اللامية غير أنه قال: «ليس بأعزل»(١).

ولا يستطيع الباحث أن يجاري الطوفي إدخال مثل هذه النماذج فيما ذهب إليه من أنها ميزة فن وبلاغة، إلّا أن يكون لوناً من الاستلحاق والاجتلاب كما يراه ابن رشيق(٢) أو نوعاً من المواربة كما يراها ابن أبي الأصبع(٣)، حمله عليه إعجابه به، وألزمه الوزن الواحد بالتكرير، وأجبرته القافية على التغيير.

---

(١) موائد الحيس: ورقة ٥أ.

(٢) انظر العمدة ٢/ ٢٨٢-٢٨٣.

(٣) تحرير التحبير: ص٣٨٥.

٢ ـ السرقات من شعر امرىء القيس

حرص الطوفي على تتبع دوران معاني امرىء القيس عند الشعراء الجاهليين وغيرهم من شعراء عصور الأدب الأخرى، وإن كان تتبعه لذلك أغلب في شعر القدماء عنه في شعر المحدثين، فأشار إلى طرفة بن العبد وعبيد بن الأبرص وعبدة بن الطبيب وعنترة والأعشى والمرقش ولبيد بن ربيعة وتأبط شراً والشنفرى وزهير بن أبي سلمى والحطيئة والفرزدق وذي الرمة والمتنبي والحريري والطغرائي وابن الهبارية وابن التعاويذي والشاعر البحراني وغيرهم ممن لم يذكر أسماءهم.

على أن اللافت للنظر حقاً، أن يجري الطوفي المشابهة بين شعر امرىء القيس وآيات من كتاب الله عز وجل، كقول امرىء القيس:

الله أنجح ما طلبت به والبر خير حقيبة الرَّحْل

الذي «شطره الأول شبيه بقول الله عز وجل: ﴿فالله خير حافظاً﴾».

وقوله أيضاً:

ومن الطريقة جائرٌ وهدى قصد السبيل ومنه ذو دخل

الذي «هو شبيه بقوله عز وجل: ﴿وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر﴾».

واعتذر الطوفي عن ذلك بقوله: «وهذا وإن لم يكن مما عقد له الباب، لكن لا بأس من التنبيه عليه»[(١)]، وأوضح من ذلك ما جاء في كتابه الإكسير: «واعلم إن جعلنا القرآن في هذين المثالين ثانياً لكلام العرب، إنما هو باعتبار النزول، وأما باعتبار الوجود فالقرآن قبل العرب فضلاً عن كلامهم»[(٢)].

والحكم الذي التزم به الطوفي في مجال السرقات هو المشابهة بمشتقاتها من الفعل «يشبه» والاسم: «شبيه»، ولواذه بهذا المصطلح المطلق في عموميته عن الدلالة المحددة، حجبه عن القول بالأخذ الصريح أو السرقة أو إحدى مصطلحاتها التي كثر جريانها في المصنفات النقدية من غير دقة أو تحديد؛ كالنظر والإلمام والإشارة والاصطراف والاجتلاب

(١) موائد الحيس: ورقة ٨ب.

(٢) الإكسير في علم التفسير: ص٣٠٠.

والانتحال والاهتدام والإغارة والمرافدة والاستلحاق، وغير ذلك من الألقاب المحدثة التي إذا تدبرتها، كما يقول ابن رشيق، فليس لها محصول إذا حققت؛ لأنها قريب من قريب، ويستعمل بعضها مكان بعض[1].

ولست أدري سرّ هذا التوقي بعدم إلحاق الذم والعيب بالآخذ أو السارق، إلا أن يكون ورعاً وتهذيباً، أو تطوراً في الرؤية النقدية، إذ عقد الطوفي في كتابه الإكسير فصلاً بعنوان «في الأخذ والسرقة» فرّعه إلى ما قال به ابن الأثير: نسخ وسلخ ومسخ، وعدّ قول طرفة:

وقـوفـاً بـهـا صـحـبـي علـيّ مطيهـم　　يقـولـون لا تهـلـك أسـىً وتـجـمـل

من صور الأخذ القبيح من قول امرىء القيس:

وقـوفـاً بـهـا صـحـبـي علـيّ مطيهـم　　يقـولـون لا تهـلـك أسـىً وتـجـلـد

فقد نسخه طرفه، إذ أتى به بعينه من غير تصرف أصلاً، إلا أنه قال: وتجلد[2].

وتناول الطوفي هذا المثال بعينه في موائد الحيس فعدّه من المشابهة لكون الشاعرين في عصر واحد، وأن شاعرية كل منهما تؤهله لذلك، وأبان عن ضابط ذلك بقوله: «اعلم أن الشاعرين إذا اتفقا على معنى واحد، أو لفظ واحد، فإما أن يكونا في عصر واحد أو لا، فإن كانا في عصر واحد، فإن كان كل منهما أهلاً لصدور ذلك المعنى عنه، فهما مشتركان فيه، مع احتمال تناول أحدهما إياه من الآخر، وإن كان أحدهما ليس أهلاً لذلك، فالظاهر أنه للآخر، مع احتمال اتفاق وقوعه للظاهر»[3].

والمشابهة التي أدار باب (في متشابه شعره بشعر غيره من قديم ومحدث وعربي ومولد) تقع في اللفظ أو التعبير المباشر (الصياغة والصورة الأولى)، أو تقع في المعنى الصريح أو معنى المعنى البعيد المتأول (الصورة الثانية)، ومن أمثلة ما وقع في اللفظ والصورة قول امرىء القيس:

مـتـوسـداً عضبـاً مضـاربـه　　في متـنـه كمـدبـة الـنـمـل

شبيه به قول ابن دريد:

---

(٣) العمدة في صناعة الشعر ونقده: ٢ / ٢٨٠.

(١) الإكسير في علم التفسير: ص٢٩٧.　　(٣) موائد الحيس: ورقة ١١ب.

وصـاحـبـاي صارم في متـنـه ... مثـل مدب النمـل يعلو في الـربى

غير أن الطوفي في هذا المجال قد ينص على المشابهة أحياناً في اللفظ الدال على صفة مجرداً من سياق التركيب والنظم، وهو مما لا يقع فيه أخذ ولا سرق، من ذلك قول امرىء القيس:

برهـرهـة رخـصـة رؤدة ... كخـرعـوبـة البـانـة المنفطر

قال الطوفي: «أما لفظ برهرهة ففي قول الشاعر. . . وأما لفظ خرعوبة ففي قول أبي الطيب:

بانـوا بخـرعـوبـة لهـا كفـل ... يكـاد عنـد القيام يقعـدهـا»[1]

ومما وقعت المشابهة فيه في المعنى قول امرىء القيس:

تلاقيتهـا والبـوم يدعـو بهـا الصـدى ... وقـد ألبست أفـراطهـا ثني غيهـب

«شبيه بقول ذي الرّمة:

قد أعسـف النـازح المجهـول معسفـة ... في ظل أغـضـف يدعـو هامـة البـوم

معناهما جميعاً: أنه خاض الفلاة ليلاً، والبوم فيها يتجاوب»[2].

وفي قول امرىء القيس:

أقـر حشـا امـرىء الـقـيس بن حجـر ... بنـو تَيْـم مصـابـيح الـظـلام

وقول عنترة:

ولـقـد شفى نفـسـي وأبـرأ سقـمـهـا ... قول الـفـوارس ويك عنـتـر أقـدم

قال الطوفي: «على بعد تأتي المشابهة»[3].

ويقف الباحث في هذا الباب الذي عقده الطوفي للمشابهة على أحكام ذوقية تأثرية في المفاضلة بين شعر امرىء القيس وغيره من الشعراء في أمثلة محدودة معدودة، من ذلك قول امرىء القيس:

---

(1) موائد الحيس ورقة ٩ب.

(2) موائد الحيس ورقة ١٠أ. (3) موائد الحيس ورقة ١١أ.

ألـم تريانـي كلمـا جئـت طارقـاً وجـدت بهـا طيبـاً لم تطيب

«وشبيه به، وأبلغ منه قول الشاعر:

وتـزيدين أطـيب الـطيب طيبـاً إذ تمـسـينـه، أين مثـلك أينـا[1]

وفي قول امرىء القيس:

عليهـا فتـى لم تحـمـل الأرض مثـلـه أبـر بـمـيثـاق وأوفـى وأصـبـرا

«يعني ثقة، وهو شبيه بقول حسان:

ومـا حـمـلـت من ناقـة فوق ظهـرهـا أبـر وأوفـى ذمـة من محـمـد

وهو أصدق من امرىء القيس في هذا»[2].

ومن عجب أن الطوفي ينبه إلى المعاني المتداولة بين الشعراء، وهي التي شهرت، فلا وقوع للسرق فيها، وهي مرتكز أساس، ومعيار نقدي شائع عند كثير من النقاد الذين ذهبوا إلى أن السرقة إنما تكون في البديع من المعاني والطريف النادر منها، أشار إلى ذلك الطوفي بالمقال والحال الدال على ذلك، فمن ذلك قوله في بيت امرىء القيس:

وإن شفـائـي عـبـرة مهـراقـة فهـل عـنـد رسـم دارس من معـول

«أما الشطر الأول فمعناه الاستشفاء بالبكاء من الحزن، وهو كثير في كلام الناس، وشبيه به قول أبي تمام:

فلعـل عينـك أن تجـود بمـائـهـا والـدمـع منـه حـاذر ومـواس[3]

ومن الدلالة بالحال والمقال تتبعه لمعنى قول امرىء القيس:

إنـي لأصـرم مَنْ يصـارمـنـي وأُجـد وصـل من ابـتـغـى وصـلي

فشبيه به قول البحراني... وقول لبيد... وقول ابن دريد، وهو مقتضب من قول ابن اخت تأبط شراً يرثي خاله:

ولـه طعـمـان: أَرْيٌ وشَـرِيٌ وكـلا الـطـعـمـين كم قد ذاق كل

---

(1) موائد الحيس ورقة ١٠أ.

(2) موائد الحيس ورقة ٩ب. (3) موائد الحيس ورقة ٨أ.

وهذا المعنى كثير مستطرف»[1].

فهل معنى هذه الإشارة أن الطوفي يأخذ بقاعدة النقاد في أن السرقات إنما تكون في البديع النادر؟

إن أموراً عدة تنازع في القول بالإيجاب على هذا السؤال:

أولها: أن مصطلح المشابهة الذي ربط به الطوفي بين معاني امرىء القيس وغيره من الشعراء المعاصرين له والمتأخرين عنه، مفهم بالتسوية، ومبعد عن القول بالسرق، ومقرب من القول بالتوارد في الخواطر.

ثانيها: أنه لم يُعْنَ نفسه في هذا الباب بتتبع ما أبدعه امرؤ القيس من المعاني والصور وتبعه فيها الناس، كقيد الأوابد، وتشبيه النساء بالظباء والبيض وما أشبه[2]، ولعل من الدليل على ذلك متابعة البحتري لامرىء القيس في قوله:

وقد أغتدي والطير في وُكُناتها ... بمنجرد قيد الأوابد هيكل

قال الطوفي: «شبه الفرس بالهيكل، وهو البناء العظيم من معابد أهل الكتاب وغيرهم، وتبعه الناس في ذلك، فقال البحتري:

وأغر في الزمن البهيم محجلاً ... قد جئت منه على أغر محجل
كالهيكل المبني إلا أنه ... في الحسن جاء كصورة في هيكل»[3].

فلم يحكم الطوفي بالأخذ أو السرق على الرغم من أن المعنى مبتدع نادر، واكتفى بالتبعية لامرىء القيس من البحتري وغيره، وهو حكم غير دقيق، لأن هذه التبعية المفهمة لكثرة التناول لا تعني أن المعنى الأول أصبح خلقاً، أو أنها أزالت عنه إبداعه.

ثالثها: أن الطوفي ارتضى ضابطاً لهذا الباب ضيق به القول بالأخذ، إذ أقامه على معايير ثلاثة: المعاصرة والشاعرية أو الأهلية، وتداول المعنى واشتهاره بالسيرورة والذيوع، أو خفاؤه وبعده عن ذلك، يستوي في ذلك ما كان بديعاً نادراً، أو متداولاً مشهوراً، وقد أبقى الطوفي بذلك احتمال الموارده قائماً بقوة، ما دام أن المتأخر لم يقع على معنى المتقدم.

---

(1) موائد الحيس ورقة ٩أ.

(2) انظر طبقات فحول الشعراء ١/٥٥.

(3) موائد الحيس ورقة ١٤أ.

يقول الطوفي: «وإن كانا ليسا في عصرين، فإن كان المعنى مشتهراً في الناس لتطاول الزمن أو غيره، كاشتهار معاني أبي تمام والبحتري بالنسبة إلى المتنبي ونحوه، فالظاهر أن المتأخر تناوله من المتقدم، مع احتمال عثوره عليه دون تناول، وإن لم يكن مشتهراً مطلقاً، أو بالنسبة للشاعر المتأخر، فإن كان أهلاً لمثله، فالظاهر أنه وارد الأول عليه من باب توارد الخواطر، وتواقع الحوافر، وإن لم يكن أهلاً لمثله، فالظاهر أنه بلغه فتناوله عن الأول مع احتمال موارَدته الأول عليه»(١).

رابعها: يضاف إلى ما سبق، ما ذهب إليه الطوفي في كتابه الإكسير من أن الشعراء إنما يتفاضلون بالصياغة والتصوير اختصاراً وإيجازاً أو بسطاً وتفصيلاً، فأن يؤخذ المعنى دون اللفظ لا عيب فيه عنده؛ «إذ لا يستغني الثاني من استعارة المعاني مما تقدمه، وقد قال علي - رضي الله عنه -: «لولا أن الكلام يعاد لنفد»، ولأن المعاني مشتركة، وإنما التفاضل في جودة الصناعة اللفظية وحسن السبك، كما قال بعضهم «أبو عذر الكلام من سبك لفظه على معناه».

وبالجملة فاستعارة المعاني وتداولها إجماع من العالم، لكن ينبغي للثاني مراعاة ما قدمنا ذكره؛ من إبراز المعاني المستعارة في تركيب بديع، ومنظر أنيق، وبيان في رخاوة إن أمكن، وهو ضربان: أحدهما أن يزيد الثاني على الأول شيئاً. وثانيهما: أن يستويا...»(٢).

وإذا استثنينا ما ذهب إليه الطوفي في كتابه الإكسير لأنه اعتمد كثيراً في رأيه على ابن الأثير وغيره، فإن الطوفي غاير من سبقه في ضوابطه التي ذهب إليها في موائد الحيس والتي سبق ذكرها، وتبع ذلك مغايرة في التطبيق نجدها في حكمه المتميز بين النقاد على الشعراء الذين تعاوروا قول امرىء القيس:

إذا ما ركبنا قال ولدان أهلنا تعالوا إلى أن يأتي الصيد نحطب

«معناه: أنهم قد وثقوا منه بعادة لا يخلفها، فهو كقول النابغة:

إذا ما سرى بالجيش حلق فوقه عصائب طير تهتدي بعصائب

---

(١) موائد الحيس ورقة ١٢أ.

(٢) الإكسير في علم التفسير: ص٢٩٩ وما بعدها.

جوانــح قد أيقــن أن رعــيله إذا ما الــتقى الـجـمـعــان أول غالـب

وقول مسلم:

قد عود الــطير عادات وثــقــن بهــا فهــي تتــبــعــه في كل مرتــحــل

وقول الشاعر:

وتــرى الــطير على آثــارنــا رأي عين ثقــة أن ستــمــارُ

وقول أبي نواس:

تتــأيا الــطير عن وعــد ثقــة بالــوعــد من جزره»[1]

فقد سوى الطوفي بين هؤلاء الشعراء في تناولهم للمعنى وتداولهم له، في حين ذهب الحاتمي إلى أن النابغة فصل ما اختصره الأفوه، ثم قال: «ولكن من أين للأفوه الأودي ابتداء النابغة بما يحسن عند السامع عمّا ينقاد له القول قبل استتمامه»، وعدّ الحاتمي أيضاً أبا نواس محسناً في تناوله، ولم يشر إلى أن بداية المعنى هي قول امرىء القيس[2]. وذهب ابن شهيد إلى أن أبا نواس ومسلم بن الوليد وأبا تمام (الذي زاد بيتاً له) «كلهم قصر عن النابغة؛ لأنه زاد في المعنى ودلّ على أن الطير إنما أكلت أعداء الممدوح، وكلامهم كلهم مشترك فيحتمل ضد ما نواه الشاعر، وإن كان أبو تمام زاد، وإنما المحسن المتخلص المتنبي. . .»[3].

وجذر ضابط السرقة الشعرية الذي طرحه الطوفي في موائد الحيس أشار إليه وهو بصدد الرد على ابن الأثير الذي حكم بالسرق على الشاعر المتأخر أخذاً بالظاهر، حيث يقول: «قلت وهذا من حيث التحقيق يحتاج إلى تفصيل، وهو أن الثاني وإن كان فاضلاً يصدر منه ذلك الكلام عن مثله، نسب إلى فضيلته ودرايته، وجعل من باب توارد الخواطر، وتواقع الحوافر، وإلا نسب إلى السرقة، ولزمه العيب»[4].

---

(١) موائد الحيس ورقة ١٠ب.

(٢) حلية المحاضرة ١/ ١٩٦-١٩٧.

(٣) رسالة التوابع والزوابع: ص١٣٢-١٣٣.

(٤) الإكسير في علم التفسير: ص٢٩٨، وانظر الجامع الكبير: ص٢٤٣.

وهذا الضابط للتناول والتلقي بمعاييره من المعاصرة والشاعرية أو الأهلية وشيوع المعنى وذيوعه، مما يعد جديداً في مجال السرقات الشعرية، ويحسب للطوفي درايته في ذلك، تضييقاً للقول بالأخذ والسرقة، وحذراً من اتهام الشعراء بها، ما دام الأمر متعلقاً بوقوف الشاعر على المعنى، ووصوله إليه، وهذا مما لا يستطاع الكشف عنه، لأنه يظل مغيباً عن النقد، بعيداً عن القطع بأمره، إلا إذا اعترف الشاعر باطلاعه على شعر غيره.

٣ ـ الصورة البيانية في شعر امرىء القيس

يعد باب «في محاسن تشبيهاته واستعاراته وأمثاله ونحوه» من أجود الأبواب التي تناولها الطوفي في شعر امرىء القيس، لا لأن القدماء ميزوا هذا الجانب في شعره، ونوهوا فيه بسبقه، بل لأنه جعل مذهبهم في تمييزه وسبقه مرتكزاً لتحقيق أمرين:

أولهما: شمولية الصورة البيانية المبتكرة المبدعة لديوانه.

ثانيهما: موضوعية الحكم النقدي بالتحليل والتفسير والموازنة.

وعناية الطوفي بهذين الأمرين مدلول عليها بالمقال والحال؛ إذ يقول في نهاية الباب: «وقد ذكرت فيه جل تشبيهاته واستعاراته ومحاسنها، ولم أخل منها إلا بالأقل، إما رغبة عنه، أو ضجراً منه، لاقتضاء الحال ذلك»، وقد تناول بالتحليل مئة وثلاثين موضعاً وبيتاً.

ويقوم منهج الطوفي في تناوله للصور البيانية في شعر امرىء القيس على تحليل أركان التشبيه وتفسيره، بما يسوغ علاقة المشابهة، ويؤكد براعة امرىء القيس في إقامة شعره في خصيصة التصوير الفني، فمن ذلك قوله:

ترى بعر الصيران في عرصاتها وقيعانها كأنه حب فلفل

«شبه بعر الغزلان بالفلفل في سواده وصغره، وإن كان الفلفل مستطيلاً، فقد وقع التشبيه في ثلاثة أشياء، اللون والكمية والكيفيّة، وهما المقدار والكمية»(١).

ولقد أثرى الطوفي الصور البيانية في شعر امرىء القيس بما فسّر من علائق المشابهة، التي آثر فيها امرؤ القيس الإخفاء ليزيد المعنى جمالاً وإيحاءً، بما أوجزه واختصره، أو أومأ إليه ولم يقيده، كقوله:

---

(١) موائد الحيس: ورقة ١٢ب.

بلى رب يوم قد لهوت وليلة بآنسة كأنها خط تمثال

قال الطوفي: «يعني الصورة المصورة والهياكل والبيع، وهو من أحسن التشبيه، لأن الصور المذكورة على اختيار المصورين، فيأتون فيها بكل حسن وافر، وكمال باهر، وإن شئت تحقيق هذا فانظر كنائس النصارى، ولذلك قال الشاعر:

وهل أنت إلا دمية في كنيسة»(١)

وسلك الطوفي في الكشف عن وجه التشبيه سبلاً من التودد للعلاقة المقصودة، ولذلك فهو يعدد احتمالاتها وصولاً إلى المراد، كما في تحليله لقول امرىء القيس:

كأن ذرى رأس المجيمر غدوة من السيل والغثاء فلكة مغزل

قال الطوفي: «وفي وجه الشبه قولان؛ أحدهما: أن السيل غشي هذا المكان حتى لم يبق من أعاليه إلا مثل فلكة المغزل، والثاني: أن الماء غمره جميعه حتى صار الغثاء على وجه الماء في قلة الجبل، يدور كدوران فلكة المغزل، وهو أقرب وأحسن من ظاهر قوله»(٢).

ولا ينازع هذا التعدد في طلب وجه الشبه قيام التشبيه أو الصورة البيانية عند امرىء القيس على الدقة والتحديد والتناسب، إذ إنه وإن كان غرضه في ذلك إيضاح المعنى وبيان المراد بأسلوب موجز، فهو لا يعرض معانيه للضوء الشديد أو السفور والانكشاف، بل يبقي مجالاً للتأمل والذكاء في إصابة مقصوده باللمح والإيحاء، وكلما كان التشبيه متميزاً بذلك، فإنه أدعى للإعجاب به والتعطف عليه، وقد أدرك الطوفي ذلك فخلع الحسن على قول امرىء القيس:

إذا قامتا تضوع المسك منهما نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

«ففي هذا أحسن التشبيه والاختصار بكثرة الحذف»(٣).

وإذا كان الإيجاز في الصورة البيانية السابقة قائم في حدود ضيقة من حذف الأداة في التشبيه والمصدر، إذ تقديره على الحقيقة تضوع المسك منهما تضوعاً مثل تضوع نسيم الصبا»، فإن من الإيجاز الحقيقي المراد ما يكثف فيه المعنى ويختصر المقصود، كقول امرىء القيس:

---

(١) موائد الحيس: ورقة ١٦ب.

(٢) موائد الحيس: ورقة ١٥ب ـ ١٦أ. (٣) موائد الحيس: ورقة ١٢ب ـ ١٣أ.

لهـا وثبـات كصـوب الـغـمـام فـواد خطاء وواد مُطِـر

إذ «شبه وثبات الفرس بصوب الغمام، وهو يحل بواد دون واد، فكذا هذه الفرس، واد تطفره، وواد تجري فيه، وهذا من أخصر الكلام وأكثره معنى»(١).

والمبالغة في التشبيه من المراتب التي أثنى عليها الطوفي في شعر امرىء القيس، جرياً على رؤية أهل البلاغة في أن المبالغة من غايات التشبيه(٢)، فهو يستجيده بإرداف نعت الجودة فيه بالبلاغة كقوله: «هذا من جيد التشبيه وبليغه»(٣) أو بنعت المبالغة مجرداً كقوله «وهو مبالغة في المقصود»(٤)، ومن أمثلة ذلك قول امرىء القيس:

كجلمود صخر حطه السيل من علِ

«يعني الفرس في جريه، وهو من أبلغ التشبيه، لأن في ذلك شيئين يقتضيان السرعة، أحدهما: انحطاط من علو، والثاني: كون السيل يدفعه فيصير له دافع طبيعي وقسري، ويروى لامرىء القيس بيتان في هذا المعنى في غاية المبالغة، وهو قوله:

قد أشهـد الـغـارة الـشعـواء تحملني جرداء معـروقـة الـلـحـيين سرحـوب
كـالـدلـو بـتـت عراهـا وهـي مـثـقـلة وخـانـهـا وذَمٌ منـهـا وتـكـريـب

شبه سرعة فرسه بدلو انقطعت من رأس البئر مثقلة»(٥).

أما الإغراق فهو مما نقد به امرؤ القيس في قوله:

كأن الـمـدام وصـوب الـغـمـام وريح الـخـزامى ونـشـر الـقُـطُر
يـعـل بـه بـرد أنـيـابـهـا إذا طرّب الـطـائـر الـمـسـتـحـر

قال الطوفي: «شبه فمها في طيب طعمه ورائحته بهذه الأشياء، غير أن في ذكره الأنياب إغراقاً إذ ليست محل الرشف، وأكثر ما يذكر في ذلك الثغر والثنايا، ولو قال أسنانها لكان أعم من ذلك كله»(٦).

---

(١) موائد الحيس: ورقة ٢٠أ.
(٢) ذهب إلى ذلك على سبيل المثال أبو هلال العسكري وعبدالقاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي.
(٣) موائد الحيس: ورقة ٢١ ب، وانظر أمثلة أخرى ورقة ١٤أ، على أن المبالغة والبلاغة من باب واحد في الدلالة.
(٤) انظر موائد الحيس: ورقة ١٤أ.
(٥) موائد الحيس: ورقة ١٤أ.
(٦) موائد الحيس: ورقة ١٩ب - ٢٠أ.

وأكثر النعوت دوراناً في أحكامه النقدية على التشبيه هي الجودة والحسن كقوله: «جيد التشبيه» و«ومن أحسن التشبيه» و«عدل في التشبيه»[1]، وقد يرتفع التشبيه في منزلته درجة فيحظى بوصف: «جيد جداً»[2].

ويستوي في هذه الأحكام التشبيه المفرد[3] والتشبيه المركب، وإن غلب إطلاقها على التشبيه المركب، غير أن الملاحظ أن الطوفي سكت عن الحكم على كثير من التشبيهات التي أوردها، فلعلها كانت من النوع الوسط ولا تصل إلى الرديء الذي أشار إليه في كتابه الإكسير حين قال: «ثم التشبيه ينقسم إلى جيد، وهو ما تقارب المشبهان فيه جداً، ورديء، وهو ما تباعد فيه . . . ووسط وهو ما بين ذلك»[4].

وزاد الطوفي هذا الاستحسان لتشبيهات امرىء القيس تفريداً له بعدد منها، مما يعد من البديع النادر، ولا يصل إلى درجة العقم الذي تحاماه الشعراء، فلم يتعد أحد منهم عليه، فقول امرىء القيس:

تقطع غيطاناً كأن متونها إذا أظهرت تكسى مُلاءً منشراً

«من أحسن ما قيل في السراب»[5].

وقوله في صفة الدرع:

ومشدودة السك موضونة تضاءل في الطي كالمبرد

«شيء لا يعرف لغيره، وهو بديع جداً»[6].

وقوله في البرق:

ويهدأ تارات سناه وتارة ينوء كتعتاب الكسير المهيض

---

(١) انظر موائد الحيس: ورقة ١٣أ، ١٣ب، ١٦ب، ١٧أ - ١٧ب، ١٩ب، ٢٠أ.

(٢) موائد الحيس: ورقة ١٤ب، ١٥ب، ١٧أ.

(٣) مثاله الوحيد في موائد الحيس الذي حكم عليه بالجودة: «ترائبها مصقولة كالسجنجل» (انظر ورقة ١٣ب).

(٤) الإكسير في علم التفسير: ص١٣٩، وانظر في التشبيه الجيد والحسن جداً، الكامل للمبرد ١١٣/٣، ١٣٨، ١٣٣، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٨.

(٥) موائد الحيس: ورقة ٢٠أ. (٦) موائد الحيس: ورقة ٢١ب.

«في غاية اللطف والغرابة»(١).

وقوله:

برهرهة رخصة رؤدة كخرعوبة البانة المنفطر

«شبهها بغصن البان في اللين والتثني، وأكثر الناس من ذلك بعده»(٢).

ويقبس تفريد الطوفي لامرىء القيس في هذه الصور من ذوق أدبي ودراية نقدية ومعرفة أدبية، وشخصيّة متميزة تدأب على أن يكون لها ذاتية في الرأي والتوجه في مختلف المجالات، وبذلك يمكن أن يفسر إضراب الطوفي عمّا تواتر عليه إجماع النقاد من نادر شعر امرىء القيس، إذ لم يقف عنده، بل مرّ به سريعاً، كقول امرىء القيس:

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي

قال الطوفي: «استعمل هاهنا اللف والنشر مرتباً، وتقديره كأن قلوب الطير رطباً العناب ويابساً الحشف، يعني عند وكر اللقوة التي شبه بها الفرس»(٣).

وحمله اعتداده بما عنده من الذوق والإحاطة والدراية على مخالفة أو مناقضة ما شهر استقرار الرأي فيه من التشبيهات، وهي مناقضة إما تؤول إلى ما ذهبوا إليه، أو أنها لا ترقى في الإصابة إلى ما انتهى القول عنده، ففي قول امرىء القيس:

كأن عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجَزْع الذي لم يثقب

قال الطوفي: «شبه عيون الوحش الذي صادوه وأكلوه بالجزع، لجمعها بين السواد والبياض، وقوله: لم يثقب تحقيق للتشبيه، إن عيون الوحش غير مثقبة، بل هي أشكال مستديرة مضمنة جامعة بين سواد وبياض، فلو شبه بالجزع المثقب أو بمطلق الجزع لكان في التشبيه نقص بالنسبة إلى الجزع المثقب»(٤).

ولا سبيل على الطوفي في هذا التحليل لطرفي الصورة، فإنه به متميز الذوق والتصور،

---

(١) موائد الحيس: ورقة ٢١ب.

(٢) موائد الحيس: ورقة ١٩ب.

(٣) موائد الحيس: ورقة ١٨أ، وانظر مثالاً آخر ورقة ١٩ب.

(٤) موائد الحيس ورقة ٢١أ.

وإنما السبيل عليه حين رغب في الزراية على كل من قال إن في قوله: «الذي لم يثقب» إيغالاً، «وزعم بأن التشبيه تم بدونه، فإن أراد مطلق التشبيه فنعم، وإن أراد التشبيه التام فلا نسلم، وعلى هذا فليس من باب الإيغال».

وليس بين النـاس اختلاف أن امرأ القيس أول من ابتكر هذا المذهب[1]، وهو شارة براعة، ودلالة إجادة، يزداد المعنى به تأكيداً، ويضفي على الأسلوب تجويداً، ويخلع على القافية تطريباً، بذا قال كل مَنْ سبق الطوفي من لدن قدامة بن جعفر والحاتمي وابن رشيق ومروراً بأهل البلاغة التعليمية والتنظيرية، وانتهاء بصاحب معاهد التنصيص الذي يقول في هذا البيت: «والشاهد فيه تحقيق التشبيه في الإيغال، لأنه شبه عيون الوحش بالجزع وهو بفتح الجيم وتكسر، الخرز اليماني الصيني، فيه سواد وبياض تشبه به عيون الوحش لكنه أتى بقوله: «لم يثقب» إيغالاً وتحقيقاً للتشبيه، لأن الجزع إذا كان غير مثقوب كان أشبه بالعيون.

وقـد اشتمـل هذا البيت على نوع من أنـواع البـديع يسمى التبليغ والتتميم ويسمى الإيغال، وهو أن يتم قول الشاعر دون مقطع البيت، ويبلغ به القافية، فيأتي بما يتمم به المعنى ويزيد في فائدة الكلام، لأن للقافية محلاً من الأسماع والخواطر، فاعتناء الشاعر بها آكد ولا شيء أقبح من بنائها على فضول الكلام الذي لا يفيد»[2].

ومنحى القول عند الطوفي وعند أهل البلاغة والنقد متوحد متفق، والخلاف كله في مصطلح الإيغال الذي بريء منه الطوفي وبرأ به تشبيه امرىء القيس، مَعَ أن التحقيق الذي قال به الطوفي هو عند غيره تأكيد الكلام والترفيع بمعناه وفائدته.

ولا يكتفي الـطوفي بمغـايرة أحكـام أهل النقد المعدودين في هذا المجال، بل إنه يشككك في صحة مذهبهم بإبداع امرىء القيس في بعض التشبيهات تشكيكاً سلبياً، إذ يقول: «ويقال إن امرأ القيس أول من نهج للناس تشبيه عيون النساء ونحورهن بعيون الظباء والبقر، وهذا إنما يصح ما لم يوجد في شعر من سبقه»[3].

وإنما كان موقفه سلبياً، لأن الأحرى به أن يوجد هذه النظائر أو أن يبحث عنها، لأن

---

(1) العمدة: ٢/ ٥٨-٥٩.

(2) معاهد التنصيص: ١/٣٥٧.

(3) موائد الحيس: ورقة ١٣ب.

مقولة القدماء التي مرضها بقوله (يقال) إنما هي نقد ضمني صدرت عن موازنة واستقصاء، ولم تأت من فراغ كما يقولون، أو من إطلاق الكلام على عواهنه من غير دليل.

وأعمل الطوفي عقله في تحليل الصور الشعرية أحياناً جرياً على درايته في علوم القرآن من أصول وفقه وتفسير مما أتقنه، وتحقيقاً لقناعته بأن «مقصود علم البيان والبلاغة إنما تستخرج بالقوة الفكرية، والتدبر، والروية، وإنما تستخرج المعاني لا الألفاظ»(١)، فحاد عن الجادة بفهمه لذلك؛ لأنه كمن طلب تمراً في غير وقته، وغرس نبتاً في غير تربته وبيئته، فالذوق هو المعوّل الذي يستبصر به في إدراك المقاصد الفنية والمرامي الشعرية أولاً، ولا بأس أن يكون بعد ذلك للعقل إحاطة التدبر والتقويم، ففي قول امرىء القيس:

كدعص النقا يمشي الوليدان فوقه

قال الطوفي: «شبه جسمها بالكثيب الصغير من الرمل؛ لتلبده ولينه، وسهولته وحسن منظره، وقد اشتهر تشبيه الأرداف بالكثبان لذلك، **وأما قوله: «يمشي الوليدان فوقه»** فأحسن ما عندي فيه، أن جسم هذه المرأة كان فيه خال وشام متفرق، وهو ما يستحسن في الأجسام، فشبهه بآثار الوليدين في الكثيب، للطافة آثاره، بخلاف آثار الكبيرين، وأما تثنية الوليدين؛ فلأنه أخف من الجمع، ولعله رأى وليدين يلعبان على كثيب فشبه بهما تشبيه عيان وتأمل»(٢).

وقد يجتهد الطوفي في إدراك بعض الدلالات التي توحي بها بنى التشبيه اللغوية، ولكنه قد لا يحالفه التوفيق في ذلك، كما في قول امرىء القيس:

سموت إليها بعد ما نام أهلها سمو حباب الماء حالاً على حال

قال: «قيل معناه شيء بعد شيء، وحباب الماء: الطرائق المتكسرة فيه كالوشي، والتحقيق في هذا أن قوله: «سموت إليها» يحتمل أنه بالهمة، أي سمت همتي إلى زيارتها والاجتماع بها، فسعيت إليها، فيكون المعنى ما سبق، لأن الشخص يقطع الطريق إلى من يزوره شيئاً بعد شيء، كطرائق الماء تسري شيئاً، ويحتمل أنه بالبدن، بأن تسور إليها مكاناً عالياً كما قال الآخر. . . وكما فعل الفرزدق. . .

(١) الإكسير في علم التفسير: ص٩٧.   (٢) موائد الحيس: ورقة ١٦ب ـ ١٧أ.

فوجه التشبيه أن الماء إذا جرى على الأرض ارتفع بعضه على بعض، طبقة على طبقة، حتى يصير له عمق، كما أن متسور الجدار ونحوه يرتفع عن بسيط الأرض طبقة بعد طبقة»[1].

فقد قصر الطوفي نظره في هذا التشبيه على الدلالة الحسية المقيدة بالعلو والارتفاع والتدرج، ولم يلتفت إلى الدلالات النفسية في السمو، من الأناة والخفة والسهولة والخفاء في هذه الحال التي أقام الشاعر عليها المشابهة.

والصورة الشعرية أو الفنية عند امرىء القيس تقوم على التكامل والشمولية في استيفاء الجزئيات، واستقصاء المكونات، وهو أمر واضح في وصف المطر، والفرس، والناقة، والليل، وما أشبه من المناظر الطبيعية التي تناولها في شعره، فإذا وصف المطر أتى على متعلقاته ومداراته، فوصف مبتدأه من البرق والماء المنهمر، والسيل وغشيانه المنازل وتهديمه لها، ثم أتى على آثاره في الجبال والصحراء[2]، وإذا وصف الفرس شخّص جسمه بكامل أبعاده وعدوه واهتزامه وطرده[3]، وهكذا دواليك. ولقد كان هذا الفهم قريباً من الطوفي، بل ما كان أقرب النبع من معوله، لو أنه تعمق في تحليله الروابط الجامعة للمعاني، كما في تناوله لقول امرىء القيس في وصف الفرس:

كأن سراته لدى البيت قائماً ... مداك عروس أو سراية حنظل

قال: «وهذا البيت مقرر لقوله: «بمنجرد» في أول وصفه، فهناك وصفه بمطلق الانجراد، وهاهنا بالغ فيه»[4].

ومن أمثلته أيضاً قول امرىء القيس:

كأن على لباتها جمر مصطل ... أصاب غضى جزلاً وكف بأجذال
وهبت له الريح بمختلف الصوى ... صباً وشمالاً في منازل قفال

قال الطوفي: «شبه حليها في حلقها بجمر مصطل، وهو المستدفي ونحوه، أوقد فيه

---

(1) موائد الحيس: ورقة ١٧أ - ١٧ب.
(2) انظر الديوان: ص٢٤-٢٦ الأبيات ٦٧-٧٧.
(3) انظر الديوان: ص١٩-٢٣ الأبيات ٤٩-٤٦.
(4) موائد الحيس: ورقة ١٤ب.

غضًى جزلاً وهو الحطب الغليظ، لأن جمره أكبر وأكثر دفئاً واستنارة، وجعل حوله أصول الشجر فهو أحسن لمنظره، وهبت له ريحان مختلفتان، تذكيه هذه من جهة، وهذه من جهة، فمن حيث نظر إليه وجد تمام الاستنارة، وهذا من جيد التشبيه»(١).

ولما كان امرؤ القيس محتفلاً بصنعته الشعرية وتنويع التعبير فيها على الرغم من تكرار الوصف في شعره، وتوحد الموصوف في تشبيهه، فقد أثنى الطوفي على هذه القدرة الفنية، فقال مدللاً على ذلك: «وانظر إلى لغته كيف يقول تارة كيعفور الفلاة، وتارة كسرحان الغضى، وتارة كالعقاب، وتارة كهراوة المنوالي، وتارة غير ذلك»(٢).

وتحظى الصورة البيانية بإعجاب بالغ من الطوفي إذا جمعت إلى المقاربة في الوصف، جزالة في الأداء، وحسناً في التعبير، وهو بذلك إنما يعطي أبعاد الصورة الشعرية من الناحية الفنية تكاملاً في المبنى، ودقة في الأسلوب، واستقصاءً في المعنى، لتقع محلها من البراعة والإبداع، وامرؤ القيس متميز في ذلك فالمرأة لا يكفي أن يقول عنها إنها ناعمة بل يزيد هذه النعومة تشخيصاً وتقريباً، حين جعل الذر لو مشى فوق جسمها لأثر فيه، وابن عمه الذي فجع به لا يكفي أن تكون صورته كالبدر مطلقاً من زمانه بل في أيام غرره:

وابـن عم قد فجـعـت به مثـل ضوء البـدر في غرره

قال الطوفي مدققاً في غرره: «أكثر الناس من تشبيه الشخص بالبدر، وفي غرره من الجزالة والفخامة ما ليس لغيره، وغرر البدر، قيل بياضه وضوءه، وقيل الأيام البيض، لأنها غرة الشهر وأتم ما يكون القمر فيهن»(٣). وفي موضع آخر أثنى الطوفي على صورة بيانية بقوله: «وهذا كلام بالغ الحسن والجزالة»(٤)، وفي موضع ثالث قال: «وهذا من أشجع الكلام وأجزله»(٥).

والاستعارة ثاني الصور البيانية أهمية في الظاهرة الجمالية في شعر امرىء القيس، من

---

(١) موائد الحيس: ورقة ١٦ب، وانظر مثالاً آخر ورقة ١٩أ.

(٢) موائد الحيس: ورقة ٢٠ب.

(٣) موائد الحيس: ورقة ٢٠أ.

(٤) موائد الحيس: ورقة ١٨ب.

(٥) موائد الحيس: ورقة ١٩أ.

حيث توفرها في شعره، ودورانها في قصائده[١]، أو من حيث اعتماده لها، وعنايته بها في التعبير عن إحساسه ومعانيه، فضلاً عن وظيفتها الأساسية في التصرف في الكلام والتوسع فيه، والتوسل بها إلى تزيين اللفظ وتحسين النظم، أو كما قال أبو هلال العسكري إن الغرض منها «إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه»[٢].

وإذا كانت الصورة البيانية تقوم على البسط والتوضيح بين طرفي الصورة وركني التشبيه، فإنها في الاستعارة تقوم على التركيز والتكثيف في الامتزاج والتناسب والمشابهة، الذي من شأنه أن يمنح الكلام دقة ومتانة ورونقاً ما ليس يمنحه الإظهار من طول في الكلام وركاكة في التعبير وزوال للرونق[٣]، ولذلك فإن منهج الطوفي في تفسيره لأركانها، وتحليله لجوانبها، كان مركوزاً في الوصول إلى إيحاءات المعاني، والإشارة إلى المرامي، وهو الجانب الذي عنى به في التشبيه أيضاً، وقد سبق الحديث عنه بما لا حاجة إلى إعادته.

غير أن في منهجه في تحليل الاستعارة بدوات من علم الكلام، وآثاراً من مذهبه، فهو يقول في تحليل الاستعارة في قول امرىء القيس:

وجيداً كجيد الرئم ليس بمعطال

«وأصل العطلة والعطل: ذهاب منفعة العضو، وبطلان فعله، ثم نزلوا الحلي للجيد منزلة المنفعة للعضو إثباتاً، وبقيا على طريق الاستعارة، ولذلك الفضيلة للذات»[٤].

ولم يخرج الطوفي في استجادته للاستعارة في شعر امرىء القيس عمّا قرره في كتابه الإكسير من أن الاستعارة الجيدة ما اشتد فيها الامتزاج والتناسب والتشابه بين المستعار له والمستعار[٥]، ولذلك فإن قول امرىء القيس: «وبيضة خدر لا يرام خباؤها»، كناية عن

---

(١) جاء في إحصائية صنعها أحد الباحثين أن عدد التشبيهات في شعر امرىء القيس ٢٠٥، والاستعارة ١٢٤ (انظر الصورة الفنية في شعر امرىء القيس ص٤١٩).

(٢) الصناعتين: ٤٤٢.

(٣) انظر الإكسير في علم التفسير: ص١١٠.

(٤) موائد الحيس: ورقة ١٦ب، وانظر أمثلة أخرى ١٥ب، ١٦أ.

(٥) الإكسير في علم التفسير: ص١١٣.

المرأة بالبيضة، من جيد الاستعارة، لاشتراكهما في البياض والصفاء والملاسة والنعومة»(١).

وحسن الاستعارة شرط لها عند الطوفي أن تقوم على المبالغة في التشبيه مع الإيجاز(٢)، كقول امرىء القيس:

وقد أغتدي والطير في وكناتها ... بمنجرد قيد الأوابد هيكل

إذ «فيه استعارتان، إحداهما قوله: «قيد الأوابد» أي يمنعها من الهرب بلحوقه لها، فكأنه قيد لها» وهو من إبداعاته، والثانية قوله: «هيكل» شبه الفرس بالهيكل، وهو البناء العظيم من معابد أهل الكتاب وغيرهم، وتبعه الناس في ذلك، فقال البحتري: . . . »(٣).

فهاتان الاستعارتان تمثلان صورة من دقة التركيز اللغوي والبياني، ولم يؤثر هذا التركيز على الصورة من الناحية الفنية والمعنوية، بل إنه يمنح الصورة إيحاء ثرياً في الدلالة، إذ يدفع عنها ما قد يتبادر إلى ذهن المتلقي إنه من قبيل التناقض أو المبالغة في الجمع بين القيد والسرعة وبين ضخامة الهيكل وسرعة العدو والحركة. قال قدامة: «فلم يتكلم باللفظ بعينه، ولكن بأردافه ولواحقه التابعة له، وإنما عزا بها الدلالة على جودة الفرس وسرعة حضره، فلو قال ذلك بلفظه لم يكن له عند الناس من الاستجادة ما جاء من إتيانه بالردف»، وقال العسكري: «والاستعارة أبلغ لأن القيد من أعلى مراتب المنع عن التصرف»(٤).

وأبلغ الاستعارات عند الطوفي أيضاً ما كان التشبيه الحقيقي فيها أشد خفاء، كاستعارة الإثمار للظهور، والعناب للأنامل، والاجتناء للطلب(٥)، ولذلك مايز الطوفي بين الاجتناء في الطلب في استعارتين وقعتا في شعر امرىء القيس، فالحق الواضحة بالمقبول أو الوسط من الاستعارات، إذ أطلقها من التعليق، ونسب الخفية إلى الإبداع وذلك في قول امرىء القيس:

ولا تبعديني من جناك المعلل

قال الطوفي: «الجنى: الثمر، استعاره لما يناله من رشف وتقبيل، واستعارته ذلك لجري الفرس في قوله:

---

(١) موائد الحيس: ورقة ١٣ب، وانظر ورقة ١٥أ.

(٢) الإكسير في علم التفسير: ص١١٠. (٣) موائد الحيس: ورقة ١٤أ.

(٤) انظر نقد الشعر ص١٨٠ والصناعتين ص: ٢٧٧، وانظر قضايا الشعر في النقد الأدبي ص١٠٤.

(٥) الإكسير: ص١١٠.

إذا ما اجتنيناه تأود متنه

من أبدع الاستعارات، يعني استخرجنا جريه»[1].

والخفاء في الاستعارة الذي يقصده الطوفي قد يعني التصرف في إيجاد المستعار له المناسب للمستعار والمقارب له، خاصة فيما كان أحد طرفي الاستعارة معقولاً كقول أبي تمام:

يوم فتح سقى أسود الضواحي كثب الموت رائباً وحليباً

الذي عابه ابن الأثير وعدّه من رديء الاستعارة؛ لأن ارتباط التناسب بين طرفي الاستعارة بعيد، إذ المشابهة بين الموت واللبن بعيدة، ومن شأن الموت أن يستعار له ما يكره لا ما يستطاب[2]. قال الطوفي في تصويب فهم ابن الأثير وبيان قيمة هذه الاستعارة وموضعها من الجودة: «وعندي أنه جازف في هذا، وجار على أبي تمام، فإن هذه الاستعارة في غاية العلو، وليست في غاية السقوط كما زعم، وذلك لأنه لا خلاف أن الموت مستعار فيه اسم السقي والتجريع... فأبو تمام استعار لفظ السقي في سياق ذكر الموت، ثم لما رأى أن بعض بني هذه الحرب اخترم في أوائلها سريعاً، وبعضهم تراخى عنه الموت وأبطأ إلى آخر الحرب، ثم وافاه، رأى أن أشبه الأشياء بحالهم سرعة وإبطاء: اللبن الحليب والرائب، لأنه يسمى حليباً عقيب حلبه، ورائباً إذا تراخى عن زمن حلبه، فاستعار لفظ اللبن لمناسبة حال بني هذه الحرب صفة الحليب، والرائب في التعقيب والتراخي، ولعمري إن هذا تصرف حسن وقريحة جيدة، وإن الله يأمر بالعدل»[3].

وإعجاب الطوفي بالمبالغة والخفاء الموحي بالمعاني والدلالات مرتهن بامتزاج طرفي الصورة البيانية وتمكن المشابهة بالتناسب والمقاربة، ومتعلق بذكر ترشيح ملائم للاستعارة؛ لأن الترشيح شامل على تحقيق المبالغة، أو ما يبرر حقوق المبالغة ويرشحها، «والترشيح مراعاة جانب المستعار، بأن يأتي في سياقه بما يستدعيه، ويضم إليه ما يقتضيه، وهو إما مطابقة وتصريحاً، أو التزاماً وكناية، وهو أن يذكر بعض لوازم المستعار للتنبيه عليه من غير تصريح بذكره»[4]. فمن الترشيح المطابق والصريح قول امرىء القيس:

(1) موائد الحيس: ورقة ١٣أ.

(2) الجامع الكبير: ص٨٨ والإكسير ص: ١١٥.

(3) الإكسير: ص١١٥. (4) الإكسير: ص١١١.

وليل كموج البحر أرخى سدوله عليّ بأنواع الهموم ليبتلي
فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازاً وناء بكلكل

«فلان موج البحر كثير موحش متتابع لا يفرغ، فشبه به في هذه الأوصاف، ثم استعار له الصلب ورشّحه بالتمام، والأعجاز ورشحها بالإرداف، والكلكل، وهو الصدر، ورشحه بالنوء؛ وهو النهوض متثاقلاً، مع أن العجز والصدر متقابلان، ولا نعلم أحسن من هذا التصرف في الاستعارة وإن ألحق به شيء من الاستعارات الشعرية فقول أبي ذؤيب:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع»[1]

فقد عدّ الطوفي بيت امرىء القيس عمدة في الاستعارة المرشحة وأصلاً في الجمال المتصرف في الإبانة فيها، فهو من الرتبة العليا[2]، وألحق بها بيت أبي ذؤيب الهذلي بما يوضح مذهبه في هذا المجال، وهو أن الترشيح المطابق الصريح فاضل للترشيح غير الصريح بالكناية واللازم، لأن أبا ذؤيب «ذكر الأظفار وإنشابها ببنيها، على أنه استعار لفظ الأسد؛ إذ الأظفار من لوازمه للمنية في ذهنه، وإن لم يصرح به»[3].

ومعنى ذلك أن الطوفي مع الإيحاء الذي له في سياق الكلام ما يحققه عند التحصيل، وهو أعلى رتبة عنده لما كان إيحاؤه خافياً يحتاج إلى كد الذهن أو إعماله للوقوف عليه، والأساس في ذلك المقاربة والتناسب والمشابهة والامتزاج كما سبقت الإشارة إليه، وهو ما يحققه أيضاً قول امرىء القيس في صفة السيل:

يكب على الأذقان دوح الكنهبل

إذ شبه خلع السيل بشجر الكنهبل، وإلقاءه لها بالإنسان يلقى على وجهه، «ولما استعار الكب رشحه بالأذقان، أو بالعكس، لما استعار الأذقان رشحه بالكب، وهو في الحسن شبيه بقوله: «فقلت له لما تمطى بصلبه... البيت»[4].

وثالث الصور البيانية التي عنى بها الطوفي للدلالة على الظاهرة الجمالية في شعر امرىء القيس هي الكناية بالتمثيل، أو ما يسمى مثلاً، وهو ضرب من أضرب الكناية الحسنة

(1) موائد الحيس: ورقة ١٣ب ـ ١٤أ.
(2) الإكسير: ص١١٧.
(3) الإكسير: ص١١٢.
(4) موائد الحيس: ورقة ١٥ب.

عند الطوفي[1]، «وهو التشبيه على جهة الكناية، وهو الإشارة إلى معنى بلفظ وضع لغيره، وموقعه في النفس أشد؛ لإرادة المعقول في صورة المحسوس، ومنه قوله تعالى: ﴿**ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك**﴾ فمثل البخل بغِلّ اليد إلى العنق، وكنى به عنه؛ لعدم تمكن البخيل من بسط اليد بالعطاء كالمغلول، ولقبيح صورة الغل، ونفرة الناس منه، وكونه مؤلماً للمغلول مبالغة في تنفيره عنه، وتنبيه على أن في البخل ضرراً وألماً»[2].

ومن أمثلة هذه الكناية التمثيلية في شعر امرىء القيس قوله:

الحرب أول ما تكون فتية ... تسعى بزينتها لكل جهول

«أي: يغتر بها مَنْ لا يعرفها، فكنى عن إقدام الجاهل عليها بتزينها له»[3].

وترك الطوفي هذا المثال ونظائره من الكناية التمثيلية أو الكناية بالتمثيل في شعر امرىء القيس من غير حكم نقدي باستجادتها، غير أن تصنيفه لها بأنها من الكناية الحسنة، كما سبقت الإشارة إليه، يجري على هذه النماذج، ولا فرق.

ولما كانت الصورة البيانية بألوانها من التشبيه والاستعارة والكناية وعاء بلاغياً وتشكيلاً فنياً، تعبر من خلاله المعاني والأفكار إلى منازل الإبانة والوضوح، والخفاء والغموض، والمبالغة والإثارة، والجمال والرواء والرونق، والسيرورة والتداول، كان طبيعياً ألا يخلي الطوفي تناوله للأبعاد الجمالية في شعر امرىء القيس من الإشارة إلى المثل في شعره، وقد عرفه بقوله: «والمثل قول يصدر عن سبب ثم يتداوله الناس بلفظه في نحو ذلك السبب، هذا هو المثل، ويلحق به ما في معناه»[4].

وأعجب الطوفي ببعض أبيات امرىء القيس مما جرى مجرى المثل أو مما لحق به في معناه من حيث خفة مبناه، وإحكام معناه، وإيجاز لفظه، وتركيز أسلوبه، من ذلك قول امرىء القيس:

ألا إنما ذا الدهر يوم وليلة ... وليس على شيء قويم مستمر

(1) انظر هذه الأضرب في الجامع الكبير ص١٦٥ وفي الإكسير في علم التفسير: ص١٢١-١٢٨.

(2) الإكسير في علم التفسير: ص١٢١، وانظر العمدة ١/٣٠٥.

(3) موائد الحيس: ورقة ١٩أ. (4) موائد الحيس: ورقة ١٢ب.

قال الطوفي: «هذا الشطر مما يجري مجرى المثل في عدم استقرار الدهر على حال»[1].

وعلى الرغم من أن الطوفي تبيع للتوجه النقدي العام في الإعجاب بالمثل السائر والبيت النادر من لدن الرواة النقاد[2]، إلا أن إعجابه به منسجم ومعياره النقدي وتوجهه الفكري؛ إذ إن المثل يحقق معياره الذي تردد في كتابه بقوله: «وهذا من أخصر الكلام وأكثره معنى»[3]، أو قوله: «وأحسن التشبيه والاختصار بكثرة الحذف»[4]، ويعكس توجهه الخلقي، ولذلك كان تنبيهه على ما جمع إلى سيرورة الأسلوب وخفته في السمع، الإحكام والصدق في المعنى والعلوق بالقلب كقول امرىء القيس:

إذا المـرء لم يخـزن عليه لسـانـه فليس على شيء سواه بخـزان

الذي قال فيه الطوفي: «هذا مما يجري مجرى الأمثال والحكم»[5].

وللعلة ذاتها كان قول امرىء القيس:

فالـله أنـجـح ما طلبـت بـه والـبـر خير حقـيـبـة الـرحـل

«مما يجري مجرى الأمثال، وهو من أصدقها وأحسنها»[6].

وفي حمى الإعجاب بالإصابة والصدق في المثل جاء نقد الطوفي لقول امرىء القيس:

وجرح اللسان كجرح اليد

بقوله: «هذا من باب المثل، ولقد اقتصر، وإلا فجرح اللسان أعظم من جرح اليد، بما لا يقاس، ويشهد لذلك قول الشاعر:

يمـوت الـفـتـى من عثـرة بلسـانـه وليس يمـوت المـرء من عثـرة الـرجـل

فعـثـرتـه بالـقـول ترمـي برأسـه وعـثـرتـه بالـرجـل تبـرا على مهـل

ولذلك من جرح غيره بلسانه كهجاء وشتم وقذف، فهو أشد من أن يجرحه بيده»[7]، وذهب الجاحظ إلى أن البيت مما «قالوا في التحذير من ميسم الشعر ومن شدة وقع اللسان،

(1) موائد الحيس: ورقة ١٩ب.
(2) انظر حلية المحاضرة ١/٢٤١-٢٥٠.
(3) موائد الحيس: ورقة ٢٠أ.
(4) موائد الحيس: ورقة ١٣أ.
(5) موائد الحيس: ورقة ٢١ب، وانظر مثالاً آخر من جيد المثل والحكمة ورقة ١٨ب.
(6) موائد الحيس: ورقة ١٨ب.
(7) موائد الحيس: ورقة ٢١أ.

ومن بقاء أثره على الممدوح والمهجو»[1].

ولهذه الإصابة وهذا الصدق أو لغيرهما، أضرب الطوفي صفحاً عن الوقوف عند قول امرىء القيس:

وقاهم جدهم ببني أبيهم وبالأشقين ما كان العقاب
وأفلتهن علباء جريضاً ولو أدركنه صَفِرَ الوطاب

على الرغم من أن الأصمعي كان يعجب من جودة هذين البيتين ويفضلهما إذ «اشتمل كل واحد منهما على مثلين»[2]، وأن الفرزدق عدّ امرأ القيس بهما أشعر العرب[3].

٤ ـ عيوب شعر امرىء القيس

على الرغم من أن الإجماع منعقد على تقديم امرىء القيس في شعره عند أهل العلم بالأدب، بما أبدعه من معان وأحدثه من تشبيهات، وتصرف فيه بالقول، إلا أن أصحاب المعاني واللغويين تتبعوا بعض عيوبه، وأشاروا إلى جانب من سقطاته، من غير أن يخل ذلك بمنزلته الشعرية في التفرد والسبق والإبداع، أو ينازع في أن شعره مصدر أساس من مصادر الاحتجاج اللغوي.

وتنحصر سقطات امرىء القيس في إشكال بعض المعاني، ومغايرة القواعد النحوية، والعيوب العروضية، وقد اتخذ الطوفي جانب التأويل والتعليل والتبرير لهذه القضايا، مما يجعل منهجه أقرب إلى الدفاع عنه، والتعصب له.

ففي جانب المعاني تعاور الشراح عدداً من أبيات امرىء القيس التي غاب مقصوده فيها، أو أشكل الفهم في معانيها، أو تعارض المراد في البيت الواحد، أو تناقضت المقاصد بين الأبيات في القصيدة الواحدة، فمن ذلك قوله:

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمأل

فقد اتُّهِمَ امرؤ القيس بالتناقض؛ لأن نسج الريحين لهذين الموضعين «توضح والمقراة»

---

(١) البيان والتبيين ١/ ١٥٦.
(٢) ديوان امرىء القيس شرح الأعلم ص١٣٨.
(٣) طبقات فحول الشعراء ١/ ٥٢-٥٣، وحلية المحاضرة ١/ ٢٤٥.

يقتضي عفوها ودروسها، وقد نفاه امرؤ القيس مع ذلك، والصواب إثباته كما قال النابغة:

عفا آيَهُ نسجُ الجنوب مع الصبا وأسحمُ دان مزنه متصوب

ودفع الطوفي هذا الاتهام بخبرات ومعارف جغرافية، ذلك أن الريحين في هبوبهما على هذين الموضعين تكونان متقابلتين من جهة الشمال والجنوب، فكلما عفت إحداهما شيئاً منه كشفته الأخرى. وبالمقايسة قال الطوفي: «إن مراد امرىء القيس لم يعف رسمها لا لنسج الريح لها، بل لتقادم الزمن كما في قوله:

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان ورسم عفت آياته منذ أزمان

وكقول زهير:

لمن الديار بقنة الدهر أقوين مذ حجج ومذ دهر

وقوله:

قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الأرواح والديم

ولا وجه لمقايسة ما ذهب إليه النابغة بما قاله امرؤ القيس؛ لأن النابغة لم يقتصر في عفو الربع على نسج الريحين له، بل ذكر معهما المطر لقوله: وأسحم دان مزنة متصوب، ولم يذكر امرؤ القيس ذلك، فضلاً عن أن الريحين (الصبا والشمال) اللتين ذكرهما النابغة تتفقان على عفو الربع لتقارب هبوبهما في الجهة[1].

وجعل الطوفي دلالات اللغة من سياق وتركيب، ومقاصد شعرية في معاني الشاعر، واختلاف الرواية للشعر، معتمداً في إخراج ما أشكل فهمه من معاني امرىء القيس، إذ يعدد الطوفي احتمالات المعنى المراد في شعره، من ذلك قوله:

إذا قامتا تضوع المسك منهما

«يعني: لأم الحويرث وجارتها، يروى المِسك بكسر الميم، وهو الطيب، فهو كقوله: (ويضحي فتيت المسك فوق فراشها) ويروى «المَسك» بفتح الميم، وهو الجلد، أي جلدها يتضوع طيباً، فيحتمل أنه كما ذكرنا، ويحتمل أنه كقوله:

(١) موائد الحيس: ورقة ٢٢أ.

وجدت بها طيباً وإن لم تطيب[1]

والطوفي بهذا التناول يحاول دفع ما عيب على امرىء القيس من تشبيه المسك بالقرنفل خروجاً على ما جرت به العادة من تشبيه القرنفل بالمسك لأنه أجل منه»[2].

وبالمبالغة مذهباً في الصنعة الشعرية، ومقتضى فنياً في التصور والتصوير، ألحق الطوفي بعض المآخذ على شعر امرىء القيس، فقوله: (حتى بل دمعي محملي) «يحتمل أنه ابتل بالدمع مع جميعه مبالغة، ويحتمل أن المراد ابتلال ما قابل النحر منه، وهو ما على الصدر من المحمل، ويكون من باب تسمية الجزء باسم الجملة»[3]. فأما قوله: (مكر مفر مقبل مدبر معاً) في صفة الفرس «فهو في الحقيقة محال إذ زمن الإقبال غير زمن الإدبار، وإنما ذكره مبالغة»[4].

ولم يأخذ الطوفي بالقول بالضرورة الشعرية، وهو بصدد تخريج سقطات امرىء القيس، إلا في حدود ضيقة، على الرغم من أنها مسوغ عند أكثر أهل اللغة في معالجة تجاوز الشعراء للقياس أو مخالفتهم للمطرد من القواعد، ومن هذه الضرائر ضرورة بناء في جمع حول على أحوال في قول امرىء القيس:

فقالت سباك الله إنك فاضحي ... ألست ترى السمّار والناس أحوالي

إذ يريد جمع حول، قال الطوفي: «ولا أرى جمعه جائزاً، كما لا يقال أقبالي وأبعادي، في قبل وبعد، ولا أعنادي في عند، ولم يسمع بجمع حول إلا في هذا البيت، فقد يُسَوَّغ لنطق هذا العربي الفصيح به، وقد يحمل بمنع، ويحمل نطقه على الشذوذ والضرورة، أو على أنه حكى لفظ المرأة، وقد لا تكون عربية فصيحة، ويخطر لي أن هذه بنت قيصر ملك الروم. . .»[5].

ومن ضرائر التركيب في شعر امرىء القيس حذف «قد» من قوله:

حلفت لها بالله حلفة فاجر ... لناموا فما إن من حديث ولا صال

«أي: لقد ناموا لا بد من ذلك، وإنما حذف (قد) للضرورة، أو لظهور إرادتها كما في قوله: «أبرح قاعداً» و﴿جاؤكم حصرت صدورهم﴾، وهذا جواب قولها: «ألست ترى

(١) موائد الحيس: ورقة ٢٣أ.
(٢) البديع في نقد الشعر: ص١٧٧.
(٣) موائد الحيس: ورقة ٢٣أ.
(٤) موائد الحيس: ورقة ٢٣أ.
(٥) موائد الحيس: ورقة ٢٤ب.

السمار والناس أحوالي» كأنها قالت له: الناس حولي سامر ومصطلٍ، فحلف لها أنه لم يبق واحد منهما»[1].

ومن ضرائر الإعراب التي عدها بعض اللغويين مما أخطأ فيه امرؤ القيس، إسكان ما حقه التحريك، فقد جزم «أشرب» على غير قاعدة، لاجتماع الحركات في قوله:

فاليوم أشرَبْ غير مستحقب … إثماً من الله ولا واغل

«أصله أشرَبُ بضم الباء، لأنه فعل مضارع لا جازم له، وإنما أَسْكَنَ الباء تخفيفاً لإقامة الوزن، ولو ضمها لانحرف شيئاً ما، والمبرد يرويه: «فاليوم فاشرب» أمر، فلا ضرورة»[2].

وهذه الضرائر الشعرية التي ركبها امرؤ القيس في شعره، وجد الطوفي فيها ملاذاً يلجىء إليه الإقواء الذي كثر في شعره، حتى صار ظاهرة واضحة، كقوله معقباً على البيت:

وعمرو بن درماء الهمام إذا غدا … بذي شطب عضب كمشيةِ قسورا

«هذا مشكل، لأن قسور هاهنا في محل جر بالإضافة، ولا أعلم لنصبه وجهاً إلا الضرورة من باب الإقواء، كقوله في «بجاد مزمل» ونحوه، اللهم إلا أن يكون أراد قسورة، ثم حذف التاء وأشبع الفتحة قبلها لأجل القافية، فنشأت الألف، هذا وجهه»[3].

وهذا التأويل لا يبرىء امرأ القيس من الوقوع في هذا العيب، فقد أقوى مرتين في قصيدة واحدة في قوله:

ألا إن قوماً كنتم أمس دونهم … هم منعوا جاراتكم آل غُدرانِ
عوير ومن مثل العوير ورهطه … وأسعد في ليل البلابل صفوانُ
ثياب بني عوف طهارى نقيةٌ … وأوجههم عند المشاهد غُرَّانُ

وقد أشار الطوفي إلى ذلك[4]، بما يؤكد كثرة الإقواء في شعره[5]، وأنه ظاهرة عروضية

---

(١) موائد الحيس: ٢٤ب ـ ٢٥أ.

(٢) موائد الحيس: ورقة ٢٦ب.

(٣) موائد الحيس: ورقة ٢٦ب.

(٤) انظر موائد الحيس: ورقة ٢٧أ، وانظر مثالاً آخر في الورقة نفسها، وانظر: امرؤ القيس للدكتور الطاهر أحمد مكي ص٢٧٣.

(٥) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: ١/ ٩٩.

في ديوانه، ولا يعد في مراكب الضرائر الشعرية. غير أن تناول الطوفي لهذه الظاهرة في شعر امرىء القيس وتتبعه لها في الأبيات وبعض القصائد، يؤكد حقيقتين هامتين:

إحداهما: أنه غير دقيق القول الذي يقول: «ولم يقو من هذه الطبقة ولا من أشباههم إلا النابغة في بيتين...»[1]، بل ليس صحيحاً القول الذي يقول أيضاً: «وهو في شعر الأعراب كثير ودون الفحول من شعر الشعراء»[2].

ثانيتهما: أن الفحول من شعراء الجاهلية لم يكونوا يرون الإقواء عيباً، وقد ركبه بعض فحول الشعراء في مواضع من أشعارهم مثل سحيم بن وثيل الرِّياحي وعبيدالله بن الحر وجرير[3]، قال الأعلم الشنتمري معقباً على إقواء دريد بن الصمة في مرثيته لأخيه.

إرث جديد الحبل من أم معبد

«وأسود من نعت الحالك، وهو إقواء، والفحول من الشعراء لا يكرهون ذلك»[4].

ومن الخصائص العروضية في شعر امرىء القيس كثرة استعمال الضرب المقبوض (مفاعلن) في الطويل، وكثرة التصريع في غير أوّل القصيدة[5]، وقد عني الطوفي بالإشارة إلى ظاهرة الزحاف في شعره، لأنه «يدل على اقتدار الشاعر وسعة بحره»، وقد استعمله امرؤ القيس كثيراً لمحله من الشعر»[6]، ولم يحفل بالإشارة إلى التصريع في موائد الحيس وإن أشار إليه في كتابه الإكسير[7].

ويمكن القول أن تصنيف الطوفي للزحاف في شعر امرىء القيس ينقسم إلى حسن عذب، ومتوسط مقبول، وقبيح مردود، فمن الزحاف العذب الحسن قول امرىء القيس:

طوال المتون والعرانين والقنا ... لطاف الحضور في تمام وإكمال

---

(١) طبقات فحول الشعراء: ١/ ٦٧، والموشح: ص٣٧.

(٢) المصدر نفسه ١/ ٧١.

(٣) انظر نقد الشعر لقدامة: ص٢١١.

(٤) شرح الحماسة للأعلم: ١/ ٤٨٧.

(٥) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١/ ٩٩ ط٣.

(٦) نقد الشعر لقدامة: ص٥١.

(٧) انظر الإكسير في علم التفسير ص٣١٣-٣١٤، أو ملحق موائد الحيس: ص٩٨.

«وهذا البيت قَلَّ أن يوجد له نظير في حسنه وكماله وعذوبة زحافه» [1].

ومن المتوسط المقبول قول امرىء القيس:

ويوم عقرت للعذارى مطيتي فيا عجباً لرحلها المتحمل

قال الطوفي: «ويروى «من رحلها» وهو أجود؛ لسلامته من الزحاف مع استواء معناهما» [2].

وإذا كانت السلامة من الزحاف في (متفاعلن) أولى وأجود من الوقوع فيه، فإن المردود القبيح قول امرىء القيس:

وتعرف فيه من أبيه شمائلاً ومن خاله ومن يزيد ومن حجر

سماحة ذا وبرّ ذا ووفاء ذا ونائل ذا إذا صحا وإذا سكر

لأن «هذا البيت لا يعلم مثله في كثرة زحافه، فإنه في جميع أجزائه وأكثرها» [3].

وقد يلحق بهذا المردود القبيح ما جاء في قول امرىء القيس:

حبيب إلى الأصحاب غير ملعن يفدّونه بالأمهات وبالأب

«أي بالآباء، وإنما أفرد رعاية للقافية، وهذا أقل ما يمكن في البحر الطويل، أن يكون شطره ثلاث كلمات» [4].

والطوفي في ثنائه على بعض زحافات امرىء القيس في شعره، وسكوته عن بعض آخر، ينحى منحى اللغويين الأوائل ممن استحسن الزحاف كالخليل بن أحمد ويونس بن حبيب، إذا كان خفياً في البيت والبيتين، قال إسحاق: يحكى عن يونس أنه قال: أهون عيوب الشعر الزحاف، وهو أن ينقص الجزء عن سائر الأجزاء، فمنه ما نقصانه أخفى، ومنه ما هو أشنع، وهو في ذلك جائز في العروض... قال: وكان الخليل بن أحمد رحمه الله يستحسنه في الشعر، إذا قل البيت أو البيتان وإذا توالى وكثر في القصيدة سمج، فإن قيل كيف يستحسن وهو عيب؟ قيل: قد يكون مثل الحَوَل والقَبَل واللَّثَغ في الجارية يشتهى القليل منه، وإن

---

(1) موائد الحيس: ورقة ١٧ب.

(2) موائد الحيس: ورقة ٢٣أ.

(3) موائد الحيس: ورقة ٢٦ب.

(4) موائد الحيس: ورقة ٢٧أ.

كثر هجن وسمج . . . »[1].

ومما يلفت النظر في موقف الطوفي من عيوب شعر امرىء القيس إضرابه، وهو الفقيه الأصولي، عمّا وقف عنده أكثر النقاد الخلقيين من تعهر امرىء القيس في شعره كابن سلام وابن قتيبة والباقلاني . . . فهل كان الطوفي في ذلك ناقداً جمالياً، يرى ما يراه من يمثلهم قدامة بن جعفر في قوله: «وليس فحاشة المعنى في نفسه مما يزيل جودة الشعر فيه، كما لا يعيب جودة النجارة في الخشب مثلاً رداءته في ذاته»[2]؟ أم كان الطوفي دارساً متسامحاً يرى ما يراه الباحث المعاصر من أنه لا يوجد في شعره سوى بيتين فكرتهما مكشوفة، لكنه عبّر عنهما من غير نبو في اللفظ أو جرح في التعبير[3]؟!

لم يكن الطوفي ليغفل حقيقة فحش بعض المعاني في شعر امرىء القيس التي لقب بسببها بالضليل، الذي علله بقوله: «لأنه كان جاهلياً كافراً متهتكاً مجاهراً بالفجور والفسوق، وذلك واضح في شعره»[4]، لكنه يريد ـ على عادته في الدرس والبحث ـ أن لا ينضي مطيته عند ما قاله غيره، بل أراد أن يقول في شعر امرىء القيس قولاً جديداً، ويرى فيه رؤية متميزة، ولذلك فهو لا يرى هذا العهر ظاهرة مطردة عند امرىء القيس، بل إنه متباين الاتجاه في ذلك من حيث الإظهار والإخفاء، نجد ذلك في قول امرىء القيس:

أوانس يتبعن الهوى سبل المنى ... يقلن لأهل الحلم ضلاً بتضلال

«أي: يصيرن المنى تبعاً للهوى، فإذا هويهن الشخص اعتراه بمنى وصلهن ضلال بكل سبيل، وهذا من أخصر الكلام مع كثرة معناه، وشطره الأخير شبيه بقوله:

إلى مثلها يرنو الحليم صبابة

---

(1) نقد الشعر ص٢٠٨-٢٠٩، وطبقات فحول الشعراء.

وتجدر الإشارة إلى أن ابن المعتز عدَّ الزحاف عيباً إذ يقول: «وتهذيب الوزن أن يكون حسناً، تقبله النفس والغريزة، غير منكسر ولا مزحف» (البديع في نقد الشعر ص٢٨٩).

(2) نقد الشعر: ص١٩.

(3) امرؤ القيس أمير شعراء الجاهلية: ص٢٩٦.

(4) موائد الحيس: ورقة ٣أ ـ ٣ب.

وقوله:

صرفت الهـوى عنهن من خشية الـردى ولـسـت بِمَقْلِيِّ الـخـلال ولا قال

قيل: معناه خشية الفضيحة، وقد أبان بهذا مع ما قبله؛ أنه قد كان تارة يتهتك، وتارة يتصون، وتارة يتمسك»[٤].

(٤) موائد الحيس: ورقة ٢٥ب.

القسم الثاني

تحقيق

كتاب موائد الحيس في فوائد امرئ القيس

لنجم الدين سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد الطوفي

وصف النسخة المخطوطة
المعتمدة في تحقيق الكتاب

اعتمدت على نسخة مصورة عن مخطوطة وحيدة من كتاب موائد الحيس في فوائد امرىء القيس محفوظة بدار الكتب المصرية (عمومي) برقم ٥٦٠١، وهي النسخة الوحيدة التي أشار إليها الزركلي في الأعلام[1].

وكان الدكتور مصطفى زيد أقدم مَنْ كتب عن الطوفي وأحصى عدداً من مؤلفاته قد سكت عن هذا الكتاب، واكتفى بالإشارة إلى أن بروكلمان ذكر ثلاثة مخطوطات وجدها في ألمانيا، هي معراج الوصول إلى علم الأصول، ومختصر الروضة، وتعليق على الأناجيل الأربعة، كذلك ذكر بروكلمان أن مواطناً له من الألمان كتب في مجلة المستشرقين (Z.D.N.G.) عن كتاب موائد الحيس، ثم قال: «فهذا الكتاب من كتب الطوفي لم يفقد إذاً»[2].

غير أن بروكلمان في تاريخ الأدب العربي (١/١٠٠) أشار إلى نسخة من الكتاب مخطوطة في العمومية في استانبول برقم ٢٣٢، وقد بذلت ما وسعني الجهد في الحصول عليها عن طريق بعض الأخوة الترك من طلاب الدراسات العليا بجامعة أم القرى جزاهم الله خيراً، ولكن هذه الجهود لم تظفر بهذه النسخة، حيث لا وجود لها بهذين الرقمين، ولا أثر لعنوانها في المكتبة العمومية، ولا أدري أأخطأ بروكلمان في إشارته، أم أن وسائل البحث عنها عجزت بنا في الوصول إليها.

وتقع المخطوطة التي اعتمدت عليها في تحقيق الكتاب في ٢٦ ورقة ونصف الورقة ومقياسها صغير ومسطرتها ٢١ سطراً، وتخلو من ذكر ناسخها وتاريخ النسخ، ويُرَجَّح القرن التاسع ـ كما هو مكتوب في بطاقة الفهرسة ـ تاريخاً للنسخ، وهي بعد ذلك غير مرقمة

---

(١) الأعلام: ١٢٨/٣.

(٢) المصلحة في التشريع الإسلامي: ص ٩٣ ـ ٩٤.

اللوحات، وسقط منها بعض الأسطر في الورقة التاسعة.

وعلى غلاف المخطوطة تمليك غير واضح، وخاتم وقف غير واضح أيضاً (وقف هذا الكتاب عمر آغا... زاده)، وكتبت بعض الأسطر في الثناء على الأدب يبدو أنها من ناسخ الكتاب جاء فيها: «أما بعد، قال بعض الفضلاء من الأدباء: "الأدب أدبان، فأدب حكمة وأدب خدمة، فأدب الحكمة يورث العصمة و( )، وأدب خدمة يورث النعمة والولاية، وكلاهما فضيلة نبيلة، ووسيلة كريمة، ترفع الحال، وتبلغ الآمال، فحقيق على الإنسان الكامل أن يطلبه صغيراً وكبيراً، ويؤثره غنياً وفقيراً، فإنه بغية العاقل، وحلية العاطل، ومال الفقير، وجمال الأمير، فمن حازه وُقِّر وصُدِّر، ومَنْ تخلَّق به قُدِّم وكُرِّم، ومَنْ أحسن ما قيل فيه: ما وهب الله لامرىء هبة أفضل من عقله ومن أدبه».

وجاءت هذه النسخة خالية من الشكل والضبط أو الترقيم للشعر والنثر، بل إن ناسخها مزج بينهما، فلا يفرد الشعر بسطر، ولا يعنى بالتفريق بين حدود الصدر والعجز، بل إن بعض الأبيات يبدأ في نهاية لوحة وينتهي تمامه في اللوحة التالية، وإذا زدنا على ذلك رداءة الخط والتحريف والتصحيف في بعض الكلمات خاصة فيما كان آخرها همزة، فليس مجانباً للحقيقة القول: إن العمل في هذه المخطوطة لم يخل من بعض الإشكال.

عنوان الكتاب

ذكر ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة، والعليمي في الأنس الجليل في أخبار القدس والخليل، هذا الكتاب بعنوان: «موائد الحيس في شعر امرىء القيس»، وشايعهما على ذلك حاجي خليفة في كشف الظنون، وإسماعيل باشا في هدية العارفين والزركلي في الأعلام[1].

وكان يمكن أن يكون هذا عنوان الكتاب لاختصاصه بشعر امرىء القيس، ودوران أبوابه عليه، لولا أن الطوفي مؤلف الكتاب نص على تسميته «موائد الحيس في فوائد امرىء

(1) انظر: ذيل طبقات الحنابلة ٣٦٧/٢، الأنس الجليل ٢٥٧/٢، كشف الظنون ١٨٩٧، هدية العارفين ٤٠١/١، والإعلام ١٢٨/٣.

القيس» حيث يقول: «أما بعد، فهذا إملاء في الأدب سميته موائد الحيس في فوائد امرىء القيس»[1].

وعلى صفحة غلاف المخطوط ما يعزز تسمية مؤلفه، إذ ورد عليها ما نصه: «كتاب موائد الحيس في فوائد امرىء القيس» تأليف الشيخ الإمام العالِم العلّامة لسان المتكلمين نجم الدين سليمان بن عبدالقوي بن عبدالكريم بن سعيد البغدادي الطوفي تغمده الله برحمته، وأسكنه فسيح جنته».

زمن تأليف الكتاب:

في الكتاب إشارة إلى أن الطوفي ألف كتابه هذا بعد سفره إلى الحج، لأن الحيس وهو «أخلاط من خبز وسمن وحلاوة، وإذا اتقن عمله واستجيدت مواده، كان من جيد الحلاوات» كان زاداً أكله الطوفي من قوم حجاج رافقهم في سفرهم، فسمى الكتاب باسمه، أو راعى ذلك في تسمية الكتاب لجامع الحلاوة الحسية والمعنوية بين الحيس وشعر امرىء القيس، حيث يقول: «وأما اختياري تسمية الكتاب بهذا الاسم، فلأني كنت مرة في سفر ومعنا قوم حجاج، وقد تزودوا بزاد الحج ومن جملته حيس، فرمى إلي بعضهم قطعة منه فأكلتها، فلم أجدني أكلت أطيب منها، فلذلك سميت هذا الكتاب بذلك، وأيضاً تحصيلاً للتناسب في فاصلتي الاسم».

وعلى الرغم من أن كلمة «سفر» نكرة تفيد سفر الحج وغيره، إلا أن السياق يرجح سفر الحج، فضلاً عن أن ما يجمعه بقوم حجاج في سفر هو الاجتماع في راحلة، ولعلها المركب أو السفينة التي جاز عليها البحر إلى الديار المقدسة.

وإذا كنا عرفنا - فيما سبق - أنه حج عام ٧١٤هـ، فإن كتاب «موائد الحيس» ألفه الطوفي في هذا العام، أو في عام ٧١٥هـ على الأرجح، إذ كان «حسب سؤال سائل ذي نباهة في الأدب، ورغبة في الطلب»، ولا يكون ذلك إلا بعد أن استقر المقام بالطوفي في أرض الحجاز واجتمع بأهل الأدب، وأصحاب الرغبة في طلبه.

---

(١) موائد الحيس: ص ١.

منهج التحقيق:

حرصت على إخراج هذا النص النقدي في إهاب يليق بمكانة موضوعه، ومنزلة مؤلفه، فوضحت مقاصد مؤلفه، ووثقت روايته، وعلقت مقوماً بعض ما ظننته موضعاً لذلك، وصوبت ما كان خللاً من ناسخ الكتاب أو سهو المؤلف، وبيان ذلك كما يلي:

- ضبط نص الكتاب، شعراً ونثراً تأليفياً.

- توثيق ما انتخب الطوفي من شعر امرىء القيس شواهد لأبواب الكتاب وقضاياه، بنسبة الرواية إلى رواتها، خاصة أن بعض الأبيات تفردت بزيادتها أو تغيير بعض ألفاظها وتراكيبها رواية دون أخرى.

- تفسير بعض المفردات اللغوية التي لم يفسرها المصنف، وتوضيح مقاصده فيما أوجزه بقوله: «يعني»، إذ كثيراً ما ذكر الطوفي ذلك بعد ذكره البيت الشعري، دون تحديد مرجعية المعنى فيه.

- تخريج الأبيات الشعرية التي أوردها الطوفي من شعر غير امرىء القيس، بالرجوع إلى ديوان من نسب الشعر إليه أو مجموع شعره، أو بالبحث عن نسبة الشعر إلى أصحابه مما تركه من غير عزو، وقد عزوت أكثر هذه الأبيات إلا بعضاً منها لم أقف على أصحابها.

- الترجمة للشعراء وبعض الأعلام، بذكر نسبهم وعصرهم وما تميزوا به والإشارة إلى مراجع تراجمهم، ولم أفرق في ذلك بين مشهور ومغمور، قصداً للفائدة.

- توثيق الأخبار النقدية ونصوصها والإحالات التي اكتفى الطوفي بالإشارة إليها بقوله: «قيل» و«زعم بعضهم».

- تقويم ملاحظات الطوفي النقدية بالإشارة إلى رأي مَنْ سبقه إما تعضيداً لقوله، أو تقويماً لها، وإبانة عن مغايرتها.

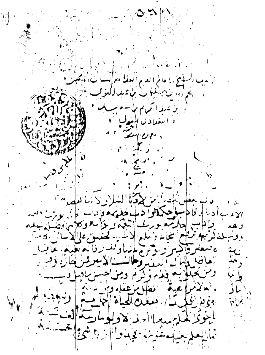
- استدراك بعض ما ظننته ساقطاً من سهو ناسخ الكتاب، واجتهدت في ذلك بوضعه بين معكوفتين.

- جمعت ملحقاً لآراء الطوفي في شعر امرىء القيس من كتابه الإكسير في علم التفسير، ذيلت به كتاب موائد الحيس، إتماماً لنظراته النقدية في هذا الشاعر.

- صنعت فهارس للشعر والأعلام في نهاية الكتاب.

ولست أدعي في هذا إتقاناً، ولا أظن أنني حققت فيه تماماً، بل إن السعي في الوصول إلى ذلك يحدو بي، وعسى الله أن يحقق ذلك في طبعة قادمة، وما ذلك على الله بعزيز، إنه خير مأمول وأكرم مسؤول.

وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين.

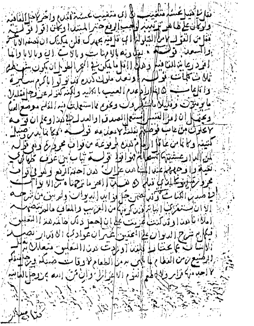


ـ نموذج (١) صورة الغلاف.


بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

- نموذج (٢) الورقة الأولى من الكتاب.

والفوايد جمع فايد وهي المعنى المدرك بالفؤاد وهو القلب لانه محل العقل المدرك
وهي العقل عند اكثر من الناس وامرؤ القيس هو ابن حجر بضم الحا وسكون الجيم
الكندي فاما اوس بن حجر بفتحتين وهو واحد الاحجار وامرؤ القيس مضاف
ومضاف اليه فالمضاف امرؤ وهو مذكر امراة كان المرء مذكر مراة يقال
امرؤ وامراة ومرء ومراة والمضاف اليه القيس وهو مصدر قاس يقيس قيسا
وقياسا وهو الاستدلال والاعتبار واخذ احكام الاشيا بعضها من بعض
ومنه قول عمر لابي موسى قس الامور برايك واعرف الاشباه والنظاير
او كما قال فامرؤ القيس اذا بمعنى انه قيس الراي معناه انسان الراي
لان رايه ومعرفته بالامور كان جيدا وقد دلت على ذلك جودة شعره
وابداعه فيه ولانه كان ملكا ولا يستنكر له جودة الراي والمعرفة ثم ان
امرؤ القيس اسمه العلم وقيل اسمه عمرو او غيره وامرؤ القيس لقب واعرابه
من موضعين الرا والهمزة فتقول هذا امرؤ القيس بضمها ورايت امرأ القيس
بفتحها ومررت بامرئ القيس بكسرها واما اختياري تسمية الكتاب بهذا الاسم
فلاني كنت مرة في سفر ومعنا قوم حجاج وقد تذاكروا دار ابن الحج ومن
جملته ديس تردي الى بعضهم نفعه منه فالهمني فلم احدثي ان كان الحب
فلذلك سميت هذا الكتاب به وايضا تحصيلا للتناسب وامالي
الاهم واما تخصيصي امرؤ القيس بالمعلقة على غيره فلوجود اصحابنا
الاجماع على انه من الطبقة الاولى من الشعراء وان كان قد اختلف في انهم
اشعر فقال قوم امرؤ القيس وهو الاكثر وقيل النابغة وقيل زهير
وقيل الاعشى وكان عمر يفضل النابغة وعلي يفضل امرؤ القيس وذهب
بعضهم الى ان كل واحد منهم مقدم على اصحابه في فن من فنون الشعر



- نموذج (٣) الورقة الأخيرة من الكتاب.

موائد الحيس

في

فوائد امرئ القيس

للإمام العالم
نجم الدين سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد الطوفي
الصرصري ثم البغدادي الحنبلي
ت ٧١٦ هـ

دراسة وتحقيق
الدكتور مصطفى عليان

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

/ الحمد لله مُعَلِّم البيان، ومُلْهِم التِّبيانِ، الذي جَعَلَ الأدبَ مَرْكباً غير كابٍ، ومَضْـرَباً غَيْرَ نَابٍ، يَرْفَعُ الوَضِيْعَ، وَيَضَعُ الجَهْلُ به الرَّفِيْعَ، حَتّى أنَّهُ مِيزانُ الأفكارِ، وعُنوانُ الأقْدارِ، ومُعرِّفُ قِيْمَةِ الإنْسَانِ، والمُمَيِّزُ بَيْنَ الإسَاءةِ والإحْسَانِ، لم يَتَحلَّ به إلا فُحولُ الرِّجالِ، ولم يَتَخلَّ مِنْهُ إلاّ مَنْ هو سَواءٌ وَربَّاتِ الحِجَالِ[1]. والصلاةُ والسّلامُ على سَيِّدنا مُحَمَّدٍ، سَيِّدِ الأواخِرِ والأوائِلِ، والمُبَرِّزِ بفَضْلِه على كُلِّ فاضِلٍ، أفْصَحِ مَنْ نَطَقَ بالضَّادِ، وأبْلَغِ مَنْ نَزَلَتْ عليه الأعْوادُ[2]، وعلى آلِه الأدَباءِ الأفاضِلِ المُجَلِّينَ في حَلْبَةِ الفَضائلِ، والفَواضِلِ على كل حافٍ وناعِلٍ، ورابحٍ ونائلٍ. (١أ)

أمَّا بَعْدُ، فهذا إملاءٌ في الأدَبِ، سَمَّيْتُهُ موائدَ الحَيْسِ في فوائِدِ امرىءِ القَيْسِ، أَلَّفْتُهُ حَسَبَ سُؤالِ سائلٍ ذي نباهَةٍ في الأدَبِ، ورَغْبَةٍ في الطَّلَبِ، ورَتَّبْتُهُ على مُقَدِّمَةٍ وأبوابٍ خَمْسَةٍ:

البَابُ الأوَّلُ: في مُتَشابِه كلام امْرِىءِ[3] القَيْسِ بَعْضِه بِبَعْضٍ.

البَابُ الثّاني: في مُتَشابِهِ شِعْرِه بِشِعْرِ غَيْرِه.

البَابُ الثّالثُ: في سَبَبِ اشتباهِ كلامِه بعضِه بِبَعْضٍ.

البَابُ الرابع: في مَحَاسِنِ تَشْبِيْهاتِه وَأَشْعَارِه وأَمْثالِه.

البَابُ الخامسُ: في فوائِدِ كَلامِه، من كَشْفِ مُشْكِلٍ ونَحْوِه.

---

(١) ربات الحجال: هن النساء لأنهن يتخذن الحجال في أرجلهن، والحجال: جمع حجل، وهو الخلخال.

(٢) يقصد: من حنت إليه الأجذاع، وهو رسول الله ﷺ.

(٣) ساقطة من الأصل.

وعلى اللهِ عزَّ وَجَلَّ اعتمادي، وإليه نجاتي وإسنادي، عَلَيْه تَوَكَّلْتُ وإليه أُنِيْبُ.

القَوْلُ في المُقَدِّمَةِ:

وهي تَشْتَمِلُ على تَفْسيرِ اسْمِ هذا الكِتابِ، ولِمَ اخْتَرْتُ تَسْمِيَتَهُ بِهِ، ولِمَ خَصَصْتُ امرأَ القَيْسِ بالكَلامِ على فوائدِهِ دونَ غَيْرِه.

أما اسمُ الكتابِ، فالموائِدُ جَمْعُ مائِدَةٍ، وهي الخُوانُ عليهِ الطَّعامُ، فإنْ لم يَكُنْ عليهِ طَعَامٌ فهو خُوانٌ فقط، وأما الحَيْسُ: فهو أخلاطٌ من خُبْزٍ وسَمْنٍ وحلاوةٍ، وإذا أُتقِنَ عَمَلُهُ، واستُجيْدَتْ موادُّه، كانَ من جَيِّدِ الحلاواتِ. / والفوائدُ جمعُ فائِدَةٍ، وهي المَعْنى المُدْرَكُ بالفُؤادِ، وهو القَلْبُ؛ لأنَّهُ مَحَلُّ القُوَّةِ المُدْرِكَةِ، وهي العقل عِنْدَ كثيرٍ مِنَ النَّاسِ.

وامرؤُ القَيْسِ: هو ابنُ حُجْرٍ، بِضَمِّ الحاءِ وسُكونِ الجِيْمِ، الكِنْدِيُّ[١]، وأَمَّا أَوْسُ بنُ حَجَرٍ[٢] فبِفَتْحِهِما، وهو واحِدُ الأَحْجارِ، وامرؤُ القَيْسِ: مُضافٌ ومُضافٌ إليه، فالمُضافُ امرؤٌ وهو مُذَكَّرُ امرأةٍ، كما أَنَّ المَرْءَ مُذَكَّرُ مَرْأَةٍ، يُقالُ امْرَأةٌ وَمَرَةٌ وَمَرْأَةٌ، والمُضافُ إليه القَيْسُ، وهو مَصْدَرُ قاسَ يَقيسُ قَيْساً وقياساً، وهو الاسْتِدلالُ والاعتِبارُ، وأَخْذُ أحكامِ الأَشْياءِ بَعْضِها مِنْ بَعْضٍ، ومِنْهُ قَوْلُ عُمَرَ لأَبي مُوسَى: «قِسِ الأمورَ بِرَأْيِكَ، واعرِفِ الأَشْباهَ والنَّظائِرَ» أو كما قالَ[٣]. فامرؤُ القَيْسِ إذاً بِمَعْنى قَوْلِهِم: قيس

---

(١) هو امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث بن عمرو بن حُجْر آكل المرار بن معاوية بن يَعْرب بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة.

(٢) هو أوس بن حَجَر بن عتَّاب بن عبدالله بن عدي بن نُمَيْر بن أُسيد بن عمرو وهو من تميم أُسَيْدِي، وهو شاعر مُضر وفحلها في الجاهلية حتى أسقطه النابغة وزهير بن أبي سلمى، كان أوس عاقلاً في شعره، كثير الوصف لمكارم الأخلاق، وهو أوصف الشعراء للحمر والسلاح ولا سيما القوس، وسبق إلى دقيق المعاني وإلى أمثال كثيرة، وعدّه بعض الباحثين المحدثين رأس مدرسة الصنعة في الجاهلية.

(انظر الشعر والشعراء ١/٢٠٢-٢٠٩، طبقات فحول الشعراء ١/٩٧، والأغاني ١١/ ٧٠-٧٤).

(٣) هذه الجملة من رسالة عمر بن الخطاب في القضاء إلى أبي موسى الأشعري: «... الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك، مما ليس في كتاب ولا سنة، ثم اعرف الأشباه والأمثال، وقس الأمور بنظائرها، واعمد إلى أقربها إلى الله، واشبهها بالحق، واجعل لمن ادّعى حقاً غائباً...» (الأحكام =

الـرَّأْيِ، فَمَعْنـاهُ: إِنْسَان الرَّأْيِ؛ لِأَن رَأْيَهُ ومَعْرِفَتَهُ بالأمور كان جَيِّداً، وقد دَلَّ على ذلكَ جَوْدَةُ شِعْرِه، وإبداعُهُ فيه، ولأَنَّهُ كانَ مَلِكاً، ولا يُسْتَنْكَرُ لَهُ جَوْدَةُ الرَّأْيِ والمَعْرِفَةِ[1]، ثُمَّ قِيْلَ امرؤ القَيْسِ اسْمُهُ العَلَم، وقيل اسمُهُ عمرٌو أَوْ غَيْرُهُ، وامرؤ الـقَيْـس: لَقَبٌ وإِعرابُهُ مِنْ مَوْضِعَيْنِ: الراءِ والهَمْزَةِ، فَنقولُ: هذا امرُؤُ القيس بضمِّهما، ورَأَيْتُ امرأَ القَيْسِ بفَتْحِهِمَا، ومَرَرتُ بامرِىءِ القَيْس بكَسْرِهما.

وأما اختياري تَسْمِيَةَ الكتاب بهذا الاسم، فلأنِّي كُنْتُ مَرَّةً في سَفَرٍ، ومعنا قَوْمٌ حُجَّاجٌ، وقد تَزَوَّدوا بزادِ الحَجِّ، ومن جُمْلَتِه حَيْسٌ، فَرَمى إليَّ بَعْضُهم قِطْعَةً فَأَكَلْتُها، فلم أَجِدْني أَكَلْتُ أَطْيَبَ منهـا، فَلِذلِـكَ سَمَّيْتُ هذا الكِتَابَ بذلكَ، وأيضاً تَحصيلاً للتَناسُبِ في فاصِلَتَيْ الاسم.

وأمَّا تَخْصيصي امرأَ القَيْسِ بالكَلام على فَوائِده، فلوجُوهٍ؛ أَحدُها: الإِجْماعُ على أَنَّهُ من الطَّبَقَةِ الأُولى مِنَ الشُّعراءِ، وإِنْ كَانَ قد اختُلِفَ في أَيِّهِمْ أَشْعَرُ، فقالَ قَوْمٌ: امرؤُ القَيْسِ وهـو الأَكْثَرُ، وقِيْلَ النَّـابِغَةُ، وقِيْلَ زُهَيْرٌ، وقِيْلَ الأَعْشَى[2]، وكان عُمَرُ يُفَضِّلُ

= السلطانية للماوردي ص ٨٠، وانظر الرسالة في أخبار القضاء للقاضي وكيع ج١/٧١-٧٢، مقدمة ابن خلدون ص٢٤٦، الإتقان للسيوطي ١/١٨٧).

(١) قال الليث: قاس الشيء يقيسه قيساً وقياساً: أي قَدَّرَه، والمقياس المقدار، والمقايسة: تجري مجرى المقاساة: التي هي معالجة الأمر الشديد ومكابدته، وفي اللسان: القيس: الشِّدَّة، ومنه امرؤ القيس: أي رجل الشدة. وقال ابن دريد: امرؤ القيس: كان منسوباً إلى قيس، كما تقول: رجل بني فلان، وهو رجل القيس، فأدخل الألف واللام في قيس. وقال الزبيدي: قاس الشيء بغيره وعلى غيره قوساً وقيساً إذا قدره على مثاله. (انظر تهذيب اللغة ٩/٢٢٥ تاج العروس ٤/٢٢٦، اللسان: مادة (قوس) الاشتقاق: ص ٣٧٠).

(٢) أخبر يونس بن حبيب: «أن علماء البصرة كانوا يقدمون امرأ القيس بن حجر، وأهل الكوفة كانوا يقدمون الأعشى، وإن أهل الحجاز كانوا يقدمون زهيراً والنابغة، وزاد صاحب العمدة: «أن أهل العالية كانوا لا يعدلون بالنابغة أحداً» (طبقات فحول الشعراء ١/٥٢، والعمدة ١/٨٠).

- واحتج لامرئ القيس من يقدمه قال: ما قال ما لم يقولوا، ولكنه سبق العرب إلى أشياء ابتدعها، واستحسنها العرب، واتبعه فيها الشعراء: استيقاف صحبه، والتبكاء في الديار، ورقة النسيب، وقرب

النَّابِغَةَ(١)، وعَلِيٌّ يُفَضِّلُ امرأَ القَيْس (٢)، وذَهَبَ بَعْضُهُمْ إلى أنَّ كلَّ واحِدٍ منهم بَرَّزَ على
(١٢) أَصْحابِهِ في فَنٍّ، فَقَالَ: أَشْعَرُهُمْ/ امرُؤُ القَيْسِ إذا رَكِبَ، والنابِغَةُ إذا رَهِبَ، وزُهَيْرٌ إذا رَغِبَ، والأَعْشَى إذا طَرِبَ(٣)، والمختارُ أنَّ أَشْعَرَهُمْ امرُؤُ القَيْسِ والأَعْشَى، فَهُما سِيَّانِ، أو مُتَقارِبانِ جداً، وعلى شِعْرِ الأَعْشَى مِنْ نَهْجَةِ البَلاغةِ ما يَقْتَضِي تَفْضِيلَهُ(٤).

= المأخذ، وشبه النساء بالظباء والبِيْض، وشبه الخيل بالعقبان والعِصِيّ، وقيّد الأوابد، وأجاد في التشبيه وفصل بين النسيب والمعنى» (طبقات فحول الشعراء ١/٥٥).

- وقال من احتج للنابغة: كان أحسنهم ديباجة شعر، وأكثرهم رونق كلام، وأجزلهم بيتاً، كأن شعره كلام ليس فيه تكلف.. ونبغ بالشعر بعدما احتنك، وهلك قبل أن يهتر» (طبقات فحول الشعراء ٥٦/١، والشعر والشعراء ١٥٧/١).

- وقال من احتج لزهير من أهل النظر: كان زهير أحصفهم شعراً، وأبعدهم من سخف، وأجمعهم لكثير من المعنى في قليل من المنطق، وأشدهم مبالغة في المدح، وأكثرهم أمثالاً في شعره» (طبقات الشعراء ٦٤/١).

- وقال أصحاب الأعشى: هو أكثرهم عروضاً، وأذهبهم في فنون الشعر، وأكثرهم طويلة جيدة، وأكثرهم مدحاً وهجاءً وفخراً ووصفاً» (طبقات فحول الشعراء ٦٥/١ والأغاني ١٠٩/٩)

(١) يروى أن عمر بن الخطاب قال: أي شعرائكم يقول:

ولستُ بمستبقٍ أخاً لا تلمُّه ... إلى شعثٍ أيُّ الرجالِ المهذَّبُ

قالوا النابغة، قال: هو أشعرهم (طبقات فحول الشعراء ٥٦/١).

بل إن عمر كان مفضلاً أيضاً لزهير بن أبي سلمى، فقد أخرج ابن سلام عن عيسى بن يزيد بإسناد له عن ابن عباس قال: قال لي عمر: أنشدني لأشعر شعرائكم، قلت: من هو يا أمير المؤمنين؟ قال: زهير، قلت وكان كذلك؟ قال: كان لا يعاظل بين الكلام، ولا يتبع وحشيه، ولا يمدح الرجل إلا بما فيه. (طبقات فحول الشعراء ٦٣/١).

(٢) فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه امرأ القيس وقد سئل عن أشعر الشعراء فقال: «. . . وإن يكن أحد أفضلهم، فالذي لم يقل رغبة ولا رهبة، امرؤ القيس بن حجر، فإنه كان أصحهم بادرة، وأجودهم نادرة» (الأغاني: ٣٧٧/١٦، وشرح نهج البلاغة ١٥٣/٢٠).

(٣) قال أبو الفرج الأصفهاني: أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال: سألت يونس النحوي: من أشعر الناس؟ قال: لا أومىء إلى رجل بعينه، ولكني أقول: «امرؤ القيس إذا غضب والنابغة إذا رهب، وزهير إذا رغب، والأعشى إذا طرب» (الأغاني ١٠٨/٩).

(٤) الأعشى مفضل لدى الرواة اللغويين بالقدرة على التصرف في فنون القول، فهو مقدم عند الخليل =

والوَجْهُ الثّاني: أنَّ في كلام امرىء القَيْس مِنَ البلاغة والجَزالةِ الخَاصَّة ما لا يُوجَدُ في كلام غَيْرِه، وسَبَقَ مِنَ التَّشْبِيْهاتِ والاسْتِعارَاتِ إلى ما لَمْ يُسْبَق إليه، والنَّاسُ بَعْدَهُ تَبَعٌ لَهُ فيه.

والوَجْهُ الثَّالِثُ: أنَّه يُروى عن النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ أنَّهُ قَالَ: «امرؤُ القَيْس حَامِلُ لواءِ الشُّعَراءِ إلى النَّارِ»(١)، وهذا شَهادةٌ لَهُ بالتَّقَدُّمِ، ولما سَمِعَ قَوْلَهُ: «قِفا نَبْكِ مِنْ ذكرى حَبِيْبٍ ومَنْزِلِ» قال: «قاتَلَهُ اللهُ! وَقَفَ واستَوْقَفَ، وبكى واسْتَبْكى، وذَكَرَ الحبيبَ والمَنْزِلَ في مِصْراعٍ واحِدٍ»(٢)، وهذا تنبيه حَسَنٌ على مَعْنًى حَسَنٍ، ونَحْوَ هذا ما قِيْلَ في

= لأنه: «شاعر مجيد كثير الأعاريض والافتنان» (شرح شواهد المغني ٢٤٣/١) وكان أبو عمرو بن العلاء يفضل الأعشى، قال أبو عبيدة: «سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: عليكم بشعر الأعشى، فإني شبهته بالبازي يصيد ما بين العندليب إلى الكركي» (الأغاني ١١٠/٩) وحماد الراوية سئل من أشعر الناس فقال: «الأعشى صناجها» (الأغاني ١١١/٩)، والفراء يوضح قدرة الأعشى البلاغية بقوله إنه: «يضع لسانه من الشعر حيث شاء» (شرح شواهد المغنى ٢٢/١) أما خلف الأحمر فقد سئل: أيهم أعجب إليك فقال: «الأعشى» (طبقات فحول الشعراء ٦٦/١).

(١) رواه أحمد في المسند من حديث أبي هريرة مرفوعاً إلى النبي ﷺ، وهو حديث ضعيف جداً، ذكره ابن كثير عن المسند وقال: «هذا منقطع، وورد من وجه آخر عن أبي هريرة، ولا يصح من غيره هذا الوجه» ورواه الطبراني في الكبير من طريق سعد بن فورفة بن عفيف عن أبيه عن جده «ذاك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها، منسي في الآخرة، خامل فيها، يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء يقودهم إلى النار».
قال الهيثمي في رجال سند الطبراني: «ولم أر من ترجمهم» وفي مجمع الزوائد أيضاً باب ما جاء في الشعر والشعراء، قال الهيثمي: «عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار» رواه أحمد والبزار، وفي إسناده أبو الجهم شيخ هشيم بن بشير ولم أعرفه.
(مسند أحمد ٢٢٨/٢ البداية والنهاية ٢١٨/٢، المعجم الكبير ٨٣/١٨ تاريخ بغداد ٣٧٣/٢-٣٧٤، مجمع الزوائد ١١٩/١ و ١١٩/٨، وانظر لسان الميزان ٢٤٩/٣ حيث يقول ابن حجر «وهو خبر باطل» وانظر أحمد محمد شاكر في تخريج الحديث في هامش الشعر والشعراء ١٢٧/١).

(٢) لم أجد هذا القول منسوباً إلى رسول الله ﷺ فيما بين يدي من مصادر، والمعروف في هذه المقولة أنها تنسب إلى أبي عمرو بن العلاء، قال الحاتمي: أخبرنا محمد بن عبدالواحد عن أحمد بن

قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وأَوْحَيْنا إلى أُمِّ مُوسَى أنْ أرْضِعيهِ، فإذا خِفْتِ عليه فألْقيهِ في اليَمِّ ولا تخافي ولا تحزني، إنَّا رادُّوهُ إليكِ وجاعِلُوهُ مِنَ المُرْسَلِينَ﴾[1]، إذْ أتَى بأَمْرَيْنِ ونَهْيَيْنِ وخَبَرَيْنِ، هما بُشْرَيانِ في آيَةٍ واحِدَةٍ.

والـوَجْـهُ الـرَّابِـعُ: أَنَّ أميرَ المؤمنينَ علياً كَرَّمَ اللهُ وَجْهَـهُ، وهو أَوْحَدُ العالَمِ في الفصاحَةِ ونَقْدِ الكلامِ، سُئِلَ عَنْ أشْعَرِ الشعراءِ فَقالَ: إنَّ القَوْمَ لم يجروا في حَلْبَةٍ تُعْرَفُ الغايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِها، فَإنْ كانَ ولا بُدَّ فالمَلِكُ الضِّلِّيلُ؛ يُريدُ: امرأَ القَيْسِ، وهذا الكلامُ مَذْكُورٌ في النَّهْجِ[2]، والكَلامُ عَلَيْهِ في أُمورٍ:

أَحَدُها: أَنَّ النَّهْجَ مِنْ كَلامِ عَلِيٍّ رضي الله عَنْهُ، فإنَّ بَعْضَ النَّاسِ نازَعَ في ذلكَ، والـدليلُ عَلَيْهِ أَنَّ نَهْجَ البلاغَةِ إمَّا أَنْ يُقالَ إنَّهُ مِنْ كلامِ عَلِيٍّ أو مِنِ اختِراعِ الشَّريفِ المَوْسَوِيِّ[3] مُؤَلِّفُهُ، أو مَجموعٌ مُنْتَحَلٌ مِنْ كلامِ خُطَباءِ العَرَبِ وفُصَائِحِهِمْ، ولا رَابِعَ

= يحيى عن الأثرم عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال: أحسن ابتداء في الجاهلية قول امرئ القيس (الا عم صباحاً أيها الطلل البالي . . .) وقوله (قفا نبك . . .) إلى آخر البيت؛ لأنه وقف واستوقف، وبكى واستبكى، وذكر الأحبة والمنازل، ووصف الدمن» (حلية المحاضرة ١/٢٠٥ - ٢٠٦ وانظر إعجاز القرآن للباقلاني ص ١٦٠).

(١) سورة القصص، آية ٧.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٢٠/١٥٣.

وابن أبي الحديد ينقل النص عن أمالي ابن دريد الذي أخرجه عن أبي عرادة قال: «كان علي صلوات الله عليه يفطر الناس في شهر رمضان، فإذا فرغ من العشاء، تكلم فأقل، وأوجز فأبلغ، فاختصم الناس ليلة حتى ارتفعت أصواتهم في أشعر الناس، فقال علي عليه السلام لأبي الأسود الدؤلي: قل يا أبا الأسود، فقال أبو الأسود، وكان يتعصب لأبي داود الإيادي، أشعرهم الذي يقول:

ولـقـد أغـتـدي يدافـع ركـنـي   أحـوذي ذو ميعـة إضـريـج .. الأبـيـات

وكان لأبي الأسود رأي في أبي داود، فأقبل علي على الناس، فقال: كل شعرائكم محسن. ولو جمعهم زمان واحد، وغاية واحدة، ومذهب واحد في القول، لعلمنا أيهم أسبق إلى ذلك، وكلهم قد أصاب الذي أراد، وأحسن فيه، وإن يكن أحد أفضلهم، فالذي لم يقل رغبة ولا رهبة، امرؤ القيس بن حجر، فإنه كان أصحهم بادرة، . وأجودهم نادرة».

(٣) الشريف الموسوي: هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم =

لهذه الأقسام الثلاثة، والقسمان الأخيران باطلان، فتعيَّن الأوَّل.

أمَّا بُطلانُ كَوْنِه من اختراع الشَّرِيف، فلأنَّ/ ديوانَ الشَّرِيف الرَّضِيِّ مَوْجُودٌ في (٢ب) العالَم مَشْهورٌ(١)، وبَيْنَهُ وبَيْنَ نهج البَلاغة في الفصاحة بَوْنٌ بَعِيدٌ يَظْهَرُ لِمَنْ لَهُ أدنى فضيلةٍ، مَعَ أنَّ شِعْرَ كُلِّ واحدٍ أفْصَحُ كلامه، لأنَّه يَجْتَهِدُ في تَنْقِيحِه بخلاف غَيْرِه، لِعلْمِه بأنَّه عُرْضَةٌ للطَّاعِنِ والمُزَيِّفِ والعادل والمُتَحَيِّف، فَدَلَّ على أنَّ النَّهْجَ لَيْسَ من كلام [الشَّريف] الرَّضِيِّ، بل مِنْ كلام الرَّضِيِّ والمُرْتَضَى عليٍّ رضي الله عَنْهُ.

وأمَّا بطلانُ كَوْنِه مَجْموعاً مِنْ كلام خُطباء العَرَب، فَلأنَّ كلامَ أولئكَ مَشْهورٌ، قد جَمَعَهُ الجاحِظُ(٢) في كتاب البَيانِ والتَّبيين(٣)، وقد رَأَيْناهُ ورَأَيْنا النَّهْجَ، ولَيْس في النَّهْج مِنْ كلام أولئكَ شَيْءٌ بلَفْظِه، إلا المَشْهُورُ المُشْتَرَكُ بَيْنَ الخُطَباءِ العَرَب، كَبَيْتِ شِعْرٍ أو مَثَلٍ ونَحْوِه، ثُمَّ إنَّ أَخْطَبَ العَرَبِ مَنْ يُضْرَبُ به مِنْهُم المَثَلُ في الخَطابة وهو سَحْبانُ وائل(٤) والحَجَّاجُ(٥)، إذ يقالُ أَخْطَبُ مِنَ الحَجَّاج، وأَبْلَغُ مِنْ سَحْبان وائل(٦)، يُقالُ إنَّ

= بن موسى بن جعفر الصادق، ولد سنة ٣٥٩هـ، كان عالماً أديباً، وشاعراً مفلقاً، فصيح النظم، ضخم الألفاظ، متصرفاً في فنون النظم، مترسلاً في الكتابة، وكان عفيفاً شريف النفس. (شرح نهج البلاغة ١/ ٣١-٤٠).

(١) الديوان مطبوع في جزأين عن دار صادر بيروت ١٩٦١.

(٢) الجاحظ: هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب مولى أبي القَلَمَّس عمرو بن قلع الكناني ثم الفُقَميّ، ولد عام ١٥٠هـ، كان من أصحاب النظّام، سمع من الأصمعي وأبي زيد الأنصاري وأخذ النحو عن الأخفش، توفي عام ٢٥٥هـ (معجم الأدباء ١٦/ ٧٤-١١٣).

(٣) انظر الأبواب التي عقدها الجاحظ في كتابه المذكور ج١/ ٢٥٧. ٢٨٤، ٢٩٧، ٣٠٦ وما بعدها.

(٤) سحبان بن وائل رجل من باهلة، وكان من خطبائها وشعرائها المعدودين في الجاهلية، بل إنه خطيب العرب كما يقول الجاحظ، (البيان والتبيين ١/ ٣٤٨).

وضرب به المثل فقيل: «أخطب من سحبان بن وائل» (مجمع الأمثال للميداني ١/ ٢٤٩).

(٥) هو أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن مُعَتِّب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي وهو ثقيف، وكان عامل عبدالملك بن مروان على العراق وخراسان، وله أخبار مشهور في قتال عبدالله بن الزبير وابنه مصعب والخوارج، وفتحت في زمانه بلاد ما وراء النهر إلى كشغر في الصين.

(انظر وفيات الأعيان ٢/ ٢٩-٥٤ وأخباره في كتب الكامل ٣٨/١ والعقد ١٣/٥ وتاريخ الطبري).

(٦) المعروف: «أخطب من سحبان» وفي بلاغة الحجاج أقوال منها قال الشعبي: «سمعت الحجاج

سَحْبَانَ خَطَبَ يَوْماً بأَجْمعِه إلى اللَّيْلِ فَلَمْ يَتَلَجْلَج[1]، ولم يَتَلَعْثَمْ، ولم يُفَكِّرْ، فَضُرِبَ به المَثَل[2]، وبَيْنَ كلامِ هذين وغيرهما مِنْ خُطباءِ العَرَبِ، وبَيْنَ كلامِ النَّهج بَوْنٌ بَعِيدٌ، يَعْرِفُهُ أَهْلُ النَّقدِ، فَلَيْسَ كلامُهُ مأخوذاً مِنْ كلامِهِمْ.

وأيضاً فإنَّ أفْصَحَ الكلام كَلامُ اللهِ عزَّ وجَلَّ القُرآنِ، ثم كَلامُ رَسُولِه عليه السَّلامُ، لِقَوْلِه: «أَنَا أَفْصَحُ مَنْ نَطَقَ بالضَّادِ»[3] ثُمَّ كَلامُ النَّهجِ، وقَدْ أُجْمِعَ على تَقَدُّمِ عَلِيٍّ في الفَصَاحَةِ على غَيْرِه، حَتَّى إنَّ فُصَحاءَ الأُمَّةِ بَعْدَهُ وكُتَّابَهُمْ كَعَبْدِ الحَمِيدِ ونَحْوِهِ[4]،

= تكلم بكلام ما سبقه إليه أحد» وقال مالك بن دينار: «ربما سمعت الحجاج يذكر ما صنع به أهل العراق، وما صنع بهم، فوقع في نفسي أنهم يظلمونه لبيانه وحسن تخلصه» (وفيات الأعيان ٢/٣٩، ٤١).

(١) اللجلاج: مصدر اللجلجة، واللجلاج: الاسم، يقال: لَجْلَج ذلك الأمر لَجلجة ولجلاجاً، مثل زلـزل زلزلة وزلزالاً، ومعنى اللجلجة: أن يردد الكلمة في فيه ولا يخرجها، واللقمة لا يسيغها. (اشتقاق الأسماء: ص ٧٥).

(٢) قيل: «أخطب من سحبان» (مجمع الأمثال للميداني ١/٢٤٩).

(٣) (أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش) قال في اللآلىء: معناه صحيح ولكن لا أصل له، كما قال ابن كثير وغيره من الحفاظ. قال ابن الجوزي في الموضوعات في الأحاديث المشهورة على الألسنة؛ لا أصل له، ولا يصح، وأورده أصحاب الغريب ولا يعرف له إسناد، ورواه ابن سعد عن يحيى بن يزيد السعدي مرسلاً بلفظ (أنا أعربكم أنا من قريش، ولساني لسان سعد بن بكر) قال الألباني: هذه رواية موضوعة.

ورواه الطبراني عن أبي سعيد الخدري بلفظ (أنا أعرب العرب، ولدت في بني سعد، فأنى يأتيني اللحن؟) كذا نقله في مناهل الصفا بتخريج أحاديث الشفا للجلال السيوطي، ثم قال فيه والعجب من المحلي ذكره في شرح جمع الجوامع من غير بيان حاله، وكذا شيخ الإسلام زكريا، حيث ذكره في شرح الجزرية، ومثله (أنا أفصح العرب بيد أني من قريش) أورده أصحاب الغرائب ولا يعلم من أخرجه ولا إسناده.

(انظر كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس حديث رقم ٦٠٩ ج١/٢٠٠ - ٢٠١، الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة حديث رقم ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، الدرة المنتشرة في الأحاديث المشتهرة حديث رقم ٣٧، التذكرة في الأحاديث المشهورة باب الفضائل حديث رقم ١، موضوعات الصاغاني حديث رقم ١٣١).

(٤) عبد الحميد الكاتب: هو عبد الحميد بن يحيى بن سعد مولى بني عامر بن لؤي بن غالب، الكاتب الأموي البليغ الذي يضرب به المثل في البلاغة حتى قيل فتحت الرسائل بعبد الحميد

تلاميذه وتابعون لطريقته، فكان أولى بنسبة النهج إليه من غيره.

وأيضاً فإن كل أحد يشبه بعض كلامه بعضاً، حتى إن بعض المحدثين جعل هذا طريقاً في نقد الحديث وتصحيحه من إبطاله، فيقول: هذا حديث لا يصح؛ لأنه لا يشبه كلام النبي صلى الله عليه وسلم. ونحن فقد قابلنا بين النهج وبين ما صح لنا من كلام علي بالإسناد الصحيح، فوجدناه يشبه بعضه بعضاً، خارجاً من مشكاة واحدة، وكثير من كلام / النهج موجود في غيره عن علي ومسند[1]. (٣أ)

الأمر الثاني: في قوله رضي الله عنه: «إن القوم لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها... إلى آخره». اعلم أن هذا كلام عظيم الوقع، وعذره بعيد يحتاج إلى كشف، وهو من إشاراته اللطيفة، وإبداعاته العجيبة، فأقول في إيضاحه إن الشعراء بحسب الغرض قد يتكلمون في معنى واحد، كوصف السحاب والفرس، كما تكلم امرؤ القيس وعلقمة[2] والتوءم اليشكري[3] في ذلك، وقد يتكلمون في معاني شتى، كل

= وختمت بابن العميد، وهو من أهل الشام، كان كاتب مروان بن محمد بن مروان بن الحكم آخر حكام بني أمية، تميز رسائله بالسهولة والترسل والطول واستعمال التحميدات في فصول الكتب، قتل عام ١٣٢هـ (انظر وفيات الأعيان ٢٢٨/٣ ـ ٢٣٢ أخبار الوزراء ٧٢-٧٣، الفهرست: ١١٧، مروج الذهب ٢٦٣/٣).

(١) قال ابن أبي الحديد: «لا يخلو إما أن يكون كل نهج البلاغة مصنوعاً منحولاً أو بعضه، والأول باطل بالضرورة، لأنا نعلم بالتواتر صحة إسناد بعضه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وقد نقل المحدثون كلهم أو جلهم والمؤرخون كثيراً منه، وليسوا من الشيعة فينسبوا إلى غرض في ذلك» شرح نهج البلاغة ١٢٨/١٠.

(٢) هو علقمة بن عَبَدَة بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة الجوع بن مالك بن زيد مناة ابن تميم بن مرّ بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر، شاعر جاهلي مجيد، قال ابن سلام عنه: «ولابن عبدة ثلاث روائع جياد لا يفوقهن شعر..» سمي بعلقمة الفحل تمييزاً له عن علقمة الخصي (علقمة بن سهيل) من رهط علقمة الفحل، وسبب تسميته بالفحل لأنه خلف امرأ القيس على زوجته بعد أن طلقها بسبب حكمها لعلقمة في شعر معارضة بينهما (انظر ترجمته في طبقات فحول الشعراء ٣٧/١، الشعر والشعراء ٢١٨/١، المؤتلف والمختلف ١٥٢، الأغاني ١٢١/٧-١٢٢، الاشتقاق ص ١٣٣، الموشح ص ٢٨-٢٩).

=

(٣) في الأصل: «والتوءم واليشكري» بزيادة الواو.

واحدٍ منْهُمْ في مَعْنى، فَبالاعتبارِ الأَوَّلِ: يُمكِنُ التَّفْضيلُ بَيْنَهُمْ بالحَقيقَةِ، وإليه أَشارَ بقولِه: «إنَّ القَوْمَ لم يَجْروا في حَلْبَةٍ تُعْرَفُ الغايَةُ عِنْدَ قَصَبتها»؛ أي: لم يَتَكَلَّموا في مَعْنًى واحدٍ حَتَّى يُعْرَفَ أَفْضَلُهُم فيه بالحقيقَةِ.

وبالاعتبارِ الثَّاني: إنَّما يُعْرَفُ التَّفْضيلُ بَيْنَهم بالتَّقْريبِ بَحَسْبِ القَدْرِ المُشْتَرَكِ بَيْنَهُمْ في موادِّ شِعْرِهم، مِثْلَ أنْ نَنْظُرَ أيُّهم أَحْسَنُ مَبادي ومَقاطِعَ وتَشْبيهاتٍ واسْتِعارةً، وأَشَدُّ تَمَكُّنِ فواصِلَ، وأَقَلُّ صَوْنًا في شِعْرِه⁽¹⁾، فَيُحْكَمُ لَهُ، وإليه أَشارَ بِقَوْلِه: «فإن كانَ ولا بُدَّ، فالمَلِكُ الضِّلِّيلُ» أيْ: لا طَريقَ إلَّا التَّفْضيلِ بَيْنَهُمْ تَقْريباً، فالمَلِكُ الضِّلِّيلُ أَفْضَلُهُمْ؛ لأنَّهُ في القَدْرِ المُشْتَرَكِ الذي ذَكَرْناهُ بَيْنَهُمْ أَرْجَحُ مِنْهُمْ.

الأَمْرُ الثَّالِثُ: في قَوْلِه: «فالمَلِكُ الضِّلِّيلُ» إنَّ وَصْفَهُ لَهُ بالمَلِكِ، فَلأنَّه كانَ مَلِكاً ابنَ مَلِكٍ، وقَدْ صَرَّحَ بذلك في شِعْرِه حَيْثُ يَقولُ⁽²⁾:

وكُنّا أُناساً قَبْلَ غَزْوَةِ قَرْمَلٍ وَرِثْنا الغِنَى والمَجْدَ أَكْبَرَ أَكْبَرا

- والتوأم اليشكري عند صاحب العمدة: هو الحارث بن قتادة اليشكري، وعند أبي حاتم السجستاني، وعند ياقوت الحارث بن التوأم اليشكري، وجعل قتادة وأبا شريح أخوين.
- قال ابن دريد وهو بصدد ذكر بكر بن وائل وقبيلة يشكر: «ومنهم الحارث بن قتادة بن التوأم، الذي كان يناقض أمرأ القيس بن حجر ويتعرض له».
- قال الأصمعي: «قال أبو عمرو بن العلاء: كان امرؤ القيس معنًّا ضِلِّيلاً ينازع كل من ادعى الشعر، فنازع التوأم اليشكري، فقال: إن كنت شاعراً فملط أنصاف ما أقول وأجزها، قال: نعم فقال:

أحار ترى بريقاً هبَّ وهنا

فقال التوأم: كنار مجوس تستعر استعارا

وعاش الحارث دهراً في الجاهلية وأدرك الإسلام ولا يعقل.

(المعمرون والوصايا ص ٩٨، العمدة في صناعة الشعر ونقده ٢٠٢/١، الاشتقاق: ص ٣١٢، ديوان امرئ القيس: ص١٤٧).

(١) أقل صوناً: أي أبعد عن التثقيف والتهذيب، وأقرب إلى البديهة والارتجال.

(٢) ديوانه (رواية الأعلم): ص٧٠.

- قرمل: ملك من ملوك اليمن، كان غزا قوم امرئ القيس، أو غزوه، فظفر بهم ونال منهم.

وقَوْلُهُ(١):

فَقُلْتُ له: لا تَبْكِ عَيْنُكَ إنَّمـا نُحـاوِلُ مُلْكـاً أو نَمـوتَ فَنُعْـذَرا

وقَوْلُهُ(٢):

ولٰـكِـنَّـمـا أَسْعَى لِمَجْـدٍ مُؤَثَّـلٍ وقـد يُدْرِكُ المَجْـدَ المُؤَثَّـلَ أَمْثـالي

وغَيْرُ ذلكَ.

وأَمَّا وَصْفُهُ بالضِّليل ؛ فَلأَنَّ الضِّلِّيلَ هو المُبالِغُ في الضَّلال، كَقولِهِمْ: سِكِّيرٌ وخِمِّيرٌ وشِرِّيبٌ وشِرِّيرٌ وسِكِّيتٌ وصِدِّيقٌ وقِدِّيسٌ، وكانَ امرؤ القَيْس ضالاً في دِيْنِهِ وشِعْرِهِ(٣)؛ لأَنَّهُ كانَ/ جاهليّاً كافراً مُتَهَتِّكاً مُجاهِراً بالفُجورِ والفُسوقِ، وذلكَ واضِحٌ في شِعْرِهِ(٤)، ويقالُ إنَّ لَبِيْدَ بنَ رَبِيْعَةَ مَرَّ على قَوْمٍ فَسألوهُ: مَنْ أَشْعَرُ الناسِ ؟ فقالَ: المَلِكُ الضِّلِّيلُ، قِيلَ ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: ثُمَّ الشَّـابُّ القَتِيلُ، قِيْلَ ثُمَّ مَنْ؟ قال: ثُمَّ الشَّيْخُ أَبـو (٣ب)

---

(١) ديوانه (رواية الأعلم): ص٦٦.

(٢) ديوانه: ص ٣٩ البيت رقم ٥٣.

ـ والمُؤَثَّل: المثمر الذي له أصل، وهو الكثير أيضاً.

(٣) ـ قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: «الضليل: الكثير الضلال، المبالغ فيه، يزعمونه لقب به لغوايته» (٥٠٣/٤)... فإنما سمّي امرؤ القيس ضليلاً لما يعلن في شعره من الفسق، والضليل: الكثير الضلال كالشرِّيب والخمير والسكير والفسيق» (١٧٠/٢٠)

ـ وقال أبو عمرو بن العلاء كان امرؤ القيس مِعَنّاً ضليلاً ينازع كل من ادعى الشعر» (ديوانه ص ١٤٧).

ـ ولقب أيضاً بالمُضَلَّل: وهو الذي لا يوفق لخير، يزعمونه لقب به لما كان من حيرته في الثأر لأبيه وطلب ملكه، وإخفاقه بعد الجهد. (هامش تحقيق طبقات فحول الشعراء رقم (٣) ص ٥٤ محمود شاكر).

(٤) يقصد إلى أنه كان ممن يتعهر في شعره، قال ابن سلام: «ومنهم من كان ينعى على نفسه ويتعهر، منهم امرؤ القيس» قال المرزباني: «وقد عيب على امرئ القيس فجوره وعهره في شعره» (طبقات فحول الشعراء ٤٠/١ والموشح: ص ٣٤).

عَقِيلٍ[١]، يَعْنِي نَفْسَهُ[٢]، والشَّابُّ القَتِيلُ: طَرَفَةُ بنُ العَبْدِ[٣]، قَتَلَهُ عَمرو بنُ هِنْدٍ، وقِصَّتُهُ مَشْهورَةٌ[٤]. وَلِيَكُنْ هذا آخِرُ القَوْلِ في المُقَدِّمَةِ.

(١) انظر النص في طبقات فحول الشعراء ١/٥٤، والشعر والشعراء ١/١٨٩-١٩٠.

(٢) أبو عقيل: لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر، عده ابن سلام في الطبقة الثالثة من شعراء الجاهلية، وأدرك الإسلام فأسلم، وهو من المعمرين كانت وفاته في أول خلافة معاوية، وهو ابن مائة وسبع وخمسين سنة، (طبقات فحول الشعراء ١/١٣٥-١٣٦، الشعر والشعراء ١/٢٧٤-٢٨٥).

(٣) هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعيد بن مالك بن ضبيعة بن عباد بن صعصعة بن قيس بن ثعلبة، ويقال إن اسمه عمرو، أحدث شعراء الجاهلية سناً وأقلهم عمراً، قتل وهو ابن عشرين، قتله الربيع بن حوثرة بأمر عمرو بن هند، وهو معدود في الطبقة الرابعة عند ابن سلام الجمحي. (انظر ترجمته: طبقات فحول الشعراء ١/١٣٧-١٣٨، الشعر والشعراء ١/١٨٥-١٩٦، معاهد التنصيص ١٦٤-١٦٦).

(٤) انظر تفصيل هذه القصة في الشعر والشعراء ١/١٨٨-١٨٩ و ١٧٩، ١٨١، الأغاني ٢١/١٢٥، والخزانة ١/٤٤٦).

الباب الأول

في مشابهة الكلام بعضه بعضاً في القليل والكثير

فمن ذلكَ قَوْلُهُ[1]:

قِفا نَبْكِ من ذِكرى حَبيبٍ ومَنْزِلِ

هو شَبيهُ قَوْلِه[2]:

قِفا نَبْكِ مِنْ ذِكرى حَبيبٍ وعِرْفانِ ورَسْمٍ عَفَتْ آياتُه منذُ أزمانِ

ومن ذلكَ قَوْلُه[3]:

إذا قامتا تَضَوَّعَ المِسْكُ منهما نَسيمُ الصَّبا جاءَتْ برَيّا القَرَنْفُلِ

(١) ديوانه (رواية الأعلم): ص ٨.

وعجزه: بسقط اللِّوى بين الدخول فحومل

- قال المبرد: «بسقط اللوى بين الدخول وحومل» كذا يرويه الأصمعي، وهذه أصح الروايات» (الكامل ١/٢٥٠).

- قال الأصمعي: لامرئ القيس بيت لم يسبقه إليه أحد، ولا ابتدأ بمثله شاعر، وقف فيه واستوقف، وبكى واستبكى، ووصف الأحبة والمنازل، ووصف الدمن فقال: (قفا نبك..) (حلية المحاضرة ٢٠٥/١).

(٢) ديوانه (رواية الأعلم): ص٨٩.

وعرفان: أي ما عرف من علامات الدار، وعفت آياته: تغيرت ودرست علامته.

(٣) كذا في رواية أكثر الرواة، إلا رواية الأصمعي والأعلم وعاصم بن أيوب البطليوسي وأبي سهل فقد رووه: «إذا التفتت نحوي تضوع ريحها» (انظر تحقيق رواية الديوان ص ٣٧٠ البيت رقم ٢٩، والديوان: ص١٥).

هو شَبِيْهٌ بقَوْلِهِ[1]:

إذا قامَتَـا يَضُـوعُ الـمِـسْـكُ مِنْهُمـا   ورائِـحَـةً مِنَ الـلَّطِيمَـةِ والـقُـطْرِ

ومن ذلكَ قَوْلُه[2]:

فقـالَـتِ يمـينُ اللهِ مالَـكَ حيلةٌ   ومـا إنْ عنـكَ الـغَـوايَةَ تنـجـلي

هو شبيهٌ بقولِه[3]:

فَقُـلْـتُ يمـينُ اللهِ أبْـرَحُ قاعِـداً   ولـو قَطَّعـوا رَأْسِـي لَدَيْكِ وأَوْصـالِـي

غيرَ أَنَّ الحالِفَ هاهُنا هو، وفي الأُولى هِيَ.

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[4]:

وجِـيْدٍ كجِيْدِ الـرِّئْمِ لَيْسَ بفـاحِشٍ   إذا هِيَ نَصَّـتْـهُ ولا بِمُـعَـطَّلِ

هو شَبِيْهٌ بقَوْلِهِ[5]:

لَيَالِـيَ سَلْمَـى إذ تُرِيكَ مُنَـصَّـبَـاً   وَجِيْداً كجِيْدِ الـرِّئْمِ لَيْس بِمِعْـطَالِ

ومن ذلكَ قَوْلُهُ في صِفَةِ اللَّيْلِ[6]:

---

(١) كذا في رواية الطوسي والسكري وأبي جعفر بن النحاس، وفي رواية الأعلم وغيره: «نسيم الصبا جاءت بريحٍ من القطر» (انظر تحقيق رواية الديوان ص ٤٠٧ـ٤٠٨، البيت رقم ٧، والديوان: ص ١١٠).
ـ واللطيمة: المِسْك.

(٢) في رواية الأصمعي والأعلم، وعاصم بن أيوب البطليوسي: «وما إن أرى عنك العماية تنجلي» (انظر تحقيق رواية الديوان: ص ٣٧٠ البيت رقم ٢٦، والديوان: ص١٤)
ـ العماية: الجهالة وهي من عمى القلب، والغواية: الضلال.

(٣) ديوانه (رواية الأعلم): ص ٣٢.
ـ يمين الله أبرح: أي أقسم لا أبرح.

(٤) ديوانه (رواية الأعلم): ص ١٦.
ـ ليس بفاحش: معتدل الطول، ونصته: مدته وأبرزته، والمعطل: الخالي من الحلي.

(٥) ديوانه (رواية الأعلم): ص٢٨.

(٦) ديوانه: ص ١٩.

فيا لكَ مِنْ لَيْلٍ كأنَّ نُجومَهُ بِكُلِّ مُغَارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ

هو شَبَّهُ بِقَوْلِهِ في صِفَةِ الفَرَسِ (١):

كَأَنَّ نجوماً عُلِّقَتْ في مَصامِهِ بأمراس كَتَّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ

شَبَّهَ غُرَّتَهُ وتَحْجيلَهُ بالنُّجوم ، وأعضاءَهُ بأمراسِ الكَتَّانِ، وهي الحِبالُ، وحوافرَهُ بالصَّخْرِ، ويُرْوَى هذا البَيْتُ في صِفَةِ اللَّيْلِ (٢):

كَأَنَّ الثُّريا عُلِّقَتْ في مَصامِها . . . . . . البيت.

والمَصَامُ: المُقَامُ.

ومن ذلكَ قَوْلُهُ (٣):

وقد أغتدي والطَّيْرُ في وُكُناتِها بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأوابِدِ هَيْكَلِ

/ هو شَبَّهُ بِقَوْلِهِ في البَائيَّةِ (٤): (٤أ)

---

(١) البيت من رواية أبي سهل وزياداته بعد قوله:

كأن على المتنين منه إذا انتحى مداك عروس أو صلاية حنظل

(انظر تحقيق رواية الديوان: ص ٣٧٤ البيت رقم ٥٧ والديوان: ص٢١).

(٢) ديوانه (رواية الأعلم): ص١٩.

هو من مجموع الأبيات وآخرها التي وصف بها الليل في معلقته في قوله: «بيت رقم ٤٤»

وليل كموج البحر أرخى سدوله علي بأنواع الهموم ليبتلي

إلى قوله: (بيت رقم ٤٨):

كأن الثريا علقت في مصامها . . . .

(٣) ديوانه: ص ١٩.

(٤) هذه رواية غير الأعلم والبطليوسي ـ وفي رواية الأعلم: (الديوان، ص ٤٦)

وقد أغتدي والطير في وكناتها وماء الندى يجري على كلِّ مذنب

ـ الأقب: خميص البطن ضامره، واليعفور: الظبي الذي لونه كلون العفر أي التراب ـ المُجَنَّب: من التجنيب، وهو التقويس في القوائم وهو صفة مستحبة في الخيل، وهو الأقنى الذراع كما فسره الطوفي.

(انظر تحقيق رواية الديوان: ص ٣٨٤، البيت رقم ٢٠: والديوان: ص ٤٦).

وقَـدْ أغتَـدِي قَبْـلَ الشُّروق بِسَـابِـحٍ   أقَـبَّ كَيَعْـفُـورِ الـفَـلاةِ مُحَـنَّـبِ

الشُّروقُ: طلوعُ الشَّمْس ، والإشراقُ: إضاءتُها، ومُحَنَّبٌ بالياء المُهْمَلَةِ والنُّون ثم الباء المُوحَّدَةِ: وهو الأَقْنَى الذِّراعِ .

وأشْبَهُ أيضاً بقَوْلِه[1]:

وقـد أغـتـدي والـطَّيْرُ في وُكُـنَـاتِهـا   بِمُـنْـجَـرِدٍ عَبْـلِ الـيَدَيْنِ نَهـوضِ

ومِنْ ذلكَ قولُهُ في صِفَةِ الفرس[2]:

له أَيْطَلا ظَبْـيٍ وسَـاقَـا نَعَـامَـةٍ   وإرخـاءُ سِرْحَـانٍ وتَـقـريبُ تَتْـفُـلِ

هو مُماثِلٌ في شَطْرِ البَيْتِ لِقَوْلِهِ في البَائِيَّةِ[3]:

لَهُ أيْطَلا ظَبْـيٍ وسَـاقـا نعـامَـةٍ   وصَـهْـوَةُ عَيْرٍ قائِـمٍ فَوْقَ مَرْقَـبِ

وشَبِيهٌ بقَوْلِهِ في الضَّادِيَّةِ[4]:

له قُصْـرَيَا عَيْرٍ وسـاقـا نَعَـامَـةٍ   كَفَحْـلِ الهِجانِ القَيْسَـرِيِّ العَضُـوضِ

---

(١) هذه رواية ابن النحاس، وفي رواية أكثر الرواة والأعلم عن الأصمعي:

وقـد أغـتـدي والـطير في وكـراتهـا   بـمـنـجـرد عَبْـل الـيدين قبـيض

(تحقيق رواية الديوان، ص ٣٩٥، والديوان ص ٧٥).

(٢) ديوانه: ص ٤٧ .

(٣) ديوانه (رواية الأعلم): ص٢١ .

ـ العَيْر: حمار الوحش شبه ظهر فرسه بظهره في استوائه واعتداله، وعند أبي عبيدة: البيت شاهد على تشبيه الفرس بخَلْق الحمار الوحشي في غلظ لحمه وتعتره وظمأ فصوصه وسرانه وتمحص عصبه وعرض صهوته، وتمكن أرساغه (كتاب الخيل لأبي عبيدة ص ٢٢٨).

(٤) كذا في رواية الرواة، إلا أن الأصمعي والأعلم وعاصم بن أيوب البطليوسي رووه: «كفحل الهجان ينتحي للعضيض».

ـ والقصريان: واحدهما قُصْرَى، وهو آخر الضلوع مما يلي الخصر، والهجان: البيض الكرام من الإبل. والقيسري: الضخم الغليظ، وينتمي للعضيض: يعترض للعض نشاطاً وغيرة. (تحقيق رواية الديوان: ص٣٩٥، والديوان ص: ٧٥ البيت رقم ١٥.

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ:

كَأَنَّ دماءَ الهادياتِ بِنَحْرِهِ عُصارةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّبِ

ويُرْوَى: «مُخَضَّبِ»(١).

وشبيه بقوله في القافِيَّة(٢)

كَأَنَّ دماءَ الهادياتِ بِنَحْرِهِ عُصارةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُفَرَّقِ

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ(٣):

فعادى عداءً بين ثَوْرٍ ونَعْجَةٍ دِراكاً ولم يُنْضَحْ بِماءٍ فَيُغْسَلِ

وهو شبيهٌ بِقَوْلِهِ في القافِيَّة(٤):

فَصَادَ لنا عَيْراً وثَوْراً وخاضِباً عِداءً، ولم يُنْضَحْ بِماءٍ فَيَعْرَقِ

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ في اللاميّة الثانية(٥):

يُضِيءُ الفِراشَ وَجْهُها لِضَجِيعِها كَمِصْباحِ زَيْتٍ في قَنادِيلِ ذُبَّالِ

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ في الأُولى(٦):

تُضِيءُ(٧) الظلامَ بالعِشاءِ كَأَنَّها مَنارةُ مُمْسَى راهِبٍ مُتَبَتِّلِ

---

(١) هي رواية الأعلم: «عصارة حناء بشيب مخضب» (الديوان: ص ٥٥)

- والمرجب: المجّمع الذي يعقد بعضه إلى بعض.

- لم أجد رواية (مرجب) عند أحد من رواة الديوان.

(٢) ديوانه (رواية المفضل الضبي): ص ١٧٦، البيت رقم ٣٧.

(٣) ديوانه (رواية الأعلم): ص ٢٢ البيت رقم ٦٢.

(٤) كذا في رواية غير الأعلم والطوسي، وفي روايتهما:

«فصاد لنا ثوراً وعَيْراً وخاضباً»

(انظر تحقيق رواية الديوان ص: ٤٢٦ البيت رقم ٢٩، والديوان: ص ١٧٤).

(٥) ديوانه (رواية الأعلم): ص ٢٩، البيت رقم ١١.

(٦) يقصد اللامية الأولى (المعلقة)، ديوانه: ص ١٧.

(٧) في الأصل: «يضيء».

ومن ذلك قَوْلُهُ[١]:

ومِـثْـلِكَ بَيْضـاءِ الـعَـوارِضِ طَفْلَةٍ ... لَعُـوبٍ تُنَسِّيني إذا قُمْتُ سِرْبـالي[٢]

إلى قَوْلِهِ[٣]:

سَمْوتُ إليها بَعْدَ ما نَامَ أَهْلُها. . . . . . . الأبيات

هو شَبِيهٌ بِقَوْلِهِ[٤]:

فَمِثْلِكَ حُبْلَى قد طَرَقتُ ومُرْضِعاً ... فَأَلْهَيْتُهـا عَنْ ذي تَمـائِمَ مُحْـوِلِ

ومِنْ ذلك قَوْلُهُ[٥]:

لَطِيْفَـةِ طَيِّ الكَشْـحِ غَيْرِ مُفَاضَـةٍ ... إذا انْـفَـتَـلَتْ مُرْتَجَّـةٍ غَيْرِ مِتْـفَـالِ

هو شَبِيهٌ بِقَوْلِهِ[٦]:

وكَشْـحٍ لَطِيْفٍ كالجَـدِيْلِ مُخَصَّـرٍ ... وسـاقٍ كأُنْبُـوبِ السَّقِيِّ المُـذَلَّـلِ

(٤ب) / وبقَوْلِهِ[٧]:

---

(١) ديوانه (رواية الأعلم): ص ٣٠.

(٢) في الأصل: «سرياله».

(٣) ديوانه: ص ٣١ البيت رقم ٢٠

ـ وتمام الأبيات:

كحقف النَّقا يمشي الـوليدان فوقه ... بما احتَسَبا من لين مَسٍّ وتسهال

لَطِيْفَـةِ طَيِّ الكشـحِ غيرِ مفاضَـةٍ ... إذا انـفـتلت مُرْتَجَّـةٌ غيرَ مِتْفـالِ

إذا ما الضجيعُ ابتـزهـا من ثيابها ... تميـل عليه هونـة غير مجبـالِ

تنـورتـهـا من أذرعـاتٍ وأهـلُها ... بِيَثْرِبَ أدنـى دارِهـا نظر عالِ

نَظَرَتُ إلـيهـا والـنـجـومُ كأنـهـا ... مَصابيحُ رهبـانٍ تَشُبُّ لِقُفَّالِ

(٤) «ذي تمائم محول» هذه رواية أكثر الرواة إلا الأعلم وأبا سهل والبطليوسي، إذ رووه «مُغْيِلِ»، والمغيل: المُرْضَع وأمه حبلى، والمحول: الذي مضى عليه الحول. (تحقيق الديوان، ص ٣٦٩، والديوان: ص ١٢).

(٥) ديوانه: ص ٣٠، البيت رقم ١٦.

(٦) ديوانه: ص ٣٧، البيت رقم ١٧.

(٧) ديوانه: ص ١٥، البيت رقم ٣١.

مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ (١) ... تَرائِبُها مَصْقُولَةٌ كالسَّجَنْجَلِ

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ (٢):

نَظَرْتُ إليها والنُّجومُ كَأَنَّها ... مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تُشَبُّ لِقُفَّالِ

هو شَبِيْهٌ بقولِه(٣):

أصاحِ تَرى بَرْقاً أريك وَمِيْضَهُ ... كَلَمْعِ اليَدَيْنِ في حَبِيٍّ مُكَلَّلِ

يُضِيءُ سناه أو مصابيحُ راهِبٍ ... أهانَ السَّليط (٤) بالذُّبالِ المُقَنْدَلِ (٥)

ومن ذلكَ قَوْلُهُ (٦):

فَقَالَتْ سَبَاكَ اللهُ إنَّكَ فاضِحي ... أَلَسْتَ تَرَى السُّمَّارَ والنَّاسَ أحوالي؟!

شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ (٧):

فَقالَتْ لَكَ الوَيْلاتُ إنكَ مُرْجِلي

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ(٨):

---

(١) في الأصل: «غير مفاصة» بصاد مهملة.

(٢) ديوانه: ص٣١، البيت رقم ١٩.

(٣) في رواية الأعلم: «أحار ترى..» (الديوان: ص ٢٤ البيت رقم ٦٧، وتحقيق الديوان ٣٧٥).

(٤) في الأصل: «أما السليط».

(٥) ـ كذا في رواية الطوسي والسكري وابن النحاس وأبي سهل وأبي سعيد الضرير والزوزني، وفي رواية الأصمعي والأعلم وأبي جعفر النحاس وابن الأنباري والتبريزي وأبي زيد القرشي: «أهان السليط بالذبال»

ـ وقد تفرد المصنف برواية «بالذبال المقندل» بدلاً من «الذبال المفتل».

(انظر تحقيق رواية الديوان: ص ٣٧٩، البيت رقم ٦٨، والديوان: ص ٢٤).

(٦) ديوانه: ص ٣١، البيت رقم ٢١.

(٧) ديوانه: ص ١١، البيت رقم ١٢.

ـ وصدر البيت: ولما دخلتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ.

(٨) ديوانه: ص ٣٢.

ـ شبه شعرها بشماريخ النخل لتداخله وغزارته، وأراد بالغصن: جسمها، والهصر: الجذب.

فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الحَدِيْثَ وأسمَحَتْ   هَصَرْتُ بِغُصْنٍ ذي شَمَارِيْخَ مَيَّالِ

هو شَبِيْهُ بِقَوْلِهِ[1]:

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الحَيِّ وانْتَحَى   بِنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي قِفَافٍ عَقَنْقَلِ
هَصَرْتُ بِفَودي رَأْسِهَا فَتَمَايَلَتْ   عَلَيَّ هَضِيْمَ الكَشْحِ رَيَّا المُخَلْخَلِ[2]

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[3]:

وقد أغتَدِي والطَّيْرُ في وُكُنَاتِهَا   كَغَيْثٍ من الوَسْمِيِّ رائِدُهُ خَالي

وقد سَبَقَ نظيرُهُ[4].

ومن ذلكَ قَوْلُهُ[5]:

وعاديتُ منها بَيْنَ ثورٍ ونَعْجَةٍ   وكانَ عِداءُ الوَحْشِ مِنِّي على بالِ

سَبَقَ نَظِيْرُهُ[6].

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[7]:

---

(١) كذا في رواية عدد من الرواة إلا الأصمعي والأعلم وعاصم بن أيوب البطليوسي والزوزني وأبي زيد القرشي إذ رووه: «بطن حِقْفٍ ذي رُكام عقنقل». والقفاف: جمع قف، وهو ما علا من الرمل والخبت ما اطمأن من الأرض. (تحقيق رواية الديوان: ص٣٧٠ البيت ٢٨ والديوان: ص١٥).

(٢) كذا في رواية السكري وابن النحاس وأبي سهل والزوزني والتبريزي وأبي زيد القرشي. وفي رواية الأعلم عن الأصمعي: «إذا قلت هاتي نوليني تمايلت...» (تحقيق رواية الديوان ص ٣٧١، والديوان: ص ١٥).

(٣) ديوانه: ص ٣٦.

(٤) انظر ص ١٠ هامش (٢١)، (٢)، (٣).

(٥) كذا في رواية الطوسي والسكري وأبي سهل، وفي رواية الديوان: «فعادى عداءً بين ثور ونعجة» (انظر تحقيق رواية الديوان: ص ٣٨١، البيت رقم ٤٨، والديوان: ص ٣٨).

(٦) انظر ص ١٠، والديوان ص ٢٢.

(٧) كذا في رواية ابن النحاس، وفي رواية الأعلم في الديوان «طأطأت شملال».

ـ والفتخاء: اللينة الجناحين، واللقوة: السريعة من العقبان، وحجرت: اختفت، والشربة وأورال: موضعان، والشملال: السريعة.

كَأَنِّي بِفَتْخَاءِ الجَنَاحَيْنِ لِقْوَةٍ صَيودٍ مِنَ العِقْبانِ طَأْطَأْتُ شِيمالي
تَخَطَّفُ خِزَّانَ الشُّرَيَّةِ بالضُّحى وقد حَجَرت منها ثَعالِبُ أوْرالِ
كَأَنَّ قلوبَ الطَّيْرِ رَطْباً ويابِساً لَدَى وَكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البالي

هو شَبِيهٌ بِقَوْلِهِ(١):

كأنَّها لِقْوَةٌ طلوبٌ كَأَنَّ خُرْطُومَها مِنْشَالُ
تُطْعِمُ فَرْخاً سَاغِباً أزرى به الجُوعُ والإحثالُ
قلوبَ خِزَّانَ أورالٍ قوتاً كما يُرْزَقُ العِيالُ

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ (٢):

يا رُبَّ غانِيَةٍ لَهَوْتُ بها وَمَشَيْتُ مُتَّئِداً على رِسْلي

هو شَبِيهٌ بِقَوْلِهِ (٣):

وبَيْضَةِ خِدْرٍ لا يُرامُ خِبَاؤُها تَمَتَّعْتُ من لهوٍ بها غَيْرَ مُعْجَلِ

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ (٤):

وقد أغْتَدِي ومَعِي القانِصانِ وَكُلٌّ بِمَرْبَأَةٍ مُقْتَفِرْ

= (انظر تحقيق رواية الديوان: ص٣٨١، البيت رقم ٤٩ والديوان: ص ٣٨).

(١) ديوانه (رواية المفضل الضبي): ص ١٩٢، الأبيات ١٢-١٤.

ـ المنشال: حديدة ينشل بها كالخطاف، والساغب: الجائع، والإحثال: سوء التغذية وخزان: ولد الأرنب.

(٢) كذا في رواية السكري والأعلم وابن النحاس، وفي رواية الطوسي:

يا رب غانية صرمت حبالها

(انظر تحقيق رواية الديوان: ص ٤٤١، البيت رقم ٤، والديوان (رواية الطوسي): ص ٢٣٦)

(٣) ديوانه: ص ١٣، رقم البيت ٢٢.

(٤) ديوانه (رواية المفضل الضبي): ص١٦٠، البيت رقم ٢٠.

القانصان: الصائدان، والمربأة: مكان يربأ (يبتعد) فيه الصائد لمراقبة صيده، والمقتفر: المتتبع المقتفي أثر الوحش.

قد سَبَقَ لَهُ نَظائرُ في قَوْلِهِ: «وقد أغتدي» (١).

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ (٢):

(٥) فَأَنْشَبَ أَظْفارَهُ في النَّسا (٣) فَقُلْتُ: هُبِلْتَ ألا تَنْتَصِرْ!

وَقَعَ لَفْظُ النَّسا في شعره في مواضع منها هذا، وقوله (٤):

سَلِيمُ الشَّظَى، عَبْلُ الشَّوى، شَنِجُ النَّسا لَهُ حَجَباتٌ مُشْرِفاتٌ على الفَالِ

وفي قَوْلِهِ (٥):

فأَدْرَكْنَهُ يَأْخُذْنَ بالسَّاقِ والنَّسَا... البيت.

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ في صفة الفَرَس (٦):

لَهَا ذَنَبٌ مِثْلُ ذَيْلِ العَرُوسِ تَسُدُّ بِهِ فَرْجَهَا مِن دُبُرْ

هو شَبِيهٌ بِقَوْلِهِ (٧):

ضَلِيعٍ إذا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ بِضَافٍ فُوَيْقَ الأرْضِ لَيْسَ بأعْزَلِ

ومن ذلكَ قولُهُ (٨):

---

(١) انظر ص ١٠، هامش رقم (١) و (٢) و (٣).

(٢) ديوانه (رواية المفضل): ص ١٦١ البيت رقم ٢٣.

وفسره بقوله: «أنشب الكلب أظفاره في نسا الثور، والنسا: عرق في الفخذ يأخذ إلى القوائم».

(٣) في الأصل: «النسائي».

(٤) ديوانه (رواية الأعلم الشنتمري): ص ٣٦ البيت رقم ٤٠.

(٥) ديوانه (رواية الأعلم الشنتمري): ص ١٠٤ البيت رقم ١٢.

وعجزه:

كما شبرق الولدان ثوب المقدس

(٦) ديوانه (رواية المفضل الضبي): ص ١٦٤ البيت رقم ٣١.

(٧) كذا في رواية غير الأعلم الشنتمري وأبي بكر البطليوسي. (انظر تحقيق رواية الديوان ص ٣٧٤ البيت رقم ٦٦)

- والبيت في رواية الأعلم: «وأنت إذا استدبرته» (الديوان: ص ٢٣).

(٨) ديوانه: ص ١٤٦ البيت رقم ٨. =

قَـدْ غـدا يَـحْـمِـلُـنـي فـي أنْـفِـهِ   لاحِـقُ الإِطْـلَيْن مَحْـبُـوكٌ مُمَـرّ

هو شَبِيْهُ بِقَوْلِهِ: «وقد أغتَدي» وقد سَبَقَ.

ومن ذلكَ قولُهُ[1]:

ألا رُبَّ يَوْمٍ صَالِحٍ قد شَهِدْتُـهُ   بِتـاذِفَ ذاتِ الـتَّـلِّ مِنْ فَوْقِ طَرْطَـرا

هو شَبِيْهُ بِقَوْلِهِ[2]:

ألا رُبَّ يَوْمٍ صالِـحٍ لَكَ مِنْـهُـمـا   ولا سِيَّمـا يَوْمٌ بِدارةِ جُلْجُـلِ

ومن ذلكَ قَوْلُهُ [3]:

إنـي لأَصْـرِمُ مَـنْ يُصارِمُـنـي   وأُجِـدُّ وَصْـلَ مَـنِ ابْـتَـغـى وَصْلي

هو شَبِيْهُ بَقَوْلِهِ [4]:

وخَـلِيْلٍ قد أصـاحِـبُـهُ   ثُمَّ لا أَبْـكـي على أَثَـرِهِ

يَعْني: إذا صارَمَني صارَمْتُهُ ثم لا أبكي عليه، فهو مَعْنى الأَوَّلِ.

ومن ذلكَ قَوْلُهُ في الشُّطورِ الّتي شاعَرَ فيها التَّوْءَمَ اليَشْكُريَّ [5]:

أصاحِ تَرَى بُرَيْقاً هَبَّ وَهْناً

= ـ والأطل والأيطل: الكشح، ولاحق الأطلين: أي ضامرهما، والمحبوك والممر: المفتول الشديد الخلق.

(١) ديوانه (رواية الأعلم الشنتمري): ص ٧٠ البيت رقم ٥٢.

ـ تاذف وذات التل وطرطر: مواضع شهدت أيام امرئ القيس ووقائعه.

(٢) كذا في رواية أبي جعفر النحاس، وفي رواية الأعلم وغيره: «الا رب يوم لك منهن صالح»، ورواية الأعلم أجود الروايات كما قال التبريزي. (انظر تحقيق رواية الديوان: ص ٣٦٨، البيت رقم ٩ والديوان: ص ١٠ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص ٣٥).

(٣) ديوانه (رواية الطوسي): ص ٢٣٩.

(٤) كذا في رواية السكري وابن النحاس وأبي سهل (تحقيق الديوان: ص ٤١٣ البيت رقم ٩)

(٥) ديوانه (رواية الأعلم): ص ١٤٧. وفي رواية الديوان: «أحار».

وهو من مجموع الأشطار التي نازع بها امرؤ القيس التوأم اليشكري بقوله: «إن كنت شاعراً فَمَلِّط أنصاف ما أقول وأجزها».

هو شَبِيْهُ بقَوْلِه [١]:

أصاحِ ترى برقاً أُريكَ وَمِيْضَهُ . . . البيت.

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[٢]:

كَأَنَّ هَزِيْزَهُ لِوَرَاءِ غَيْبٍ

هو شَبِيْهُ بقَوْلِه في البائيَّة[٣]:

إذا ما جَرَى شَأْوَيْنِ وابْـتَـلَّ عِطْفُـهُ تَقُـولُ هَزِيْزُ الـرِّيْحِ مَرَّتْ بأَثْـأَبِ

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[٤]:

فَعَـيْنَـاكَ غَرْبَـا جَدْوَلٍ بِمُـفَـاضَـةٍ كَمَـرِّ خَلِيْجٍ في صَفِـيْحٍ مُنَـصَّـبِ

هو شَبِيْهُ بقَوْلِه[٥]:

عَيْنَـاكَ دَمْعُهما سِجَـالُ كَأَنَّ شَأْنَـيْهِـمَـا أَوْشَـالُ
أو جدولٌ في ظلالِ نَخْـلٍ للمـاءِ من تَحْتِـهِ مجـالُ

ومن ذلكَ قَوْلُهُ[٦]:

---

(١) انظر ص ١١ هامش رقم (١٣) وانظر هذه الشطور في ديوانه: ص ١٤٧.

(٢) ديوانه (رواية الأعلم): ص ١٤٨.

- وهو شطر من الشطور التي شاعر التوأم اليشكري بها، أو طلب منه تمليط ما يقول.

- والمعنى: «كأن صوت رعده وراء الغيب أي: حيث لا أراه، وأضمر الرعد في قوله: «هزيزه» ولم يجر له ذكر، لأن البرق قد دل عليه إذ لا يكاد يكون إلا معه» (شرح الأعلم: ص ١٤٨).

(٣) ديوانه (رواية الأعلم): ص ٤٩.

(٤) ديوانه: ص ٤٤.

وهو في رواية الأعلم عن الأصمعي: «في مفاضة. . . كمر الخليج في صفيح مُصَوَّبِ».

(٥) ديوانه: ص ١٨٩، البيت رقم ١، ٢.

(٦) كذا في رواية غير الأعلم وأبي عبيدة. وفي رواية الأعلم عن الأصمعي: «وأنت إذا استدبرته» (الديوان انظر تحقيق رواية الديوان ص ٣٨٩ البيت رقم ٥٥ والديوان: ص ٥٥، وكتاب الخيل ١٥٩).

ضَلِيْعٍ إذا اسـتَـدْبَـرْتَـهُ سَدَّ فَرْجَـهُ   بِضـافٍ فُوَيْقَ الأرضِ لَيْسَ بِأَصْـهَـبِ

نَظِيْرُهُ في اللاَّمِيَّةِ، غَيْرَ أَنَّهُ قالَ: «لَيْسَ بِأَعْزَلِ» وقد سَبَقَ ذِكْرُهُ قَرِيْباً[1].

/ ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[2]: (٥ب)

فَآنَـسْـتُ سِرْبـاً مِنْ بَعِـيْدٍ كَأَنَّـهُ   رَواهِـبُ عِيْـدٍ فـي مُلاءٍ مُهَـدَّبِ

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ[3]:

فَعَـنَّ لنـا سِـرْبٌ كَـأَنَّ نِعـاجَـهُ   عَـذارَى دَوارٍ فـي مُلاءٍ مُذَيَّلِ

ورِوايَةُ أَبي عُبَيْدَةَ:

فَبَـيْنـا نِعـاجٌ يَرْتَـعِـيْنَ خَمِـيْلَـةً   كَمَشْيِ العَذارى في المُلاءِ المُهَـدَّبِ[4]

وما على هذِهِ الرِّوايَةِ أَشَدُّ تَقارُباً.

ومِنْ ذَلكَ قَوْلُهُ[5]:

فَأَدْرَكَ لـم يَعْـرَقْ مَنـاطَ عِذارِهِ   يَمُـرُّ كَخُـذْرُوفِ الـوَلِـيْـدِ الـمُـثَقَّبِ

شَطْرُهُ الأَولُ شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ: «ولم يُنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ»[6]، وشَطْرُهُ الثَّاني كَقَوْلِهِ[7]:

---

(١) انظر ص ١٣.

(٢) هذا البيت من زيادات رواية السكري وابن النحاس، ولم يذكره الأعلم ولم يزده الطوسي.
(انظر تحقيق ديوان امرئ القيس ص ٣٨٦).

(٣) كذا في رواية أكثر الرواة، وعند الأعلم وعاصم بن أيوب البطليوسي وأبي سهل:
عذارى دوار في الملاء المذيل
(انظر تحقيق رواية الديوان ص ٣٧٤، البيت ٥٩ والديوان: ص ٢٢).

(٤) في الأصل: «في الملاء المهذب» بذال معجمة.

(٥) كذا في رواية السكري وابن النحاس وأبي سهل، لكنهم رووا «مناط إزاره» بدلاً من «مناط عذاره».
وفي رواية الأعلم عن الأصمعي: «فأدرك لم يَجْهَدْ ولم يَثْنِ شَأْوَهُ».
(انظر الديوان: ص ٥١، وتحقيق الديوان ص ٣٨٧ البيت رقم ٤٠).

(١٠ ديوانه (رواية الأعلم): ص ٢٢ والبيت رقم ٦٢.
وتمام البيت: فعادى عداء بين ثور ونعجة   دراكاً ولم ينضح بماء فيغسل

(٧) ديوانه: ص ٢١ البيت رقم ٥٥.

دَرِيرٍ كَخُذْرُوفِ الوَلِيدِ أَمَرَّهُ   تَتَابُعُ كَفَّيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ [1]:

فَعَادَى صَرْعَى مِنْ حِمَارٍ وخَاضِبٍ   وَتَيْسٍ وثَوْرٍ كالهَشِيْمَةِ قَرْهَبِ

وهو كقولِهِ:

فَصَادَ لنا عَيْرَاً وثَوْراً وخَاضِباً . . . البيت

وقد سَبَقَ مَعَ نَظِيرِه [2]. ومن ذلكَ قَوْلُهُ [3]:

فَكَابٍ على حُرِّ الجَبِيْنِ[4] ومُتَّقٍ   بمدراته كأَنَّهُ ذَلْقٌ مُشَعَّبِ

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِه[5]:

فَكَرَّ إليهِ بِمِبْرَاتِهِ   كما خَلَّ ظَهْرَ اللِّسَانِ المُجِرُّ

ومعناهما أَنَّ الثورَ الوَحْشِيَّ أَلْقَى الكَلْبَ الصَّائِدَ بِقَرْنِهِ.

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[6]:

وَقَاهُم جَدُّهُم بَبَنِي أَبِيْهِم   وبالأَشْقَيْنِ ما كانَ العِقَابُ

هو شبيهٌ بقوله[7]:

---

(١) روى هذا البيت رواة شعر امرئ القيس إلا الأصمعي والأعلم الشنتمري وعاصم بن أيوب البطليوسي، فقد رووا بيتاً مقارباً

فعادى عداء بين ثور ونعجة   وبين شبوب كالقضيمة قرهب

(انظر تحقيق الديوان ص ٣٨٨، والديوان: ص ٥٢ البيت ٤٣).

(٢) انظر ص ١٠ هامش رقم (١١).

(٣) كذا في رواية ابن النحاس وأبي سهل، وفي رواية الأعلم «بمدرية كأنها» وفي رواية السكري «بمدرية كأنه».

(تحقيق الديوان ص ٣٨٨ البيت رقم ٤٥، والديوان: ص ٥٢).

(٤) في الأصل: «فكاب على حر الجين».

(٥) ديوانه (رواية المفضل الضبي): ص ١٦٢ البيت رقم ٢٤.

(٦) ديوانه (رواية الأعلم): ص١٣٨ البيت رقم ٢.

(٧) كذا في رواية ابن النحاس، وفي رواية السكري «صبحناهم الحي ذا صباح» وفي رواية الأعلم: صَبَّحتها الحي في غداة» (تحقيق رواية الديوان ص ٤٣١ والديوان: ص ١٩٣، البيت رقم ١٧).

صَبَّحْتُـهـا الـحَـيَّ ذا صَبَـاحٍ فـكـانَ أشْـقـاهُـمُ الـرِّجـالُ

ومِنْ ذلك قوْلُهُ[1]:

يا بُؤْسَ لِلْقَـلْـبِ[2] بَعْـدَ الـيَـوْمِ مآبَـهْ ذكـرى حبيبٍ ببعضِ الأَرْضِ قد رابَـهْ

هو شَبِيْهٌ بقَوْلِهِ: «مِنْ ذِكرى حَبِيْبٍ» وقد سَبَقَ[3].

ومِنْ ذلكَ قولُهُ[4]:

كَأنّـي ورحـلـي والـقـرابَ ونُـمْـرُقـي على ظَهْـرِ عَيْرٍ وارِدِ الـخَـبَـراتِ

هو شَبِيْهٌ بقَوْلِهِ[5]:

كَأنّـي ورحـلـي فوق أحْـقَـبَ قارحٍ بِشَـرْبَـةَ، أو طَاوٍ بِعِـرْنـانَ مُوْجِسِ

وأشْبَهُ بقَوْلِهِ[6]:

كَأنّـي ورَحْـلِـي والـقـرابَ ونُـمْـرُقـي إذا شَبَّ للمَـرْوِ الـصِّـغَـارِ وَبِـيْـصُ

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[7]:

فَأَوْرَدَهـا مـاءً قليـلاً أنِـيْـسُـهُ يُحـاذِرْنَ عَمْـراً صاحِـبَ القتـرات[8]

---

(١) ديوانه (رواية السكري): ص ٣٤٦ البيت الأول.

(٢) في الأصل: «يا بؤس القلب».

(٣) انظر ص ٩ هامش رقم: ١، ٢.

(٤) سقط من الأصل «له» من كلمة «قوله».

ـ كذا في رواية السكري وابن النحاس وأبي سهل.

ـ وفي رواية الأعلم عن الأصمعي والطوسي والمفضل الضبي: «كأني وَرِدْفي والقراب ونمرقي».

ـ النمرق: الوسادة، والقراب: غمد السيف، والخبرات: جمع خَبِرة: وهي قيعان تحبس الماء وتنبت السدر (انظر الديوان: ص ٧٩، وتحقيق رواية الديوان ص: ٣٩٦ البيت رقم ٦).

(٥) ديوانه (رواية الأعلم الشنتمري): ص: ١٠١ البيت رقم ٣.

(٦) ديوانه (رواية المفضل الضبي): ص ١٧٩ والمرو: الحجارة، والوبيص: البرق.

(٧) ديوانه: ص٨٠، البيت رقم ١٠.

(٨) في الأصل: «العثرات»، والقترات: جمع قترة، وهي بيت الصائد الذي يختفي فيه.

هذا عمرو [1]، هو الرَّامي المُشارُ إليه بِقَوْلِهِ [2]:

رُبَّ رامٍ مِنْ بني ثُعَلٍ ... مُخْرِجٍ كَفَّيْهِ مِنْ سُتَرِهْ

ومن ذلك قَوْلُهُ [3]:

(٦أ) فيا رُبَّ مَكْروبٍ كَرَرْتُ وراءَهُ ... وطاعَنْتُ/ عَنْهُ الخَيْلَ حَتَّى تَنَفَّسا

هو شَبِيهٌ بِقَوْلِهِ [4]:

فيا رُبَّ مَكْروبٍ كَرَرْتُ وراءَهُ ... وعَانٍ فَكَكْتُ الغُلَّ عَنْهُ فَفَدَّاني

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ [5]:

أَمَاوِيَّ هَلْ لي عِنْدَكُمْ مِنْ مُعَرَّسٍ ... أم الصَّرْمَ تَخْتَارِينَ بالوَصْلِ نَيْئِسِ [6]

أَبِيْني لَنَا إنَّ الصَّرِيْمَةَ راحَةٌ ... مِنْ الشَّكِّ ذي المَخْلوجَةِ المُتَلَبِّسِ

هو شَبِيهٌ بِقَوْلِهِ [7]:

أفاطِمُ مهلاً بَعْضَ هذا التَّدلُّلِ ... وإنْ كُنْتِ قد أَزْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمِلي

وإن تكُ قد سَاءَتْكِ مِنِّي خَلِيْقَةٌ [8] ... فَسُلِّي ثِيَابي من ثيابِكِ تَنْسُلِ

---

(١) يقال: هو عمرو بن مُسَبِّح الطائي، وهو من بني ثُعَل من طيء، فارس مشهور، وصائد من أرمى العرب، وفد على النبي ﷺ إلى المدينة عام الوفود، وأسلم وهو ابن مائة وخمسين سنة، وتوفي في خلافة عثمان (الشعر والشعراء ١/١٢٥) المعروف والوصايا: ص ٧٧-٧٨ شرح الأعلم لديوان امرئ القيس ص٨٠ طبقات ابن سعد ١/٣٢٢.

(٢) كذا في رواية الرواة، إلا الأعلم وعاصم بن أيوب البطليوسي، فهو عندهما: (متلج كفيه في قتره).

(انظر تحقيق رواية الديوان: ص ٤١٢ البيت رقم ١، والديوان: ص ١٢٣)

(٣) ديوانه (رواية الأعلم): ص ١٠٦ البيت رقم ٦.

(٤) ديوانه (رواية الأعلم): ص ٩٠ البيت رقم ٧.

(٥) ديوانه (رواية الأعلم): ص ١٠١ البيت رقم ١.

(٦) في الأصل: «تيئس».

(٧) ديوانه: ص ١٢ ـ ١٣ البيت ١٨-١٩.

(٨) كذا في رواية ابن النحاس وأبي جعفر النحاس وابن الأنباري والزوزني والتبريزي (وفي رواية الأعلم

وِمِنْ ذلكَ قَوْلُهُ(١):

أعِـنِّـي على بَرْقٍ أراهُ وَمِـيْضِ ... يُضِـيْءُ حَبِـيّاً في شَمَـارِيخَ بِيْضِ

هو شَبِيْهُ بقَوْلِهِ(٢):

أصـاحِ ترى بَرْقـاً أُرِيْكَ وَمِـيْضَـهُ ... كَلَمْـعِ الـيَدَيْنِ في حَبِـيٍّ مُكَـلَّلِ

وِمِنْ ذلكَ قَوْلُهُ(٣):

قَعَـدتُ لَهُ وصُـحْـبَـتـي بَيْنَ ضارجٍ ... وبَـيْنَ تِلاعِ يَثْلُـثَ فالـعَـرِيضِ

هو شَبِيْهُ بقولِهِ(٤):

قَعَـدتُ له وصُـحْـبَـتـي بَيْنَ ضارجٍ ... وبَـيْنَ الـعُـذَيْبِ بُعْـدَ ما مُتَـأَمَّـلِ

وِمِنْ ذلكَ قَوْلُهُ: (٥):

وأَضْحَى يَسُـحُّ المـاءَ عن كُلِّ فِيْقَـةٍ ... يَحـوزُ الضِّبَـابَ في صَفَـاصِفَ بِيْضِ

= الشنتمري عن الأصمعي): «وإن كنت قد ساءتك» (انظر تحقيق رواية الديوان، ص ٣٦٩، والديوان ص ١٣).

(١) ديوانه: ص ٧٢ البيت رقم ١. ويقال إنها لأبي داود الإيادي.

الحبي: السحاب المتداني، وقيل هو المشرف، والشماريخ: ما ارتفع من أعالي السحاب، وقيل هي الجبال المشرفة.

(٢) ديوانه: ص ٢٤ البيت ٢٤ ورواية الديوان: «أحار».

(٣) ديوانه: ص ٧٣ البيت رقم ٤.

التلاع: مجاري الماء إلى الرياض، وضارج ويثلث والعريض: مواضع.

(٤) هذه رواية غير الأعلم وأبي زيد القرشي، وفي رواية أبي زيد القرشي: «قعدت وأصحابي له..» وفي رواية الأعلم عن الأصمعي:

«قـعـدت له وصـحـبـتـي بين حامـر ... وبـين إكـام بُعْـدَ ما مُتَـأَمَّـلِ»

(الديوان: ص ٢٤، وتحقيق الرواية الديوان ٣٧٥).

(٥) ديوانه: ص ٧٣ البيت رقم ٧.

ـ الفيقة: المدة ما بين الحلبتين، والصفاصف: جمع صفصف: المستوي من الأرض غير المنخفض.

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ(١):

فَأَضْحى يَسُحُّ الماءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ.

ويُرْوَى (٢):

«. . . . . عن كل فِيْقَـةٍ يَكُبُّ على الأذْقـانِ دَوْحَ الكَنَـهْبُـلِ

ومن ذلك قَوْلُهُ (٣):

كَأنَّ سَـراتَـهُ وجُـدَّةَ مَتْـنِـهِ كَنَـائِـنُ يجـري فَوْقَـهُـنَّ دَلِـيْصُ

هو كَقَوْلِهِ (٤):

كَأَنَّ سَراتَهُ لدى البَيْتِ قائماً . . . البيت.

في اللَّفْظَيْنِ الأوَّلَيْنِ.

ومن ذلكَ قَوْلُهُ (٥):

ألا انْعَم صَبَـاحـاً أيُّهـا الـرَّسْمُ وانْـطِقِ وَحَـدِّثْ حَديثَ الـرَّكْبِ إنْ شِئْتَ فاصْـدُقِ

هو كَقَوْلِهِ (٦):

---

(١) هذه رواية ابن النحاس، (تحقيق رواية الديوان ص ٣٧٥).

(٢) هذه رواية الأعلم عن الأصمعي. (الديوان: ص ٢٤ البيت رقم ٧٠).

ـ دوح الكنهبل: ما عظم والتف من شجر العضاه.

(٣) ديوانه: ص ١٨١، البيت رقم ١٥.

ـ وفي رواية الأعلم عن الأصمعي:

كان سراتـه وجـدة ظهـره كنـائـن يجـري بينـهـن دلـيص

(٤) هذه رواية الطوسي وأبي جعفر النحاس وابنه، والقرشي والتبريزي، وفي رواية الأعلم عن الأصمعي والتبريزي: «كأن على المتنين منه إذا انتحى» وعجز البيت مختلف بين الرواة في قوله (صلاية أو صراية) (انظر الديوان، ص٢١ وتحقيقه ص ٣٧٣).

(٥) ديوانه: ص ١٦٨ ـ البيت رقم ١.

في رواية الأعلم عن الأصمعي: «أيها الرسم. . . واصدق».

(٦) كذا في رواية غير الأعلم وعاصم بن أيوب البطليوسي، وفي رواية الأعلم عن الأصمعي =

ألا انعَمْ صَباحاً أيُّها الطَّلَلُ البَالي . . . البيت(١)

ومن ذلكَ قوْلُهُ(٢):

فَعَزَّيْتُ نَفْسِي حِيْنَ بانوا بِجَسْرَةٍ ... أمُونٍ كَبُنْيانِ اليَهوديِّ خَيْفَقِ

هو شَبِيْهٌ بقَوْلِهِ(٣):

فَدَعْهَا وسَلِّ الهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ ... ذَمُولٍ إذا صَامَ النَّهارُ وهَجَّرا

ومِنْ ذلكَ قوْلُهُ(٤):

كَأنَّ بها هِرّاً جَنِيْباً تَجُرُّهُ ... بِكُلِّ طَرِيْقٍ صادَفَتْهُ ومَأْزِقِ

هو شَبِيْهٌ بقَوْلِهِ(٥):

بَعِيْدَةُ بَيْنَ المَنْكِبِيْنِ كأنَّما ... تَرى عِنْدَ/ مَجْرَى الضَّفْرِ هِرّاً(٦) مُشَجَّرا (٦ب)

يَعْني كأنَّ عِنْدَ مَجْرى حزامِها هِرّاً(٧) مَرْبوطاً، لِسَعَةِ ما بَيْنَ مَنْكِبَيْها(٨).

= وعاصم بن أيوب البطليوسي: «ألا عم صباحاً... وهل يعمن...» (الديوان ص ٢٧ البيت رقم ١).

(١) وعجز البيت: «وهل يَنْعِمَنْ من كان في العصر الخالي» (تحقيق رواية الديوان ص ٣٧٧).

(٢) ديوانه (رواية المفضل الضبي): ص ١٦٩.

والجسرة: الناقة الطويلة الجسورة على الأهوال، والأمون: الناقة الموثقة الخَلْق، والخيفق: الطويلة.

(٣) كذا في رواية الطوسي والسكري، وفي رواية الأعلم: «فدع ذا....»

(انظر تحقيق رواية الديوان: ص ٣٩٢ البيت رقم ٢٥ والديوان: ص ٦٣).

(٤) ديوانه (رواية المفضل الضبي): ص ١٧٠.

ومعنى الجنيب: المجنوب.

(٥) ديوانه: ص ٦٣ البيت رقم ٢٧.

- وفي الديوان: «كأنها».

والضَّفر: الحزام أو الحبل المفتول الذي يشد به بطن الناقة.

(٦) في الأصل: «هدا».

(٧) في الأصل: «هوا».

(٨) بعد ما بين المنكبين: مما يستدل به على جودة الفرس (كتاب الخيل: ص ١٦١) والمقصود في =

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ(١):

وبَيْتٍ يَفُوحُ المِسْكُ في حُجُراتِهِ　　بَعِيدٍ مِنَ الآفاتِ غَيْرِ مُؤَرَّقِ(٢)
دَخَلْتُ على بَيْضَاءَ جُمٍّ عِظَامُها　　تُعَفِّي بِذَيْلِ الدِّرْعِ إذ جِئْتُ مَوْدِقي (٣)

ومَوْدِقي: أيْ: أثَرِي وطَرِيْقي، شَبَّهَهُ بِمَوْقِعِ الوَدْقَ، وهو المَطَرُ.

وهو شَبِيْهُ بِقَوْلِهِ (٤):

وبَيْتِ عذارى يَوْمَ دَجْنٍ وَلَجْتُهُ　　يَطُفْنَ بِجَمَّاءِ (٥) المرافِقِ مِكْسَالِ

وشَطْرُ البَيْتِ الثَّاني شَبِيْهُ بِقَوْلِهِ (٦):

فَقُمْتُ بها أمْشي تَجُرُّ وراءنا　　على إثْرِنا أذْيَالَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ (٧):

وقد رَكَدَتْ وَسْطَ السَّماءِ نُجُومُها　　رُكُودَ بَوادِي الرَّبْرَبِ المُتَوَرِّقِ

= البيت أنها نشيطة سريعة، فكأنّ هرّاً ربط إلى حزامها، فذلك يبعث فيها النفار والجزع.

(١) ديوانه (رواية المفضل الضبي): ص ١٧١.

(٢) في الأصل طُمِسَ حرف الراء «موق»، وفي الديوان: «مُرَوَّق» أي ليس له رواق.

(٣) جم عظامها: مستوية الخلق لا نتوء لِعظامها لامتلاء لحمها، والمَوْدِق: المسلك أو الأثر، وقد فسره الطوفي.

(٤) ديوانه: ص٣٤، البيت رقم ٣٣.

(٥) في الأصل: «بحماء» بحاء مهملة.

ـ الدجن: إلباس الغيم الأرض والسماء، وهو المطر الكثير أيضاً، والجماء: الغائبة عظم المرفق لكثرة لحمها من أثر النعمة، المكسال: الكسلى لوجود من يقوم على خدمتها لثرائها.

(٦) هذه رواية الطوسي والسكري وأبي جعفر بن النحاس وأبي سعيد الضرير وابن الأنباري وأبي جعفر النحاس والتبريزي. وفي رواية الأعلم عن الأصمعي.

خرجت بها تمشي تجرُّ وراءنا　　على أثَرَينا ذيل مِرْط مَذَيَّل

(انظر تحقيق رواية الديوان: ص ٣٧٠، البيت رقم ٢٧ والديوان: ص ١٤).

(٧) ديوانه (رواية المفضل الضبي): ص ١٧١

ـ في الأصل: «ركود بوادي الربرب المتورق» جمع بادية.

ـ النوادي في رواية الديوان: المجتمعة الواقفة كأنها جالسة.

هو شَبِيهٌ بقَوْلِهِ (١):

فَيالَـكَ من لَيْلٍ كأنَّ نُجـومَـهُ ... بِكُـلِّ مُغـارِ الفَتْـلِ شُدَّتْ بِيَذْبُـلِ

وقَوْلِهِ(٢):

كأنَّ الـثُّريا عُلِّقَتْ في مَصـامِهـا ... بِأَمْـراسِ كَتَّـانٍ إلـى صُمِّ جَنْـدَلِ

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ(٣):

وقَـد أغتـدي قَبْـلَ العُـطاسِ بِهَيْكَـلٍ ... شَدِيْدِ مَشَـكِّ الـجَنْبِ فَعْمِ المُنْـطَّقِ

هو شبيهٌ بقَوْلِهِ:

وقَـد أغتَـدي قَبْـلَ الشُـروقِ بِسَابِـحٍ ... . . . البيت ونـظائِـرُهُ، وقـد سَبَقَ(٤)

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ(٥):

نزاولُـهُ حَتّـى حَمَـلْنـا غُلامَـنَـا ... على ظَهْـرِ سَاطٍ كالـصَّلِيفِ المُعَـرَّقِ

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ(٦):

فَلأياً بِلأيٍ ما حَمَـلْنـا غلامَـنـا ... على ظَهْـرِ مَحْبُـوكِ السَّـراةِ مُحَنَّبِ

---

(١) ديوانه: ص ١٩، البيت رقم ٤٧.

(٢) ديوانه: ص ١٩ البيت رقم ٤٨.

ـ المصام: المربط، والأمراس: جمع مَرَس وهو الحبل، والجندل: الموضع كثير الحجارة الغليظة.

(٣) ديوانه (رواية المفضل الضبي): ص ١٧٢.

ـ قبل العطاس: كنى به عن التبكير، أي قبل أن يسمع العطاس ولا يكون إلا في اليقظة، والهيكل: الفرس الضخم، شبهه بهيكل النصارى ومتعبدهم الكبير، شديد مشك الجنب: شديد مغرز الجنب في الصلب، وفعم المنطق: ممتلىء الجوف.

(٤) انظر: ص١٣١ هامش رقم (٤).

(٥) ديوانه (رواية المفضل الضبي): ص ١٧٣.

ـ الساط: الذي يسطو بنفسه فلا يتوقى ما ركب وما ضرب بحافره، والصليف: أحد عودي الرحل والمعرق: يعني أنه قد بري برياً، يصف بذلك ضموره.

(٥) هذه رواية السكري وأبي جعفر بن النحاس. وفي رواية الأعلم عن الأصمعي: «فلأياً بلأيٍ ما حملنا وليدنا». ومعنى لأياً بلأي: جهداً بعد جهد، والمحبوك: المجدول، والسراة: الظهر. =

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ(١):

وأَدْبَـرْنَ كالجَـزْعِ المُفَصَّـلِ بَيْنَـهُ ... بِجِيْدِ الغُـلامِ ذي القَمِيْصِ المُـطَوَّقِ

وهو كَقَوْلِهِ(٢):

فَأَدْبَـرْنَ كالـجَـزْعِ الـمُـفَـصَّـلِ بَيْنَـهُ ... بِجِيْدٍ مُعَـمٍّ في العَشِيْرَةِ مُخْـوَلِ

ومِنْ ذلِكَ قَوْلُهُ(٣):

فَأَدْرَكَـهُـنَّ ثانـياً مِنْ عِنَـانِـهِ ... كَغَيْثِ الـعَشِي الأَقْـهَـبِ المُتَـوَدِّقِ

هو كَقَولِهِ(٤):

فَأَدْرَكَـهُـنَّ ثانـياً مِنْ عِنـانِـهِ ... يَمُـرُّ كَمَـرِّ الـرَّائـحِ الـمُـتَحَـلِّبِ

ومِنْ ذلكَ قولُهُ(٥):

فَقُـلْنـا ألا قَدْ كانَ صَيْدٌ لِقَـانِصٍ ... فَخَـبُّـوا عَلَيْنَـا ظِلَّ ثَوْبٍ مُرَوَّقِ

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ(٦):

= (انظر تحقيق رواية الديوان: ص ٣٨٧ البيت رقم ٣٧، والديوان: ص ٥٠، وانظر كتاب الخيل لأبي عبيدة ص ٢١٨).

(١) ديوانه (رواية المفضل الضبي) ص: ١٧٤.

- الجزع بالفتح ويكسر: الخرز اليماني والصيني فيه بياض وسواد، والمفصل: المفصول بينة باللؤلؤ، والمطوق: الذي بجيده طوق.

(٢) ديوانه ص ٢٢، البيت رقم ٦٠.

- الجَزْع بالفتح رواية الأعلم عن الأصمعي، أما رواية الكسر (الجِزْع) فهي رواية أبي جعفر النحاس والتبريزي عن أبي عبيدة (انظر تحقيق رواية الديوان: ص ٣٧٤).

(٣) ديوانه: ص ١٧٤، البيت رقم ٢٨.

(٤) هذا البيت من زيادات الطوسي والسكري وابن النحاس وأبي سهل، ولم يروه الأصمعي إذ لم يقع في رواية الأعلم. (انظر تحقيق رواية الديوان ص ٣٨٨، والديوان ص ٥١. الأبيات ٤٠ - ٤٢).

(٥) هذه رواية السكري وابن النحاس، وفي رواية الأعلم الشنتمري عن الأصمعي: «فخبوا غلينا كل ثوب مروق»، وأشار الأعلم إلى رواية أبي سهل بقوله: «ويروى ظل ثوب».

- خبُّوا علينا: ضربوا لنا خباء، ومروّق: له رواق.

(انظر الديوان: ص ١٧ البيت رقم ٣٢ وتحقيق رواية الديوان ص ٤٢٦).

=

(٦) ديوانه: ص ٥٢ البيت رقم ٤٦.

/ وَقُـلْتُ لِفِـتْـيانٍ كِرامٍ أَلا انـزلـوا   فَعـالـوا علينـا فَضْـلَ بُرِدٍ مُطَنَّـبِ (١٧)

ومن ذلكَ قَوْلُهُ(١):

فَظَلَّ صِحـابـي يَشْـتَـوونَ بِنـعْـمَـةٍ   يَصـفُّـونَ غاراً بالـكَـيْـكِ الـمُـوَشَّـقِ

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ(٢):

فَظَلَّ طُهـاةُ الـلَّـحْـمِ مِنْ بَيْنِ مُنْـضِـجٍ   صَـفـيْفَ شِواءٍ، أو قَديْرٍ مُعَـجَّـلِ (٣)

وقَوْلِهِ(٤):

فَظَلَّ لنـا يَوْمٌ لَذِيْذٌ بِنـعْـمَـةٍ   فَقُـلْ في مَقِيْلٍ نَحْـسُـهُ مُتَـغَـيِّـبِ

إلى قَوْلِهِ(٥):

نَمُشُّ بأعرافِ الجِيادِ أكُفَّنا . . . البَيْت

ومن ذلكَ قَوْلُهُ(٦):

وَرُحْـنـا بكـابْنِ الماءِ يُجْنَبُ وَسْطَنَا   تُصَـوَّبُ فيه العَـيْنُ طوراً وَتُـرْتَـقِـي

= ـ في رواية الأعلم عن الأصمعي: «فعالوا علينا فضل ثوب مُطَنَّبِ».

ـ عالوا علينا: رفعوا علينا، والمطنَّب: المشدود بالأطناب، وهي حبال الخباء.

(١) ديوانه (رواية المفضل الضبي) ص: ١٧٥.

ـ الغار: المغارة، والكيك: اللحم الثخين الكثير، والموشق: اللحم الذي يقدد حتى ييبس، أو الذي يغلي بماء وملح، وكلاهما مما يحمل في الأسفار.

(٢) ديوانه: ص ٢٢ البيت رقم ٦٣.

(٣) في الأصل: «ضفيف» بالضاد المعجمة، و«قديد» بالدال ـ والصفيف: اللحم المرقق، والقدير: المطبوخ في القدر.

(٤) هذا البيت من رواية الطوسي والسكري وابن النحاس وأبي سهل وزياداتهم، ولم يروه الأصمعي والأعلم. (انظر تحقيق رواية الديوان ص ٣٨٩ البيت ٤٩).

(٥) ديوانه: ص ٥٤ البيت رقم ٥١.

وعجزه: إذا نحن قمنا عن شواء مُضَهَّبِ

ـ نَمُشُّ: نَمْسَح، والمُضَهَّب: الذي لم ينضج.

(٦) ديوانه: ص ١٧٦ البيت رقم ٣٥.

ـ ومعنى: «تصوب فيه العين طوراً وترتقي» أي: تنظر العين إلى أعلاهُ وأسفله من إعجابها به.

هو كَقَوْلِه[1]:

وُرْحَنا يكادُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ ... متى ما تَرَقَّ[2] العينُ فيه تَسَهَّلِ

والمُشَابَهَةُ في شَطْرَيْهِما الأَخِيرَيْن.

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[3]:

أَفلا تَرَى أَظْعانَهُنَّ بَوَاكِراً ... كالنَّخْلِ مِنْ شوكانَ حِيْنَ صِرامِ

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ:

فَشَبَّهتُهُمْ[4] في الآلِ حِيْنَ زهاهُمُ ... عَصَائِبُ دَوْمٍ أو سَفِيْناً مُقَيَّرَا[5]

أو المُكْرَعاتِ مِنْ نَخِيْلِ ابن يامِنٍ ... دُوَيْنَ الصَّفا اللّائي يَلِينَ المشقَّرا[6]

أَطَافَتْ بِهِ جَيْلانُ عِنْدَ قِطَاعِهِ ... وَرَدَّتْ عليه الماءَ حَتَّى تَحَيَّرا[7]

فَأَثَّتْ أَعالِيهِ وآدت أُصولُهُ ... ومالَ بِقِنْيانٍ مِنَ البُسْرِ أحمرا[8]

---

(1) كذا وقع صدر البيت في رواية السكري والزوزني والطوسي وابن النحاس وابن الأنباري والتبريزي، وفي رواية الأعلم عن الأصمعي: «وورحنا وراح الطَّرف ينفض رأسه»

(انظر تحقيق رواية الديوان ص ٣٧٤، والديوان ص ٢٣ البيت ٦٤).

(2) في الأصل: (متى ما يرق).

(3) كذا في رواية الطوسي، وفي رواية الأعلم عن الأصمعي «أو ما ترى»

- وشوكان: موضع كثير النخل ناعمه، شبه الأظعان بالنخل في اختلاف ألوانه عند صرامه.

(انظر الديوان ص ١١٥ البيت ٥، وتحقيق رواية الديوان ص ٤١٠).

(4) في الأصل: «فشبههم».

(5) الدوم: شجر يطول ويرتفع كالنخيل وله ثمر صغير، والسفين المقير: الذي يشبه الحجارة الضخمة السوداء.

(6) المكرعات من النخل: المغروسات بالماء، وابن يامن: من آل يامن وهم قوم من هجر ذوو نخيل وسفن والصفا والمشقر: قصران بناحية اليمامة.

(7) كذا عجز البيت في رواية الطوسي والسكري وابن النحاس، وهو مختلف عند الرواة، وعند الأصمعي والأعلم: «تَرَدَّدُ فيه العين حتى تحيرا».

(انظر تحقيق رواية الديوان ص ٣٩١ والديوان ص ٥٨ البيت رقم ٩).

(8) كذا في رواية الطوسي والسكري مع اختلاف «وآدت فروعه... ومال بقنوان...» - وفي رواية =

مَعْنَى ذلكَ كُلِّه تَشْبيهُ الرِّكاب في البَرِّ على بُعْدٍ بالنَّخلِ، بجامعِ السَّوادِ والارتفاع

ومن ذلكَ قَوْلُه[1]:

لِمَـنْ طَلَلٌ أَبْصَـرْتُـهُ فَشَجـانـي كَخطِّ زَبُـورٍ في عَسِيْـبِ يَمَـانِ

وهو شَبِيْهٌ بقَوْلِه[2]:

لِمَـن الـدِّيارُ غَشِيْتُهـا بسُحَـامِ فَعَـمـايَتَـيْن فَهَضْـبِ ذي أَقْـدامِ

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ:

دِيارٌ لِهِنْـدٍ والـرَّبَـابِ وفَـرْتَـنَـى لَيالِـيَنـا بالـنَّـعْـفِ مِنْ بَدَلانِ

هو شَبِيْهٌ بقَوْلِه:

دارٌ لِهِـنْـدٍ والـرَّبـابِ وفَـرْتَـنَـى ولَـمِـيْس قَبْـلَ حوادثِ الأَيَّامِ

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[3]:

فَإِنْ أمسِ مَكْـروبـاً فَيا رُبَّ بُهْـمَـةٍ كَشَفْتُ إذا ما اسـودَّ وَجْـهُ الجَبَـانِ

وهو شَبِيْهٌ بقَوْلِهِ بَعْدَهُ[4]:

فإن أَمْسِ مكـروبـاً فيا رُبَّ قَيْنَـةٍ مُنَـعَّـمَـةٍ أَعْـمَـلْتُـهـا بكِـرانِ

الأعلم عن الأصمعي:

سوامق جبار أثيث فروعه وعالين قنواناً من البسر أصفرا

ـ وهذا البيت رواه الأعلم قبل سابقه.

ـ ومعنى: أَثّت أعاليه: كثرت، وآدت أصوله: اشتدت.

(انظر تحقيق رواية الديوان ص ٣٩ والديوان ص ٥٧ البيت رقم ٦).

(١) ديوانه (رواية الأعلم): ص ٨٥ البيت رقم ١.

(٢) ديوانه (رواية الأعلم): ص١١٤ البيت رقم ١.

(٣) ديوانه: ص ٨٦، البيت رقم ٤.

البهمة: الخطة الشديدة التي لا يهتدى لها، واسود وجه الجبان: اغبرّ وجهه حيرة، إذا أشكل عليه الأمر.

(٤) ديوانه: ص ٨٦ البيت رقم ٥.

ـ والكران: العود الذي يضرب به.

(٣٧) / وبقَوْلِه[١]:

فإنْ أُمْسِ مكـروبـاً فيا رُبَّ غارةٍ شَهِـدْتُ على أقَبَّ رَخْـوِ الـلَّبَـانِ

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[٢]:

مِخَشٍّ مِجَشٍّ مُقْبِـلٍ مُدْبِـرٍ مَعـاً كَتَـيْسِ ظِبَـاءِ الـحُـلَّبِ الـغَـذْوانِ

هو شَبِيْهٌ بقَوْلِه[٣]:

مِكَـرٍّ مِفَـرٍّ مُقْبِـلٍ مُدْبِـرٍ مَعـاً كَجُلْمودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

وقِيْلَ هذا البَيْتُ بَيْتَين.

وقَوْلِه[٤]:

على رَبِـذٍ يَزْدادُ عَفْـواً إذا جَرَى مِسَـحٍّ حَثِيْثِ الـرَّكْضِ والـذَّأْلانِ

وقَوْلُهُ: «كتَيْسِ ظِباءِ الحُلَّبِ» شَبِيْهٌ بقَوْلِه[٥]:

وراحَ كَتَيْسِ الـرَّبْـلِ يَنْفُضُ رَأْسَـهُ أَذاةً بِهِ مِنْ صَائِـكٍ مُتَـحَـلِّبِ

وكِلاهُما، أَعْني[٦] الرَّبْلَ، والحُلَّبَ، نَبْتٌ.

---

(١) ديوانه: ص ٨٦ البيت رقم ٧.

- الأقَبُّ: الضامر البطن من الخيل، ورخو اللبان: واسع جلدته من جهة الصدر.

(٢) كذا روى الرواة هذا البيت، إلا الأعلم في روايته عن الأصمعي وعاصم بن أيوب البطليوسي إذ رووه:

«مِكرٍّ مِفرٍّ مقبل مدبر معاً كتيس ظباء الحلَّب العدوان» بالعين المهملة

- والمخش: الفرس المقدم، والمجش: الذي في صوته بُحَه، والغذوان: النشيط المرح (انظر الديوان: ص٨٧ البيت رقم ١١، تحقيق رواية الديوان ص ٣٩٩، كتاب الخيل ص ٢٢٥).

(٣) ديوانه: ص ١٩ البيت رقم ٥٠.

(٤) ديوانه: ص ٨٦ البيت رقم ٨.

- الربذ: سريع رفع القوائم ووضعها، والعفو: الذي يجري من غير مشقة أو تكلف، المسح: السريع يشبه جريه سح المطر، والذألان: السرعة التي تشبه عدو الذئب.

(٥) ديوانه: ص ٥٤ البيت رقم ٥٣.

(٦) في الأصل: «أغني». والربل: نبت ينبت في آخر الصيف وأوائل الشتاء، ببرد الهواء لا بالمطر. =

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ في وَصْفِ الدِّيارِ(١):

أَتَتْ حِجَجٌ بَعْدي عَلَيْها فَأَصْبَحَتْ   كَخَطِّ زَبُورٍ في مَصَاحِفِ رُهْبَانِ

هُوَ نَحْوٌ مِنْ قَوْلِهِ(٢):

كخطِّ زَبُورٍ في عَسِيْبِ يَمانِ

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ (٣):

فَسَحَّتْ دُمُوعي في الرِّداءِ كَأَنَّها   كُلَى مِنْ شَعِيْبٍ ذاتِ سَحٍّ وتَهْتَانِ

هُوَ شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ(٤):

فَفَاضَتْ دُمُوعُ العَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً   على النَّحْرِ حَتَّى بَلَّ دَمْعِيَ مَحْمَلِي

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ(٥):

على هَيْكَلٍ يُعْطِيْكَ قَبْلَ سُؤالِهِ   أَفانِيْنَ جَرْيٍ غَيْرَ كَزٍّ ولا وانِ

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ(٦):

على رَبَذٍ يزدادُ / عفواً إذا جَرَى. . . البيت.

= والحلب: نبت ترعاه الظباء فتضمر عليه بطونها.

(١) ديوانه: ص ٨٩ البيت رقم ٢.

(٢) ديوانه: ص ٨٥ البيت رقم ١.

ـ العسيب: جريدة النخل مستقيمة دقيقة، وخص العسيب اليمان بالقول؛ لأن أهل اليمن كانوا يكتبون صكوكهم وعهودهم فيه.

(٣) ديوانه (رواية الأعلم): ص ٩٠ البيت رقم ٤.

ـ السّح: انصباب المطر، كلى الشعيب: المزادة، وكلاها: رقع تكون في أصول عراها، أكثر ما يسيل الماء منها، التهتان: المطر الضعيف.

(٤) ديوانه: ص ٩ البيت رقم ٨.

ـ المحمل: سير يحمل به السيف.

(٥) ديوانه: ص ٩١ البيت رقم ١.

ـ الكزازة: اليبس والانقباض. والونى: الفتور.

(٦) ديوانه: ص ٨٦ البيت رقم ٨.

وقد سَبَق أيضاً[1].

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[2]:

كَتَيْسِ الظِّبَاءِ الأعْفَرِ انْضَرَجَتْ لَهُ   عُقَابٌ تَدَلَّتْ من شَمَارِيخِ ثَهْلَانِ

هو شَبِيْهٌ بقَوْلِهِ:

كَتَيْسِ ظِباءِ الحُلَّبِ

وقَوْلِهِ:

وَرَاحَ كَتَيْسِ الرَّبْلِ

يَعْني الفرسَ، وقد سَبَق أيضاً[3].

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ في صِفَةِ الفَرَسِ[4]:

يُدَافِعُ أرْكَانَ المَطَايَا بِرُكْنِهِ   كما مَالَ غُصْنٌ ناعِمٌ بَيْنَ أرْكَانِ

هو شَبِيْهٌ بقَوْلِهِ[5]:

إذا ما جَنَبْنَاهُ تَأَوَّدَ مَتْنُهُ   كَعِرْقِ الرُّخَامَى اللَّدْنِ في الهَطَلانِ

يَصِفُهُ بلِيْنِ المَعَاطِفِ، وسُهولَةِ التَّثَنِّي.

---

(1) انظر الصفحة السابقة، الهامش رقم (٤).

(2) ديوانه: ص ٩٢ البيت رقم ١٢.

ـ الأعفر: الذي بلون التراب، انضرجت: انقضت، ثهلان: جبل، وشماريخه: أعاليه.

(3) انظر الصفحة السابقة الهامش رقم ١٤، والهامش رقم ٧.

(4) ديوانه: ص ٩٢ البيت رقم ١٤، ورواية الديوان:

يدافع أعطاف المطايا بركنه   كما مال غصن ناعم بين أغصان

ـ أركان المطايا: مناكبها، يصف فرسه بليونة التثني بين المطايا المزاحمة له بمناكبها.

(5) كذا في رواية أبي سهل، وفي رواية الأعلم عن الأصمعي:

إذا ما جنبناه تأود متنه   كعرق الرخامى اهتز في الهطلان

ـ الرخامى: نبت له عروق ناعمة على وجه الأرض.

(انظر تحقيق رواية الديوان ص ٣٩٩، والديوان: ص ٨٧ البيت رقم ١٢).

ولقد أَحْسَنَ ما شاءَ في قَوْلِهِ[1]:

وَيَخْـدِي على صُمٍّ صلابٍ مَلاطِسٍ   شَدِيْداتِ عَقْـدٍ لَيِّنَـاتٍ مِثَـانِ

/ أي شَدِيْدَةُ التركيبِ، سَهْلَةُ التَّثَنِّي، فذلكَ أَشَدُّ لَهُ وأَخَفُّ، وهذا هو السَّبَبُ في (١٨أ)
كَوْنِهِ غَيرَ كَزٍّ ولا وانٍ[2].

ولْيَكُنْ هذا آخرَ البابِ، واللهُ عَزَّ وجَلَّ أَعْلَمُ بالصَّوابِ، وقد ذَكَرْنَا فيهِ مُتَشابِهَ شِعْرِهِ في القَلِيْلِ والكَثِيرِ، وباللَّفْظِ والمَعْنَى، غَيْرَ مُلْتَزِمِينَ بالاسْتِقْصاءِ في ذلك، لكن ذكرنا الأَكْثَرَ، ولم يَفُتْ إلا اليَسِيْرُ.

وفـائِدَةُ هذا البـابِ رِياضَـةُ الـذِّهنِ بِمَعْرِفَةِ تَنَاسُبِ الكَلامِ، والقَدْرِ الجامعِ بَيْنَ الكلامَيْنِ، بِحَيْثُ يُحْكَمُ عَلَيْهِما بالتَّساوِي مِنْ جِهَتِهِ، كما سَبَقَت الإِشارَةُ إليه في المُقَدِّمَةِ، وفي ذلكَ فائِدَةٌ كَبِيْرَةٌ، وقد اعتمدتُ هذا الطَّرِيْقَ في القرآنِ الكريمِ في كِتابٍ سَمَّيْتُهُ «الرِّياضُ النَّواضِرُ في الأَشْباهِ والنَّواظِرِ»[3]، وهو كِتابُ تَفْسيرٍ[4]. والحَمْدُ للهِ رَبِّ العالَمِيْنَ.

---

(١) ديوانه: ص ٨٧ البيت رقم ٩.
- ورواية الديوان: «شديدات عقد لينات متان» وأشار إلى هذه الرواية بقوله: «ويروى لينات مثان»: وهي ما اثنثى من المفاصل.
- يخدي: يسير سيراً سريعاً، والصم: حوافره، والملاطس: مكسرات للحجارة.

(٢) في الأصل: «ولا واني».
- يشير بذلك إلى قوله:

على هيكل يعطيك قبل سؤاله   أفانين جري غير كز ولا وان

(انظر الديوان ص ٩١ وص ٢٢ من هذا الكتاب).

(٣) في الأصل: «الرياض النواظر في الاشتباه والنواظر».

(٤) ذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (٣٦٧/٢) والعليمي في الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل (٢٥٧/٢) وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب (٣٩/٦).

الباب الثاني

في متشابه شعره بشعر غيره من قديم ومحدث وعربي ومولد في اللفظ والمعنى

على حسب ما في الإملاء وقد أخللت من ذلك بشيء كثير

فَمِنْ ذلكَ قَوْلُهُ(١):

وُقُـوفاً بهـا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقـولـونَ: لا تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَمَّـلِ

هو كَقَول طَرَفَةَ(٢):

وُقُـوفاً بهـا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقـولـونَ: لا تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَلَّدِ

لَيْسَ بَيْنَهُما إلَّا حَرْفانِ.

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ(٣):

وإنَّ شِفَـائـي عَبْـرَةٌ مُهْـرَاقَـةٌ فَهَـلْ عِنْـدَ رَسْمٍ دارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ؟!

أَمَّا الشَّطْرُ الأَوَّلُ فَمَعناهُ الاسْتِشْفاءُ بالبُكاءِ مِنَ الحُزْنِ، وهو كَثِيرٌ في كَلامِ النَّاسِ، وشَبِيهٌ بِهِ قَوْلُ أَبي تَمّام(٤):

فَلَعَـلَّ عَيْنَـكَ أَنْ تَجُـودَ بمـائِهـا والـدَّمْـعُ مِنْـهُ خـاذِلٌ ومُـوَاسِ

---

(١) ديوانه (رواية الأعلم) ص٩ البيت رقم ٥.

(٢) ديوانه (رواية الأعلم): ص ٦، والبيت من التوارد عند أسامة بن منقذ (البديع ص ٢١٧).

(٣) كذا في رواية السكري وابن النحاس وابن الأنباري والزوزني والتبريزي، وفي رواية الأعلم عن الأصمعي:

وإن شفائي عبرة إن سفحتها وهل عند رسم دارس من معول

(انظر تحقيق رواية الديوان ص ٣٦٨ البيت رقم ٦ والديوان: ص ٩).

(٤) ديوانه بتحقيق محمد عبده عزام ط دار المعارف الثانية ٢/٢٤٢.

- ورواية الديوان: (والدمع منه خاذل ومواس).

أيْ يُواسِيْكَ نفسه حَتّى تَسْتَشْفي به.

وأَمّا الشَّطْرُ الثاني، ففي مَعْناهُ قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ(١):

وَقَـفْـنـا فقُـلْـنَـا إِيه عن أمِّ سالِـمٍ ومـا بَالُ تَكْلِيْمِ الـدِّيارِ البَـلاقِـعِ

وهو أَيْضاً كَثِيْرٌ.

ومن ذلكَ قَوْلُهُ(٢):

(٨ب) إذا قامَتَا تَضَوَّعَ المِسْكُ منهما. . . / البيت.

= أبو تمام: هو حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشج بن يحيى بن مروان بن مرّ بن سعد بن كاهل بن عمروبن عدي بن عمرو بن الغوث بن طيء، وقد ساق الخطيب البغدادي هذا النسب مع تغيير يسير في تاريخه، وهو الشاعر العباسي المشهور صاحب مذهب البديع في الشعر، وله من الاختيارات الشعرية الحماسة والوحشيات.

(انظر ترجمته: وفيات الأعيان ٢/١١-٢٦ الأغاني ٣٨٣/١٦ طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢٨٧ تاريخ بغداد ٢٤٨/٨ أخبار أبي تمام للصولي، أبو تمام حياته وشعره لنجيب محمد البهبيتي).

(١) ديوانه: ص ٤٤٥ ـ مطيع ببلي ط المكتب الإسلامي ـ دمشق ـ ١٩٦٤

ـ في الديوان: وكيف بتكليم الديار البلاقع.

ذو الرمة: هو أبو الحارث غيلان بن عقبة بن بُهيش بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ثعلبة بن ربيعة بن ملكان بن عدي بن عبد مناة بن أد، ولد في بادية الدهناء شرقي نجد سنة ٧٨هـ، كان أحد عشاق العرب، وصاحبته مية بنت عاصم بن طلبة، وكان يشبب أيضاً بخرقاء من بني البكّاء بن عامر بن صعصعة، وذو الرُّمة أحسن الناس تشبيهاً في الإسلام، وشعره غلب عليه الحب ووصف الصحراء، وله حظ من الهجاء قليل، وكان مغلباً منه، كان أبو عمرو بن العلاء يقول: «إنما شعره نقط عروس: يضمحل عن قلبك وأبعار ظباء لها مَشَمٌّ في أول شمها ثم تعود إلى أرواح الإبل، بمعنى أن شعره يأخذك بدءاً ثم يزول عنك بهاؤه وأثره سريعاً، توفى ذو الرمة في خلافة هشام بن عبدالملك سنة ١١٧هـ (طبقات الشعراء ٣٤/٢ ٥، ٥٥١ وما بعدها، الشعر والشعراء ٥٢٤/١ وما بعدها).

(٢) ديوانه: ص ١١٠ البيت رقم ٧.

ـ في الأصل: «يضوع»

ـ وعجز البيت: نسيم الصبا جاءت بريحٍ من القُطر

في مَعْناهُ قول الأَعْشى(١):

إذا تَقــومُ يَضــوعُ الـمِـسْــكُ آونَــةً   والمندلُ الـرَّطب مِنْ أَرْدانِهـا شَمِـلُ

ومن ذلك قَوْلُهُ(٢):

أصـاحِ تَرى بَرْقـاً أُريكَ وَمـيْضَـهُ   كَلَمْـعِ الـيَـدَيْنِ في حَبِـيٍّ مُكَـلَّلِ

هو شَبيهٌ بِقَوْلِ الأعْشى(٣):

أَمْ هَلْ تَرى عارِضـاً قَدْ بِتُّ أَرْمُقُـهُ   كَأَنَّمـا الـبَـرْقُ في حافـاتِـهِ الشُّعَـلُ

ومن ذلكَ قَوْلُهُ(٤):

كَأَنَّ قلوبَ الـطَّيْرِ رطـبـاً ويابِسـاً   لَدَى وَكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البَالِي

هو في تَشْبيهِ شَيْئَيْنِ بِشَيْئَيْنِ مَعَ اللَّفِ والنَّشْرِ والتَّرْتيبِ(٥). شَبيهٌ به قَوْلُ بَشَّارٍ(٦):

كَأَنَّ مُثَـارَ الـنَّـقْـعِ فَوْقَ رُؤوسِنـا   وأَسْـيَافَـنَـا لَيْلٌ تَهَـاوَى كَوَاكِـبُـهْ

يُحكى عَنْ بَشَّارٍ أَنَّهُ قَالَ: ما زِلْتُ اسْتَعْظِمُ بَيْتَ امرىءِ القَيْسِ، يَعْني هذا، حَتَّى

---

(١) ديوانه: ص ٥٥. ورواية البيت في الديوان:

إذا تقوم يضوع المسك أصورة   والزنبق الورد من أردانها شمل

(٢) ديوان امرئ القيس: ص ٢٤ البيت رقم ٦٧.

(٣) ديوانه: ص ٥٧.

يا من يرى عارضاً قد بتُّ أرقُبُهُ   كأنما البرق في حافاته الشُّعَلُ

(٤) ديوان امرئ القيس: ص ٣٨.

(٥) قال الرازي: اللف والنشر هو أن تلف شيئين ثم ترمي بتفسيرهما جملة، ثقة بأن السامع يرد إلى كل واحد منهما ما له، وقال القزويني عنه: «هو ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال، ثم ذكر ما لكل واحد، من غير تعيين ثقة بأن السامع يرده إليه» (نهاية الإيجاز: ص ١١٢ والايضاح ص٣٥٥، وبغية الإيضاح ٣٤/٤ وانظر الكامل للمبرد ٧٤٠/٢).

(٦) - ديوانه ٣١٨/١.

- قال بشار ما زلت منذ سمعت قول امرئ القيس (كأن قلوب الطير) وأنا أراود نفسي أن أقابل مشبهين بمشبهين، فلا أستطيع ذلك إلى أن قلت؛ (كأن مثار النقع) فشبهت النقع بالليل، والسيوف بالكواكب» (حلية المحاضرة ١٧٠/١، الأغاني ١٩٦/٣).

قُلْتُ مِثْلَهُ، يَعْنِي بَيْتَهُ هذا .

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ(1):

وما المَرْءُ ما دامَتْ حُشَاشَةُ نَفْسِهِ ... بِمُدْرِكِ أطرافِ الخُطُوبِ ولا آلِ

هو كقولِ الآخرِ(2):

تَمُوتُ مَعَ المرءِ حاجاتُهُ ... وتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ ما بَقِي

وقَوْلِهِ (3):

وحاجةُ مَنْ عاشَ لا تَنْقَضِي

ومن ذلك قَوْلُهُ (4):

مُتَوَسِّداً عَضْباً مضارِبُهُ ... في مَتْنِهِ كَمَدَبَّةِ النَّمْلِ

شَبِيْهٌ بِهِ قَوْلُ ابنُ دُرَيْدٍ (5):

(1) ديوان امرىء القيس: ص ٣٩ ـ وحشاشة النفس: بقيتها وحياتها.

(2) البيت للصلتان العبدي (الشعر والشعراء ١/٥٠٢ خزانة الأدب ١/٣٠٨).

ـ والصلتان العبدي: هو قُثَم بن خبيئة عند ابن قتيبة، وعند أبي عبيدة فيما نقله الآمدي: قُثَم بن خُثَيْم، وهو أحد بني محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أَفْصَى بن عبد القيس، شاعر إسلامي مشهور خبيث، عاصر جريراً والفرزدق، وحكم بينهما بشعر أرضى الفرزدق وأغضب جريراً (انظر الشعر والشعراء ١/٥٠٠-٥٠٢ المؤتلف والمختلف ٢١٤، الاشتقاق ص ٧٤، معجم الشعراء ٢٢٩-٢٣٠).

(3) البيت للصلتان العبدي، وصدر البيت: نروح ونغدو لحاجاتنا (الشعر والشعراء ١/٥٠٢).

(4) ديوان امرئ القيس (رواية الطوسي): ص٢٣٧.

(5) ـ ديوانه: ص ١٢٢، تحقيق عمر بن سالم الدار التونسية للنشر ط ١٩٧٣، ص ١٢٢.

ـ وابن دريد هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ولد بسكة صالح بالبصرة سنة ٢٢٣هـ، تأدب في صغره على يدي أبي عثمان الأشنانداني، وحضر حلقات عبدالرحمن ابن أخي الأصمعي، وروى عنه العديد من كتبه وأخباره، وتتلمذ ابن دريد أيضاً على الرياشي في النحو والاشتقاق، وروى عنه مسائل في الغريب، كان من أحفظ الناس، وأوسعهم علماً، وأقدرهم على الشعر، وكان يقال: ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء، من تصانيفه: الجمهرة في اللغة، الأمالي، المجتنى، اشتقاق أسماء القبائل، المقصور والممدود، السلاح... توفي ابن دريد =

وصاحِبايَ صَارِمٌ في مَتْنِه مِثْلَ مَدَبِّ النَّمْلِ يَعْلُو في الرُّبى

ومن ذلك قَوْلُهُ(١):

اللهُ(٢) **أَنْجَحُ** مـا طَلَبْتُ بِه والبِـرُّ خَيْـرُ حَقِيْبَةِ الـرَّحْـلِ

شَطْرُهُ الأَوَّلُ شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ عزَّ وَجَلَّ(٣): ﴿**فاللَّهُ خَيْرٌ حافِظاً**﴾، وشَطْرُهُ الآخرُ شَبِيْهٌ بِهِ **قَوْلُ الشَّاعِرِ**(٤):

الـخَيْرُ أَبْقَى وإِنْ طَالَ الـزَّمـانُ بِه والـشَّـرُّ أَخْبَثُ ما أَوْعَيْتَ مِنْ زاد

ومِنْ ذلكَ **قَوْلُهُ**(٥):

ومِـنَ الـطَّرِيْقَـةِ جائِـرٌ وهُـدًى قَصْـدُ السَّبِيْلِ وَمِنْـهُ ذو دَخْـلِ

هو شَبِيْهٌ بقولِهِ عَزَّ وَجَلَّ(٦): ﴿**وعلى اللهِ قَصْدُ السَّبِيْلِ ومنها جائِرٌ**﴾، وهذا وَإِن لَمْ يَكُنْ مما عُقِدَ له البَابُ، لكن لا بَأْسَ مِنَ التَّنْبِيْهِ عَلَيْهِ.

ومِنْ ذَلِكَ **قَوْلُهُ**(٧):

٣٢١هـ. (مراتب النحويين ص٨٤ بغية الوعاة ١/٧٦-٧٨).

(١) ديوانه (رواية الطوسي): ص ٢٣٨ البيت رقم ١٤.

(٢) في الأصل: «فالله».

(٣) سورة يوسف: آية ٦٤.

(٤) البيت لعبيد بن الأبرص، ديوانه: ص٤٩، حلية المحاضرة ١/٢٧٧، والعمدة ١/٢٨٣.

- والبيت من شوارد الأمثال في الحض على اصطناع المعروف.

والشاعر هو عبيد بن الأبرص بن جشم بن عامر بن هز بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة الشاعر القديم الجاهلي المشهور، وهو من المعمرين، شهد مقتل حجر أبي امرئ القيس، وأجود شعره قصيدته المعلقة، وكان ابن سلام لا يعرف إلا هذه القصيدة له، وباقي شعره مضطرب عنده. (انظر الشعر والشعراء ١/٢٦٧، طبقات فحول الشعراء ١/١٣٨-١٣٩، المؤتلف والمختلف ص ٢٧).

(٥) ديوان امرئ القيس (رواية الطوسي ص: ٢٣٨).

- الجور في الأصل: الميل عن الطريق، وهو الظلم أيضاً، والدَّخل: الفساد.

(٦) سورة النحل: آية ٩.

(٧) ديوانه (رواية الطوسي): ص ٢٣٩.

إنّـي لأصـرم مَنْ يُصـارِمُـنـي وأجِدُّ وَصْلَ مَنْ ابْتغَى[1] وَصْلي

شَبَّهُ بقَوْلِ البَحْرانيّ[2]:

لا أشـربُ المـاءَ ما لم يَصْفُ مورِدُهُ ولا أقـولُ لِمُعْـوَجِّ الـوصـالِ صِلِ

(٩أ) /وقول لَبِيْد[3]:

تَرّاكُ أَمْـكِـنَـةٍ إذا لم أَرْضَـهـا أو يَرْتَبِطْ بَعْضَ النُّفـوسِ حِمـامُها

وقول ابن دُرَيْد[4]:

طَعْـمِـيَ شَـرِيٌّ لِلْعَـدُوِّ تارةً والأَرْيُ بالـرّاحِ لِمَن وُدّي ابْـتَـغى

وهو مُقْتَضَبٌ مِنْ قَوْلِ ابن أُخْتِ تَأَبَّطَ شراً يَرْثي خالَهُ[5]:

= - أصرم: اقطع، وأجدّ: من الجدّة، الشيء الجديد، والمقصود أطلب وأبتغي.

(١) في الأصل: «التفي».

(٢) الشاعر البحراني: هو أبو عبدالله محمد بن يوسف بن قائد، الملقب موفق الدين، الإربلي أصلاً ومنشأً، والبحراني مولداً، الشاعر المشهور، كان إماماً مقدماً في علم العربية، مفنناً في أنواع الشعر، ومن أعلم الناس بالعروض والقوافي، وأحذقهم بنقد الشعر، وأعرفهم بجيده من رديئه، وهو شيخ أبي البركات بن المستوفي صاحب «تاريخ إربل» وقد ذكره في تاريخه وعدد فضائله، وله ديوان شعر جيد ورسائل حسنه، وكان في الشعر في طبقة معاصريه، والبحراني نسبة إلى البحرين - توفي ٥٨٥هـ بإربل. (وفيات الأعيان ٥/٩-١١).

(٣) ديوانه (رواية الطوسي): ص ٣١٣ وفي رواية الديوان: «أو يعتلق» وأشار إلى هذه الرواية.
- ويروى: أو يرتبط. . . «وقال أبو حيان الجياني في قوله أو يرتبط بعض النفوس: يعني نفسه».

(٤) ديوان ابن دريد: ص ١٢٩ تحقيق عمر بن سالم ط الدار التونسية للنشر ١٩٧٣م
ورواية الديوان: «والراحُ والأَرْيُ لِمَنْ وُدّي ابتغى».

(٥) ديوان تأبط شراً وأخباره تحقيق علي ذو الفقار شاكر، ص ٢٤٩.
- وهذه النسبة لابن أخت تأبط شراً (الشنفرى) تدعم ما ذهب إليه محقق الديوان من أن القصيدة للشنفرى وليست لتأبط شراً، (انظر تخريجه وعلقه ص ٢٢-٤٤).
- والشنفرى: شاعر جاهلي من العدائين، كان من الأواس بن الحجر بن الهنو بن الأزد بن الغوث نشأ في غير قومه إذ أسرته بنو شبابة، ومات مقتولاً وفي مقتله روايات عدة. (انظر الأغاني ٢١/١٧٩-١٩٥).

وَلَـهُ طَعْـمـانِ: أَرْيٌ وشَـرِيٌ   وكـلا الـطَّعْمَيْنِ كم قَدْ ذاقَ كُلّ

وهذا المَعْنَى كَثيرٌ مُسْتَطْرَفٌ[1].

ومِنْ ذلك قَوْلُهُ[2]:

وخـلائِـقـي مـا قَـدْ عَلِمْتِ ومـا   نَبَـحَـتْ كِلابُـكِ طارِقـاً مِثْـلـي

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِ عَنْتَرَةَ[3]:

وإذا صَحَـوْتُ فما أُقَصِّر عَنْ ندى   وكـمـا عَلِمْتِ شمـائلي وتَكَـرُّمي

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[4]:

حَـتّـى تَرَكْـنـاهُـمْ لَدَى مَعْـرَكٍ   أَرْجُـلُهُـمْ كالخَـشَبِ الشّـائِـلِ

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِ المُرَقِّش[5] يَصِفُ القَتْلَى[6]:

---

(١) في الأصل: «مستطرق».

(٢) كذا في رواية ابن النحاس، وفي رواية السكري وأبي سهل: «وشمائلي ما تعلمين» وفي رواية الطوسي: «وشمائلي ما قد علمت» (انظر تحقيق رواية الديوان ص ٤٤١ البيت ٢٢ والديوان: ص ٢٣٩).

(٣) ديوانه: ص ٢٠٧.

- وعنترة بن شداد بن معاوية بن قُراد بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس، شاعر جاهلي من أصحاب الواحدة أو المعلقات.

(٤) ديوانه (رواية الأعلم): ص ١٢١.

(٥) هو المُرَقِّش الأكبر: وهو عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن ربيعة وهو عم المرقش الأصغر (عمرو بن حرملة)، والأصغر عم طرفة بن العبد، والمرقش لقب له، لقوله:

الدار قفر والرسوم كما   رقّش في ظهر الأديم قلم

شاعر جاهلي، وهو أحد عشاق العرب المشهورين وصاحبته أسماء بنت عوف وله في طلبها قصة بعد أن زوجها أبوها مّن غيره، (انظر الشعر والشعراء ١/٢١٠-٢١٣ معاهد التنصيص ١/٨٤-٨٦ وطبقات فحول الشعراء ١/٤٠، والعمدة ١/٧٠).

(٦) البيت من قصيدة قالها يذكر وقعة «جمران» شارك فيها المرقش مع المجالد بن الريان، ويصف فيها ما كان من مشاهد القتلى. (انظر المفضليات ٢/٣٦ المفضلية رقم ٥٢، البيت رقم ٧).

وآخَــرَ شَاصٍ تَرَى رَحْـلَهُ كَجِـلْدِ الـقَـتَـادِ غِبِّ الـمَـطَرْ

أي مرتفعاً مُتجافياً.

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ(١):

حَلَّت لي الـخَـمْـرُ وكُـنْـتُ امـرءاً عَنْ شُرْبِـهـا في شُغُـلٍ شاغِـلِ

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِ ابن أُخْتِ تأَبَّط شَرّاً(٢):

حَلَّتْ الـخَـمْـرُ وكـانَـتْ حَرَامـاً وبِـلأْيٍ ما أَلَـمَّـتْ تَحِـلُّ(٣)

فاسْـقِـنِـيْـهـا يا سَوادُ بْنَ عَمْـرو إِنَّ جِسْـمـي بَعْـدَ خالِـي لَخَـلُّ

ومَعْنَى ذلكَ أَنَّهم كانوا إذا كانَ لهم ثَأْرٌ، حَرَّموا الخَمْرَ على أَنْفُسِهم حَتّى يُدْرِكُوهُ، وإلى ذلكَ أَشارَ الفَرَزدقُ بِقَوْلِهِ(٤):

غَداةَ أَحَـلَّتْ لابـنِ أَصْـرَمَ طعـنـةٌ عُمَيْرٌ(٥) عُبَيْطَاتِ السَّـدائِفِ(٦) والخَمْرُ

---

(١) ديوان امرئ القيس (رواية الطوسي) ص٢٥٨ البيت ٢٣.

(٢) ديوان تأبط شراً (المنسوب له ولغيره): ص ١٢٢.

(٣) عجز البيت «وبلأي ما ألمت تحل» ساقط من الأصل.

(٤) ديوانه: ٢٥٤/١ ط، دار صادر.

ـ الفرزدق: اسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم، وإنما سمى الفرزدق لأنه شبه وجهه بالخبزة وهي الفرزدقة، ويقال الفرزدق: الفتوت الذي يفت من الخبز فتشربه النساء، أو هو العجين الذي يسوى منه الرغيف. وهو شاعر إسلامي، كان يونس يقدمه بغير إفراط، والمفضل يقدمه تقدمة شديدة في النقائض التي جرت بينه وبين جرير، وكان أبو عمرو بن العلاء يشبهه بزهير بن أبى سلمى. (انظر طبقات فحول الشعراء ٢٩٨/١ـ٣٧٤ والشعر والشعراء ٤٧١/١ـ٤٨٢، الأغاني ٢٧٦/٢١ـ٤٠٤ اشتقاق الأسماء ص ٩٠ المزهر: ٤٣٠/٢).

(٥) في رواية الديوان: لابن أصرم.... حصين».

ـ وحصين بن أصرم: رجل من ضبة كان قد نذر لا يأكل لحماً، ولا يشرب خمراً حتى يقتل ابن الجون الكندي، فقتله في جوار بني ضبّة.

(٦) في الأصل: «غبيطات السدائف» بغين معجمة، وهو تصحيف. =

وهو من المَقْلُوب إعْراباً؛ لأنَّ الطَّعْنَةَ يجبُ رَفْعُها، ونَصْبُ العَبَيْطاتِ والخَمْرِ، لأنَّهما مَحلَّانِ مَفْعولانِ، ولكنَّ المَعْنَى مَفْهومٌ، فَقَلَبَ لأجْلِ القَافِيَةِ(١)، ومِنَ المَقْلُوبِ قَوْلُ الرَّاجِزِ(٢):

= ـ وقوله «عبيطات السدائف»: أي نياق سمينات، والعبيطات: المذبوحات لغير علة أو هو جمع عبيطة، وهي القطعة من اللحم الطري.

(١) قوله: «يجب نصب العبيطات» فهو كما قال محله المفعولية؛ مفعول أحلت، أما «الخمر» فهي عند النحاة فاعل لفعل محذوف صح حذفه لأن «أحلت» يستلزم حلت. والبيت من شواهد ذلك. (انظر منار السالك إلى أوضح المسالك ٢/٢٤٢).

وأما قوله: «فقلب لأجل القافية» فهو قول يونس بن حبيب وأبي عبيدة. يروى أن يونس قال لأبي الحسن الكسائي: كيف تنشد بيت الفرزدق؟ فأنشده...

فقال الكسائي: لما قال:

غداة أحلت لابن أصرم طعنة   حصين عبيطات السدائف..

تمَّ الكلام، فحمل الخمر على المعنى، أراد: وحلت له الخمر، فقال له يونس: ما أحسن ما قلت! ولكن الفرزدق أنشدنيه على القلب، فنصب الطعنة، ورفع العبيطات والخمر على ما وصفناه من القلب.

ورواه أبو عبيدة: طعنةً عبيطاتُ السدائف والخمرُ، وقال هذا مقلوب: الفعل للطعنة ولكنه احتاج إلى القافية، فجعل الطعنة في موضع المفعول كما قال الجعدي:

كانت فريضة ما تقول كما   كان الزناء فريضة الرجم

قال المبرد: والذي ذهب إليه الكسائي أحسن في محض العربية، وإن كان إنشاد الفرزدق جيداً (الكامل: ١/٢٧٠ـ٢٧١ سمط اللآلىء ١/٣٦٨).

(٢) البيت لرؤبة بن العجاج: ديوانه: ص ٣.

ورواية البيت في الديوان: «وبلدٍ عاميَةٍ».

ـ وهو أبو محمد رؤبة بن العجاج، والعجاج لقب، واسمه أبو الشعثاء عبدالله بن رؤبة البصري التميمي السعدي، ورؤبة وأبوه راجزان مجيدان، اختصا بالرجز، فليس في ديوانيهما غيره، ولرؤبة معان عدة، منها خميرة اللبن، والقطعة من الخشب يشعب بها الإناء، توفي رؤبة عام ١٤٥هـ. (انظر ترجمته في الشعر والشعراء ٢/٥٩٤ـ ٦٠١ وفيات الأعيان ٣٠٣ـ٣٠٥ والمؤتلف والمختلف ١٧٥).

وَمَهْمَهٍ مُغْبَرَّةٍ أَرْجَاؤه ... كَأَنَّ لَوْنَ أرضِهِ سَمَاؤُهُ

أيْ: كَأَنَّ لَونَ سَمَائِهِ أَرْضُهُ[1]، وقَوْلِهِمْ: أَدْخَلْتُ الخَاتَمَ في إِصْبَعِي، وإِصْبَعي في (٩ب) الخَاتَمِ، وعَرَضْتُ الحَوْضَ على النَّاقَةِ، والنَّاقَةَ على الحَوْض، / وزَعَمَ بَعْضُهُم أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ عَزَّ وجَلَّ: ﴿خُلِقَ الإنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾[2] خُلِقَ العَجَلُ من الإِنْسانِ[3].

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[4]:

بَرَهْرَهَةٌ رَخْصَةٌ رُؤْدَةٌ ... كَخُرعُوبَةِ البَانَةِ المُنْفَطِرْ[5]

أَمَّا لَفْظُ «بَرَهْرَهَة» ففي قَوْلِ الشَّاعِرِ[6]:

بَرَهْرَهَةٌ يَصِرُّ الأَيْرُ فيها ... صَرِيْرَ الخُفِّ ضَاقَ بِهِ الرِّكَابا

أَمَّا لَفْظُ «خُرْعُوبَة» ففي قَوْلِ أَبي الطَّيِّبِ[7]:

---

(١) القلب هو أن يجعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر، والآخر مكانه.

ـ قال ابن هشام الأنصاري في باب المقلوب عند هذا الشاهد: أي كأن لون سمائه لغبرتها لون أرضه، فعكس التشبيه مبالغة، وحذف المضاف، وهو من فنونه كلامهم» (مغني اللبيب ص ٢/٩).

ـ وقال صاحب معاهد التنصيص: «وفيه من الاستعارة ما ليس في تركه، لإشعاره بأن لون السماء قد بلغ من الغبرة إلى حيث يشبه به لون الأرض» (١/١٧٨).

على أن القلب كثير في كلام العرب كقولهم: انتصب العود على الحرباء، وإنما تنتصب الحرباء على العود، وكقول امرئ القيس: «كمر خليج في سنيح مثقب».

(٢) سورة الأنبياء: آية ٣٧.

(٣) ذكره ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن: ص ١٥٢. وانظر الأكسير في علم التفسير ص ٣٢١.

(٤) كذا في رواية السكري وابن النحاس وأبي سهل، وفي رواية الأعلم: «برهرهة رؤدة رخصة».

ـ البرهرهة: الرقيقة الجلد أو الملساء المترجرجة، والرؤدة: الشابة، والرخصة: اللينة الخلق. (تحقيق رواية الديوان: ص٤٢٤ والديوان: ص ١٥٧ البيت رقم ١٢).

(٥) في الأصل: «المنقطر» وهو تصحيف.

(٦) الشاعر: لم أقف عليه.

(٧) التبيان في شرح الديوان ١/٢٩٧.

ـ والبيت من شعر الصبا يمدح بها المتنبي محمد بن عبيد الله العلوي.

ـ والخرعوبة: المرأة الشابة اللينة الطويلة الطرية، وهي الدقيقة العظام الناعمة عند الجوهري =

بانــوا بِخُــرْعــوبَــةٍ لهــا كَفَــلٌ   يَكــادُ عِنْــدَ الـقيامِ يُقْعِـدُهــا

ومن ذلكَ قَوْلُهُ(١):

فَتــورُ الــقِـيام(٢)، قَطِيْعُ الــكَــلا   مِ، تَفْـتَــرُّ عَنْ ذي غُروبٍ خَصِــرْ

شَبِيْهُ تَشْطِيْرُهُ الأَخِيْرُ قَوْلُ الشَّاعِرِ(٣):

يَفْـتَــرُّ عَنْ لُؤْلُــؤٍ رَطْـبٍ وعَـنْ بَرَدِ   وعَـنْ أَقَــاحٍ وعَـنْ طَلْعٍ وعَنْ حَبَبِ

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ(٤):

= والكفل: الردف، وصفه بالثقل، يكاد يقعدها إذا قامت لكثرة اللحم، والنساء توصف بثقل العجيزة.

ـ والمتنبي: أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبدالصمد الجُعفي الكندي الكوفي، شاعر العربية المشهور، ولد بالكوفة سنة ٣٠٣هـ في محلة تسمى كِندة، فنسب إليها، حفل النقاد بسيفياته وكافورياته وعضدياته أكثر من شعر صباه، كان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحوشيها، عده ابن السيد البطليوسي حجة يستشهد بشعره في العربية، قتل سنة ٣٥٤هـ. (انظر ترجمته في يتيمة الدهر ج١/١٢٦-٢٤٠، وفيات الأعيان ١/١٢٠-١٢٥، خزانة الأدب، ومن الكتب الحديثة: كتاب المتنبي للأستاذ محمود شاكر، ومع المتنبي للدكتور طه حسين، ومن كتب النقد حول شعره: الوساطة بين المتنبي وخصومه، الرسالة الموضحة للحاتمي، والمنصف لابن وكيع).

(١) ديوان امرئ القيس: ص ١٥٧.

ـ فتور القيام: بطيئة ليست بوثابة في القيام، وتفتر: تبدي، والغروب: حدة الأسنان، والخصر: البارد.

(٢) في الأصل: «قتور القيام» وهو تصحيف.

(٣) البيت للحريري: مقامات الحريري ص٢٥، المقامة الثانية الحلوانية وغرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات، ص ١٤٥، ومعاهد التنصيص ١/٨٩.

ـ والحريري هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري الحرامي صاحب المقامات، ولد في سنة ٤٤٦هـ في مشّان قرب البصرة. كان أصل الحريري منها، والحريري نسبة إلى الحرير وهو عمله أو عمل أبيه، له عدد من التآليف سوى المقامات منها درة الغواص في أوهام الخواص، ملحة الإعراب في النحو، وله ديوان رسائل وشعر. توفي سنة ٥١٥هـ (انظر وفيات الأعيان ٤/٦٣-٦٨).

(٤) ديوانه: ص ٦٨ البيت رقم ٤٤. =

مِنَ القاصِراتِ الطَّرْفِ لو دَبَّ مُحْوِلٌ ... مِنَ الذَّرِّ فوقَ الإتْبِ[١] مِنْها لأثَّرا

شَبِيهٌ بِقَوْلِ حَسَّانِ بن ثَابِتٍ[٢]:

لَوْ يَدُبُّ الحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ الذَ ... ذَرِّ عَلَيْها لأنْدَبَتْها الكُلُومُ

والمَعْنَى وَاحِدٌ، وَلَعَلَّ حَسَّانَ تَنَاوَلَهُ مِن امْرِئِ القَيْس.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[٣]:

تُطَايِرُ شُذَّانَ الحَصَى[٤] عَنْ مَنَاسِمٍ ... صِلابِ العُجَى، مَلْثُومُها غَيْرُ أمْعَرا

هو شَبِيهٌ بِقَوْلِ الشَّنْفَرى[٥]:

= - القاصرات الطرف: اللائي يقصرن نظرهن على أزواجهن حباً وتعففاً بعدم النظر إلى غيرهم. والمحول: الذي أتى عليه الحول، والإتب: ثوب رقيق له جيب، وليس له كمان.

(١) في الأصل: «فوق الأبت».

(٢) ديوان حسان: ١/٤٠ تحقيق وليد عرفات، ط دار صادر.

- والبيت من قصيدة يهجو فيها عبدالله بن الزبعرى وبني مخزوم يوم أحد.

- وهذا البيت معدود فيما أخذه حسان بن ثابت من امرئ القيس (البديع في نقد الشعر ص ٢٢٤).

- وهو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام، شاعر الرسول ﷺ، دعا له الرسول بقوله: «اللهم أيده بروح القدس»، وهو يسلك في المعمرين، وهو كثير الشعر جيده، وهو أشعر أهل المدن عند النقاد، وأشعر أهل اليمن، نسبت إليه أشعار لا تصح كما يقول الأصمعي. (انظر ترجمته في طبقات فحول الشعراء ١/٢١٦ وما بعدها الشعر والشعراء ١/٢٦٤، الموشح، ص ٦٠، الأغاني ٤/١٣٤، الإصابة ٢/٨).

(٣) كذا في رواية الطوسي والسكري وابن النحاس، وفي رواية الأعلم: «تُطاير ظران الحصى بمناسم».

- وشذان الحصى: ما تفرق منه، والعجى: عصيب في اليدين والرجلين، الأمعر من الشعر: المتساقط. أي أن ما قرعت الحجارة من جلد يديها وأخفافها لم تؤثر على جلدها ولا ذهبت بشعر يديها.

(انظر تحقيق رواية الديوان، ص ٣٩٢، والديوان: ص ٦٤ البيت رقم ٢٨).

(٤) في الأصل: «شدان الحصى» بدال مهملة.

(٥) البيت من لاميته المشهورة بلامية العرب (لامية العرب: ص ٥٦، ط دار مكتبة الحياة ١٩٧٤).

- الأمعز: المكان الصلب، الكثير الحصى، المناسم: جمع منسم، وهو خف البعير. القادح: الذي يقدح ناراً، المفلل: المكسر.

إذا الأمعزُ الصُّوَّان لاقى مَناسِمي تَطايَرَ مِنْـهُ قادحٌ ومُـفَـلَّلُ

غَيْرَ أَنَّ هذه صِفَةُ إنسَانٍ، والأوَّلُ صِفَةُ نَاقَةٍ.

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ(١):

عليهـا فَتًى لم تَحْمِلِ الأَرْضُ مِثْلَهُ أَبَـرَّ بِمِـيثـاقٍ وأوفـى وأَصْـبَـرا

يَعْني ثِقَةً، هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِ حَسَّانَ(٢):

ومـا حَمَـلَتْ من نَاقَـةٍ فَوْقَ ظَهْرِهـا أَبَـرَّ وأَوْفَـى ذِمَّـةً مِن مُحَـمَّـدِ

وهو أَصْدَقُ مِن امْرِىءِ القَيْسِ في هذا.

ومِنْ ذلِكَ قَوْلُهُ(٣):

ألا إنـمـا ذا الـدَّهْـرُ يَوْمٌ ولَـيْلَةٌ وليس على شَيْءٍ قَوِيْمٍ بِمُسْتَـمِـرّ

شَطْرُهُ الأَوَّلُ شَبِيْهٌ بِقَوْلِ الهُذَلِيِّ(٤):

---

(١) ديوانه: ص ٦٥، البيت رقم ٣١.

(٢) لم أجده في ديوان حسّان تحقيق د. وليد عرفات. البيت لأنس بن إياس بن زُنَيْم الديلي، من قصيدة يمدح بها رسول الله ﷺ بعد أن أهدر دمه، ويعتذر له مما قال فيه عمرو بن سالم الخزاعي، وقد أسلم أنس عام الفتح، على أن هذا البيت أصدق مـا قالته العرب (انظر الإصابة ١/ ١٢٢-١٢٣، الشعر والشعراء ٢/٧٣٧، سيرة ابن هشام ٤/١٢٦٨).

(٣) كذا في رواية السكري وابن النحاس وأبي سهل، وفي رواية الطوسي «إلا إنما الدنيا» وفي رواية الأعلم: «إلا إنما الدهر ليال وأعصر» (انظر تحقيق رواية الديوان: ص ٤٠٧، والديوان: ص١٠٩، البيت رقم ٢).

(٤) البيت لأبي ذؤيب الهذلي: ديوان الهذليين ص ٢١

ـ والبيت مطلع قصيدة يرثي بها أبو ذؤيب نشيبة بن محرث أحد بني مؤمل بن حطيط بن زيد بن قرد بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل.

ـ وأبو ذؤيب الهذلي: هو خويلد بن خالد بن مُحَرِّث بن زُبَيْد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، وأبو ذؤيب كنيته، عده ابن سلام في الطبقة الثالثة من شعراء الجاهلية، وأدرك الإسلام، خرج مع عبدالله بن الزبير في مغزى نحو المغرب فمات، وفي الأغاني أنه مات بمصر.

(انظر طبقات فحول الشعراء ١/ والشعر والشعراء ٢/٦٥٣-٦٥٨، والأغاني ٦/٥٦-٦١، واللآلىء ١/٩٨-٩٩).

هَلِ الـدَّهْـرُ إلّا ليلةٌ ونَـهَـارُهـا   وإلّا طُلُوعُ الـشَّـمْسِ ثُمَّ غِيارُهـا

وشَطْرُهُ الثَّانِي شَبِيهٌ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

والدَّهْرُ بالنَّاسِ قُلَّب

وقَوْلِ الآخَرِ:

وما شَيْءٌ على الحَدَثانِ باقي

وشَبِيهٌ به أيْضاً قَوْلُ ابنِ الهَبَّارِيَّةِ(١):

لا غَرْوَ إنْ مَلَكَ ابـنُ إسـ   ـحـاقٍ وسـاعَـدَهُ الـقَـدَرْ
فالـدَّهْـرُ كالـدُّولابِ لَيْـ   ـسَ يَدُورُ/ إلا بالـبَـقَـرْ (١٠أ)

إذ دَوَرَانُه انتِقالٌ مِنْ حَالٍ إلى حَالٍ، وعَدَمُ استِقْرارِهِ واستِمْرارِهِ(٢).

ومن ذلكَ قَوْلُهُ(٣):

إذا ذُقْـتُ فَاهَـا قُلْتُ طَعْـمَ مُدَامَـةٍ   مُعَتَّقَـةٍ(٤) ممـا يجيءُ بِهِ الـتُّجُـرْ

هو شَبِيهٌ بِقَوْلِ عَنْتَرَةَ(٥):

---

(١) وفيات الأعيان ٤/٤٥٤.

ابن الهبارية: هو الشريف أبو يعلى محمد بن محمد بن صالح بن حمزة بن عيسى بن محمد بن عبدالله بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس الهاشمي العباسي، والهبارية: نسبة إلى هبّار وهو جده لأمه. كان شاعراً من شعراء نظام الملك أبي علي الحسن بن علي بن إسحاق وزير السلطان ألبأرسلان، وهو شاعر مجيد حسن المقاصد، إلا أنه غلب على شعره الهجاء والسخف والهزل، وسلك طريق الشاعر ابن الحجاج وأسلوبه، غير أنه فاقه في الخلاعة، والنظيف من شعره في غاية الحسن، له أراجيز غريبة «الصادح والباغم» نظمه على غرار كليلة ودمنة في ألف بيت، وله كتاب «نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة» فضلاً عن ديوان شعر، توفي سنة ٥٠٤هـ. (خريده القصر ٢/٧٠ وفيات الأعيان ٤/٤٥٣-٤٥٧، النجوم الزاهرة ٥/١٠).

(٢) كذا في الأصل: ولعل الأصوب: «وعدم استقرار واستمرار».

(٣) ديوانه (رواية الأعلم): ص ١١٠.

(٤) في الأصل: «معنقة».

(٥) ديوانه بشرح الأعلم: ص ١٩٥.

وفأرة تاجر: الفأرة للمسك نافحته، والقسيمة ما يوضع فيه المسك، والعوارض: اللثات من =

وكَـأنَّ فَأْرَةَ تاجـرٍ بِقَـسِـيْـمَـةٍ ... سَبَـقَـتْ عَوَارِضَـهـا إلـيكَ مِنَ الفَمِ

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[1]:

لَكِـنْ عُـوَيْرٌ وَفَـى بِذِمَّـتِـهِ ... لا عَـوَرٌ عَابَـهُ[2] ولا قِصَـرُ

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ[3]:

أمـا ابـنُ طوقٍ فقـد أَوْفَى بِذِمَّتِـهِ ... كمـا وَفَى بقـلاصِ النَّجم حادِيْهَـا

ومن ذلك قَوْلُهُ[4]:

لَنِـعْـمَ الـفَتى تَعْشُـو إلى ضَوْءِ نارِهِ ... طَرِيْفُ بنُ مَلٍّ لَيْلَةَ الـقَـرِّ والخَصْـرِ

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِ الحُطَيْئَةِ[5]:

مَتَـى تَأْتِـهِ تَعْشُـو إلـى ضوءِ نارِهِ ... تجـد خَيْرَ نارٍ عنـدهـا خَيْرُ مُوقِـدِ

= الأسنان، وقيل هي الأنياب.

(١) ديوانه (رواية الأعلم): ص ١٣٣، البيت رقم ٥.

(٢) في رواية الأصمعي والأعلم والبطليوسي وابن الأنباري «لا عور شانه».

- والعوير: هو العوير بن شجنة بن عطارد، من بني عوف من بني تميم وكان عوير قد أجار هنداً بنت حجر، أخت امرئ القيس، فوفى لها حتى أتى بها نجران، فمدحه امرؤ القيس في هذا البيت بوفاء الذمة - (الديوان شرح الأعلم ص ١٣٣).

(٣) البيت في ديوان طفيل بن عوف الغنوي مفرداً، ص ٦٥، ط لندن ١٩٢٧ وعزاه إلى طفيل الغنوي أيضاً أبو العباس وليد بن عيسى الطبيخي ت ٣٥٢هـ، في شرح ديوان مسلم بن الوليد ص ١٢٣.

(٤) ديوان امرئ القيس: ص ١٤٢، البيت رقم ١.

- قوله: «طريف بن ملٍّ» هي رواية الطوسي، وفي رواية الأعلم: «طريف بن مال ليلة الجوع والخصر».

(٥) ديوانه ص ٢٥، والبيت من قصيدة يمدح بها آل شماس.

- والحطيئة: أبو مليكة، جرول بن أوس بن مالك بن جَوَيَّة بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قُطَيْعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، ولم يسلم إلا بعد وفاة الرسول ﷺ، وهو متين الشعر شرود القافية، لكنه كان جشعاً سؤولاً، كثير الشر قليل الخير، بخيلاً رث الهيئة فاسد الدين (طبقات فحول الشعراء ٩٧/١، ١٠٤، الشعر والشعراء ٣٢٢/١، الأغاني ٤٣/٢-٤٤).

ومن ذلكَ قَوْلُهُ[1]:

أَلَــم تَرَ أَنِّــي كُلَّمــا جِئْتُ طارِقــاً وَجَــدْتُ بهــا طِيْبــاً وإنْ لم تَطَيَّبِ

وشَبِيْهٌ بهِ، وأَبْلَغُ مِنْهُ، قَوْلُ الشَّاعِرِ[2]:

وتَــزِيْدِينَ أَطْــيَبَ الــطِّيْبِ طيبــاً إذ تَمَــسِّيْنَــهُ، أينَ مِثْــلُكِ أَيْنَــا

ومن ذلكَ قَوْلُهُ[3]:

أَدَامَــتْ على ما بَيْنَنــا مِنْ نَصِيْحَــةٍ أُمَيْمَــةُ أم صارَتْ لِقَــوْلِ المُخَبِّبِ

وشَبِيْهٌ بِهِ قَوْلُ[4] الآخَرِ:

أَبِيْنِي أفــي يُمْنَــى يَدَيْكِ تَرَكْــتِنِي فَأَفْــرَحَ أَمْ صَيَّرتنــي في شِمــالِــكِ

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ [5]:

فإنَّــكَ لم يَفْــخَــرْ عَلَيْكَ كَفَــاخِــرٍ ضَعِيْفٍ، ولم يَغْلِبْــكَ مِثْــلُ مُغَلَّبِ

شَبِيْهٌ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ[6]:

---

(١) كذا في رواية الطوسي والسكري وابن النحاس، وفي رواية الأعلم: «ألم ترياني» (تحقيق الديوان، ص ٣٨، والديوان ص ٤١ البيت رقم ٣).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) كذا في رواية الطوسي والسكري وابن النحاس، وفي رواية الأعلم «ما بيننا من مودة» (انظر تحقيق رواية الديوان: ص ٣٨٢، والديوان: ص ٤٢ البيت رقم ٦).

(٤) في الأصل: «وشبيه به بقول».

(٥) ديوان امرىء القيس: ص ٤٤ البيت رقم ١٤.

(٦) هو الأعشى المازني، أو أعشى بني مازن بن عمرو بن تيم ويقال الحرمازي إذ إن حرمازاً ومازناً أخوان، واسمه عبدالله بن الأعور عند عبدالله بن أحمد والطبراني وأبي يعلى والبزار.

ـ والبيت من مجموع الأبيات التي أنشدها عند مقدمه على رسول الله ﷺ:

يا مالــك الــنــاس وديان الــعــرب إنــي لقــيت ذربــة من الــذرب

غدوت أبــغيهــا الــطعــام في رجــب فخــلفــتــنــي بنــزاع وهــرب

أخــلفت الــعــهــد ولــطت بالــذنــب وهــن شر غالــب لمــن غلب

قال المرزباني: اسم الأعور رؤبة وكنيته أبو شعيثة. =

وَهُنَّ شَرُّ غالِبٍ لِمن غَلَبْ

وبِقَوْلِ الآخر[1]:

هِيَ الضِّلَعُ العـوجـاءُ لَسْتَ تُقِيمُهـا ... ألا إنَّ تَكْسِيْرَ الضُّلوعِ انكسـارُهـا

أَتَجْمَـعُ ضَعْفـاً واقتداراً على الفتى ... أليسَ عجيبـاً ضَعْفُهـا واقتـدارُهـا

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[2]:

تلاقَيْتُهـا والبُـومُ يَدْعـو بهـا الصَّـدَى ... وقــد أُلْبِسَتْ أَفْـراطُهـا ثِنْي غَيْهَـبِ[3]

شَبِيْهٌ بِقَوْلِ ذي الرُّمَّةِ[4]:

قد أَعْسِفُ النـازحَ المجهـولَ مَعْسِفَةً ... في ظِلِّ أَغْضَفَ يدعـو هامَـةَ البُـومِ

مَعْناهُما جَمِيْعاً، أَنَّهُ خاضَ الفَلاةَ لَيْلاً، والبُومُ فيها يَتَجاوَبُ.

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[5]:

= قال الآمدي: وأنشد ثعلب هذه الأبيات وذكر أنها للأعور بن قراد بن سفيان بن غضبان بن نكرة بن الحرملة، وهو أبو شيبان الحرمازي، أعشى بني حرماز، وكان مخضرماً أدرك الجاهلية والإسلام. وأما أصحاب الحديث فيقولون أعشى بني مازن، والثبت أعشى بني حرماز أما بنو مازن فليس فيهم أعشى، وقوله: «أكمه لا أبصر عقدة الحقب» يدل على عشاه» (الإصابة ١/ ٩٤، ٤/ ٩-١٠ (ومجمع الزوائد ٨/ ١٢٧-١٢٨، والمؤتلف والمختلف ص ١٣-١٤).

(١) البيتان من غير عزو في عيون الأخبار ٤/ ٧٨.

(٢) هذا البيت من زيادات الطوسي، زاده مع أبيات أخرى بعد البيت رقم ٢٢ في الديوان، ولم يروه الأعلم أو غيره. (انظر تحقيق رواية الديوان: ص ٣٨٣-٣٨٤ والديوان: ص ٤٦).

(٣) في الأصل: «تلافيتها.. أقراطها بني غيهب» وهو تصحيف وتحريف.

- وتلاقيتها: تداركتها وصرت إليها، والصدى: ذكر البوم، والإفراط: الآكام المرتفعة من الأرض، والغيهب: الظلمة، والثني: ما تثنى من الركب.

(٤) ديوانه: ص ٦٥٦ البيت رقم ٢٨.

- أعسف: أسير على غير هداية، والنازح: البعيد، والأغضف: يقصد به الليل الأسود، والهام: ذكر البوم.

(٥) البيت من زيادات الطوسي والسكري وابن النحاس، ولم يروه الأعلم في الديوان: (انظر تحقيق رواية الديوان: ص ٣٨٩، والديوان: ص ٥٥).

(١٠ب) /إذا ما رَكِبْنـا قال وِلْـدانُ أهْلِنـا ... تَعَـالـوا إلى أن يأتيَ الصَّيْدُ نَحْـطِبِ

معناهُ أنَّهُمْ قد وثقوا مِنْهُ بعادةٍ لا يُخْلِفها، فهو كقولِ النَّابغَةِ(١):

إذا ما سَرَى بالجَيْشِ(٢) حَلَّقَ فَوْقَـهُ ... عَصـائِبُ طَيْرٍ تَهْتَـدي بعَصـائِبِ
جوانِـحَ قَدْ أيْقَـنَّ أنَّ رَعِـيْلَهُ(٣) ... إذا ما الـتَقَى الجَمْعَـانِ أوَّلُ غالِبِ

وقَولِ مُسلِمٍ(٤):

قَدْ عَوَّدَ الـطَّيْرَ عاداتٍ وثَـقِـنَ بهـا ... فهـي تَتْـبَـعُـه في كُلِّ مُرْتَـحَـلِ

وقَوْلِ الشَّاعِرِ(٥):

---

(١) ديوانه: ص ٤٢-٤٣ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار المعارف بمصر.
- والنابغة الذبياني: أبو أُمامة زياد بن معاوية بن ضِبَاب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان، شاعر جاهلي مقدّم عند أهل الحجاز والبادية، بوضوح كلامه وديباجته ورونقه وجزالته، وحسن مطلعه ومقطعه وقلة حشوه، وله قصص مشهورة مع النعمان بن المنذر. (انظر ترجمته في الشعر والشعراء ١/١٥٧-١٧٣، طبقات فحول الشعراء ١/٥١، ٥٦، والأغاني ٩/١٥٦).

(٢) في رواية الديوان: «إذا ما غزوا بالجيش».

(٣) في رواية الديوان: «جوانح قد أيقن أن قبيله».

(٤) ديوان مسلم بن الوليد: ص ١٢، والبيت من قصيدة يمدح بها يزيد بن مزيد الشيباني، وهي من أشهر قصائده.
- وفي رواية الديوان - «فهن يتبعنه».
- ومسلم بن الوليد، لقب صريع الغواني، ولد بالكوفة سنة ١٤٠هـ، من شعراء العصر العباسي، كان مداحاً محسناً، وهو أول من وسع البديع، إذ كان بشار أول من جاء به ت سنة ٢٠٨هـ. (انظر ترجمته في طبقات الشعراء ٢٣٥-٢٤٠، الشعر والشعراء ٢/١٠٨، تاريخ بغداد ١٣/٩٦، معاهد التنصيص ٢/١٠، الأغاني: ١٩/ ٣٠-٧٢).

(٥) هو الأفوه الأودي، والبيت من قصيدة قال عنها ابن قتيبة: إنها من جيد شعر العرب (حلية المحاضرة ١/١٩٦ والشعر والشعراء ١/٢٢٣).
- هو أبو ربيعة؛ صلاءة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث بن عوف بن منبه بن أَوْد بن الصعب بن سعد العشيرة بن مَذْحِج، وهو شاعر جاهلي قديم، ذكر بعض المؤرخين أنه أدرك =

وتَـرَى الـطَّيْرَ على آثـارِنَـا رَأْيَ عَيْنٍ ثِقَـةً أَنْ سَتُـمَـارُ

وقَوْلِ أبي نواس[1]:

تَـتَـأيَّا الـطَّـيْـرُ عـن وعـدٍ[2] ثقـة بـالـوَعْـدِ مـن جُـزرِه[3]

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[4]:

نَمُشُّ بأعـرافِ الـجـيادِ أكُـفَّـنـا إذا نَحْـنُ قُمْـنـا عَنْ شواءٍ مُضَـهَّـبِ

هو كقول علقمة[5]:

= المسيح عليه السلام.

(انظر ترجمته في الأغاني ١١/٤١-٤٣، الشعر والشعراء ١/٢٢٣-٢٤، سمط اللآلئ ١/٣٦٥، ٢/٨٤٥، شواهد العيني ١/٤٢١).

(١) ديوانه: ص ٤٣١. والبيت من قصيدة يمدح بها العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور.

(٢) في الأصل: «عن وبد».

(٣) في رواية الديوان «تتأيى الطيرُ غدوته ثِقَةً بالشِّبْعِ من جزره»

- وتتأيا: تعمد وتقصد، غدوته: ذهابه إلى الحرب. من جزره: أي مما يترك من لحوم القتلى فريسة لها.

- أبو نواس: هو الحسن بن هانيء ويكنى أبا علي، ولد بالأهواز سنة ١٣٩هـ، وكان من أحفظ الناس لأشعار القدماء والمخضرمين وأوائل الإسلاميين والمحدثين، وكان عالماً عارفاً بالأحكام والفتيا، غلب على شعره المجون والخمريات، وقد سجن مرات عديدة زمن الرشيد والأمين لشعوبيته وخلاعته، وفي خمرياته فحش كثير وكذلك في غلمانياته، ويقال إنه زهد في آخر حياته ووجدت له أشعار في ذلك، ووفاته مختلف في زمانها. (انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ١٩٣-٢١٧، العصر العباس الأول ٢٢٠-٢٣٧).

(٤) ديوان امرئ القيس: ص ٥٤ البيت رقم ٥١.

(٥) كذا نسبه المصنف وهو ليس في ديوان علقمة رواية الأعلم، وإنما هو لِعَبْدَة بن الطبيب (انظر المفضليات: ١/١٣٩ المفضلية ٢٦ البيت ٥١ شرح ما يقع فيه التصحيف ص ٢٣٤، الشعر والشعراء ٢/٧٢٨ شعره المجموع ص ٧٤) وقد عدّ أسامة بن منقذ بيت عبدة سابقاً غامضاً كشفه امرؤ القيس (البديع في نقد الشعر ص ٢١٥).

- وعبدة بن الطبيب: عبدة اسمه، والطبيب أبوه ،واسمه يزيد بن عمرو بن وعلة بن أنس بن عبدالله بن عبد تيم، وهو من بني عبشمس بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تيم، شاعر مخضرم، =

ثُمَّتَ قُمْنَا إلى جُرْدٍ مُسَوَّمَةٍ[1] أعرافُهُنَّ بأَيْدِينَا مَنَادِيلُ

ومن ذلكَ قَوْلُهُ[2]:

أَلا يا لَهْفَ هِنْدٍ بَعْدَ قَوْمٍ هُمُ كانوا الشِّفَاءَ فلم يُصابُوا
وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بِبَنِي أَبِيهِمْ وبالأَشْقَيْنَ ما كانَ العِقَابُ

شُبِّهَ بِهِ قَوْلُ المُتَنَبِّي[3]:

وجُرْمٍ جَرَّهُ سُفَهَاءُ قَوْمٍ فَحَلَّ بِغَيْرِ جانِيهِ العِقَابُ

ومن ذلكَ قَوْلُهُ[4]:

أرانا مُوْضِعِينَ لِحَتْمِ غَيْبٍ ونُسْحَرُ بالطَّعامِ وبالشَّرابِ

شُبِّهَ بقولِ لَبِيدٍ[5]:

فإن تَسْأَلِينا فيمَ نَحْنُ فإنَّنا عَصَافِيرُ من هذا الأَنامِ المُسَحَّرِ

ومَعْنَاهُما: أَنَّنا مَسْحورونَ بِالطَّعامِ والشَّرابِ، غافِلُونَ عَمَّا يُرادُ بِنَا، [وما][6] نَحْنُ مُسرعُونَ إليه من المَوْتِ[7].

= عاش أكثر حياته في الجاهلية، وأدرك الإسلام فأسلم حيث أسلم قومه عام الوفود، وحسن إسلامه، وشارك في فتوح العراق، وكان عبدة أسود حبشياً وهو من الشعراء المقلين (الشعر والشعراء ٢/٧٢٧ سمط اللآلىء ١/٦٩، معاهد التنصيص ١/١٠٢، الأغاني ١٨/١٦٣).

(١) في الأصل: «تمت فما إلى جرد مسومة».

(٢) ديوان امرئ القيس (رواية الأعلم): ص ١٣٨.

(٣) ديوانه (التبيان في شرح الديوان): ج١/٨١.
ورواية الديوان: «وحل بغير جارمه العقاب».

(٤) كذا في رواية غير الأعلم وأبي سهل، وفي روايتهما «أرانا موضعين لأمر غيب».
(تحقيق رواية الديوان: ص ٤٠٢، والديوان: ص ٩٧).

(٥) ديوانه: ص ٥٦ بتحقيق د. إحسان عباس، ط الكويت.
- وعصافير: صغار ضعاف، أي نحن أولاد قوم قد ذهبوا، مسحر: معلل بالطعام والشراب.

(٦) زيادة يقتضيها السياق.

(٧) الأشبه أن يضاف إلى هذا البيت، البيت التالي لما أنشده المصنف وهو قوله: =

ومن ذلك قَوْلُهُ [1]:

وقـد طَوَّفْـتُ في الآفَـاقِ حَتَّـى   رَضِـيْتُ مِنَ الغَـنِـيمَـةِ بالإيَابِ

وشَبَّهُ به قَوْلُ الطّغرائي [2]:

والـدَّهـرُ يَعْكِسُ آمـالـي ويُقْنِعُني   من الغَنِيْمَـةِ بعـد الكَـدِّ بالقَفَـلِ

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ [3]:

وعَـنْسٍ كألْـواحِ الإرانِ نَسَـأْتُـهـا   على لاحِبٍ كالبُـرْدِ ذي الحَبـرانِ [4]

هو كقول طَرَفَة [5]:

وعَنْسٍ كَألْـواحِ الإرانِ،نَسَـأْتُهـا   على لاحِبٍ،كَـأَنَّـهُ ظَهْـرُ بُرْجُـدِ

= عصافيـر وذبـان ودود   وأجرأ من مُجَلِّحة الذئاب

(١) ديوانه: ص ٩٩، البيت رقم ٩.

(٢) البيت من قصيدة طويلة معروفة بلامية العجم، التي عملها الطغرائي ببغداد سنة خمس وخمسمائة يصف فيها حاله ويشكو زمانه، (انظر الغيث المنسجم في شرح لامية العجم للصفدي ١/٢٣١، ووفيات الأعيان ٢/١٨٥).

ـ والطغرائي: هو أبو إسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبدالصمد الملقب مؤيد الدين الأصبهاني المنشىء المعروف بالطُّغرائي. وهذه النسبة إلى من يكتب الطغرى. وهي الطرق التي تكتب في أعلى الكتب فوق البسملة بقلم غليظ، ومضمونها نعوت الملك الذي صدر الكتاب عنه، وهي لفظة أعجمية. فاق عصره بصنعة النظم والنثر.

(انظر في ترجمته معجم الأدباء ٥٦/٩، وفيات الأعيان ٢/١٨٥، خريدة القصر ١/ الشعر العربي في العراق في العصر السلجوقي لجواد طاهر ص ١٠٧-١٣٠، وكتابه الطغرائي).

(٣) ديوانه: ص ٨١، البيت رقم ١٣.

(٤) في الأصل: «ذي الخيرات».

(٥) ديوانه: ص ١٢. ورواية الديوان: «أمونٍ، كألواحِ الإرانِ نسأتها».

ـ الأمون: الناقة الموثقة الخلق، والإران: تابوت كانوا يحملون فيه الموتى، شبه الناقة في شدة خلقها به، ونسأتها: زجرتها بالعصا (المنسأة)، واللاحب: الطريق البين، والبرجد: كساء مخطط، شبه الطريق به.

ومن ذلك قولُه[1]:

فلا تُنكِروني إنَّني أنا جارُكم ... لَيالِيَ حَلَّ الحَيُّ غَوْلاً فَألْعَسا

(١١١) / فيه شبيهٌ بقَوْلِ المُتأخِّر:

لي حُرْمةُ الضيفِ والجارِ القديمِ ومن ... أتاكُمُ وكهولُ الحَيِّ أطفالُ

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[2]:

أراهُنَّ لا يُحْبِبْنَ مَنْ قَلَّ مالُهُ ... ولا مَنْ رَأَيْنَ الشَّيْبَ فيه وقَوَّسا

هو شَبيهٌ بقَوْلِ الأَعْشى[3]:

وأرى الغَواني لا يُواصِلْنَ امْرَءاً ... فَقَدَ الشَّبابَ، وقد يَصِلْنَ الأَمْرَدا

وقَوْلِ [ابن][4] التَّعاويذي[5]:

---

(١) كذا في رواية غير الأعلم وعاصم بن أيوب البطليوسي ـ وفي روايتهما: «إنني أنا ذاكم»

ـ غول وألسع: موضعان (انظر تحقيق رواية الديوان ص ٤٠٦ والديوان: ص ١٠٥ البيت رقم ٣).

(٢) ديوانه: ص ١٠٧ البيت رقم ٩.

(٣) ديوانه: ص ٣٤.

ورواية الديوان: «إن الغواني» ـ والأمرد الناعم الوجه الذي لم ينبت شعر لحيته.

(٤) زيادة يقتضيها صواب الاسم.

(٥) ديوان سبط ابن التعاويذي: ص ١٣، والبيت من قصيدة يمدح بها الإمام الناصر لدين الله سنة ٥١٧هـ.

ـ في رواية الديوان: «أنكر الغانيات عهدي..»

ـ ابن التعاويذي: أبو الفتح محمد بن عبيدالله بن عبدالله الكاتب المعروف، وهو سبط أبي محمد المبارك بن المبارك الزاهد المعروف بابن التعاويذي، وإنما نسب إلى جده المذكور لأنه كفله صغيراً، ونشأ في حجره، كان شاعراً كاتباً، جمع شعره بين جزالة الألفاظ وعذوبتها ورقة المعاني ودقتها، وكان كاتباً بديوان المقاطعات ببغداد، وشعره يدور على المدح والنسيب والشكوى من الزمان وأهله خاصة بعد أن عمي في آخر حياته، وكانت ولادته سنة تسع عشرة وخمسمائة ووفاته سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة. (وفيات الأعيان ٤/٤٦٦-٤٧٣، والشعر العربي في العراق في العصر السلجوقي ص ١٥٣-١٧٤ ومصادره).

أَنْـكَـرَ الـغَـانِـيَاتُ قُرْبِـي وَمَـا   أَنْـكَـرْنَ مِنِّـي إلا بَيَاضَ الـقَـتِيْر

ومن ذلك قَوْلُهُ (١):

وأنـازِلُ الـبَـطَلَ الـكَـرِيْهَ مِزَالُـهُ   وإذا أُنـاضِـلُ لا تطيش سِهـامِـي

شَبِيْهٌ بِقَوْلِ عَنْتَرَةَ (٢):

ومُـدَجَّـجٍ كَرِهَ الـكُـمَـاةُ نِزَالَـهُ   لا مُمْـعِـنٍ هَرَبـاً ولا مُسْـتَـسْلِمِ

جادت يَدَايَ لَهُ بعـاجـلِ طَعْـنَـةٍ   ورَشَـاشِ نَافِـذَةٍ كَلَوْنِ الـعَـنْـدَمِ

ومِنْ ذلكَ قَوْلُه (٣):

وَإذا أَذِيْتُ بِبَـلْدَةٍ وَدَّعْـتُـهـا   ولا أُقِـيْمُ بِغَـيْرِ دارِ مُقَـامِ

فيه زحافٌ صَعْبٌ، وشَبِيْهٌ به قَوْلُ الشَّاعِرِ (٤):

إنِّـي كذاكَ إذا ما ساءَنِـي بَلَدٌ   يَمَّـمْـتُ صَدْرَ (٥) بَعِيْري غَيْرَهُ بَلَدا

وقَوْلُ الآخرِ (٦):

وإذا سَاءَكَ مَنْزِلٌ فَتَحَوَّلِ

وقَوْلُ البَحْراني (٧):

---

(١) ديوانه (رواية الأعلم) ص ١١٨.

(٢) ديوانه: ص ٢٠٩-٢١٠، ورواية الديوان: «بمثقف صَدْقِ القناة مُقَوَّمِ»

ـ المدجج: تام السلاح، والكماة: جمع كَمِيّ.

«والعندم: (قال الأعلم): البَقَّم، وشبه الدم به» والبقَّم مشددة القاف: خشب شجره عظام، وورقه كورق اللوز، وساقه أحمر، يصبغ بطبخه... وفي شرح الحماسة قال الأعلم: العندم: صبغ أحمر يشبه الدم به (شرح ديوان عنترة ص ٢٠٨، وشرح الحماسة ١/ ٣٢٥، والقاموس المحيط مادة بقم).

(٣) ديوانه (رواية الأعلم): ص ١١٨.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) في الأصل: «يممت صدري بعيري».

(٦) من غير عزو في محاضرات الأدباء ٢/ ٦١١ وروايته فيه:

إذا نبا بك منزل فتحول

(٧) مضت ترجمته ص: ٢٦.

إذا الـديار تَغَشَّـاكَ الـهـوان بهـا فَخَلِّهـا لضعيفِ العَـزْمِ واغتـرب

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ (١):

أَقَرَّ حَشَا امرىءِ القَيْسِ بنِ حُجْرٍ بنـو تَيْمٍ مَصَـابِيْحُ الـظلامِ

يَعْنِي بِأَخْذِهِمْ لَهُ بِثَأْرِ أَبِيْهِ (٢). وهو كَقَوْلِ عَنْتَرَةَ (٣):

ولَـقَـدْ شَفَـا نَفْسِي وأَبْـرَأَ سُقْمَهَـا قَوْلُ الفَـوارِسِ وَيْكَ عَنْتَـرَ أَقْـدِمِ

على بُعْدٍ تَأْتِي المُشَابَهَةُ.

ومن ذلكَ قَوْلُهُ (٤):

لِمَن طَلَلٌ أَبْصَرْتُهُ فَشَجاني . . . البيت.

هو شَبِيْهٌ بقولِ زُهَيْرٍ (٥):

لِمَـنِ الـدِّيارُ بِقُـنَّـةِ الـحِـجْـرِ أَقْـوَيْنَ مِنْ حجَـجٍ ومِـنْ دَهْـرِ

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ (٦):

لَيَالِيَ يَدْعُـونِي الـهَـوَى فَأُجِيْبُـهُ وأَعْـيُنُ مَنْ أَهْـوَى إلـيَّ روانِـي

---

(١) ديوانه: ص ١٤١، البيت رقم ٤.

(٢) البيت من قصيدة يمدح المعلى أحد بني تميم، وكان أجاره والمنذر بن ماء السماء يطلبه، فمنعه ووفى له، ومعنى البيت أنه أمن فيهم واطمأنت نفسه ولم تضطرب أحشاؤه فزعاً، وليس الأمر على ما قال المصنف. (انظر شرح الأعلم على الديوان: ص ١٤١).

(٣) ديوانه: ص ٢١٩، ورواية الديوان:

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها قيل الفوارس ويك عنتر قدِّمِ

(٤) ديوانه: ص ٨٥، وعجز البيت: «كخط زبور في عسيب يمانِ».

(٥) ديوان زهير: ص ٨٦.

- البيت مطلع قصيدة يمدح بها هرم بن سنان.

- الحجر يقال حجر ثمود أو حجر اليمامة، والقنة: الجبل، وأقوين: خلون.

(٦) ديوانه: ص ٨٥ البيت رقم ٣.

- رواني: دائمات النظر في سكون.

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِ ذي الرُّمَّةِ(١):

لَيَالِـيَ اللَّهْـوِ تَدْعـونـي وأَتْبَعُـهُ ... كَأَنَّنِـي ضَارِبٌ في غَمْـرَةٍ لَعِـبُ

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ(٢):

فَسَحَّتْ دموعي في الـرِّداءِ كَأَنَّهـا ... كُلًى من شُعَيْبٍ ذاتِ سَحٍّ وتَهْتَـانِ

/ هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِ ذي الرُّمَّةِ(٣): (١١ب)

ما بالُ عَيْنِكَ منهـا الماءُ يَنْسَكِبُ ... كَأَنَّـهُ من كُلًى مَفْـرِيَّةٍ سَرِبُ

وفـراءَ غَرْفِـيَّةٍ أَثْـأى خوارزُهـا(٤) ... مُشَلْشِـلٌ ضَيَّعَتْـهُ بَيْنَهـا الكُتَبُ

ومَعْنَاهُما جَميعاً تَشْبِيْهُ الدَّمْعِ بِمَاءِ القِرْبَةِ، إذا سَالَ مِنْ خَرْقٍ فيها.

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ(٥):

إذا المَـرْءُ لم يَخْـزُنْ عَلَيْهِ لِسـانَـهُ ... فَلَيْسَ على شَيْءٍ سِواهُ بِخَـزَّانِ

هو كَقَوْلِ طَرَفَةَ(٦):

وإِنَّ لِسـانَ الـمـرءِ ما لم يَكُـنْ لَهُ ... حَصَـاةٌ، على عوراتِـهِ لَدَلِـيلُ

---

(١) ديوان ذي الرمة: ص ١١.

ورواية الديوان: «ليالي اللهو يطبيني فأتبعه».

(٢) ديوان امرىء القيس (رواية الأعلم): ص ٩٩.

- كلى الشعيب: المزادة، وكلاها: جمع كُلْية، وهي رقعة تكون في أصل عروة المزادة، وأكثر ما يسيل منها الماء، والسح: نوع من انصباب المطر.

(٣) ديوان ذي الرمة: ص ٣-٤.

- كلى مفرية، مزادة مقطوعة، وسرب: متسرب.

- وفراء: ضخمة أي مزادة ضخمة، وغرفية منسوبة إلى الغرف، وهو دباغ بالبحرين وأثأى: أفسد، والخوارز: التي تخيط المزادة، والمشلشل: المتصل من غير انقطاع، والكتب: الخرز.

(٤) في الأصل: «وفراء غرفية أثاني خوارزها».

(٥) ديوانه (رواية الأعلم) ص ٩٠.

(٦) ديوانه: ص ٨٥.

- قوله: ما لم يكن له حصاة: أي عقل، والبيت ضربه طرفة مثلاً لابن عمه عبد بن عمرو.

بَلْ كَقَوْلِ الآخَرِ(١):

إذا ضَاقَ صَدْرُ المَرْءِ عَنْ كَتْمِ سِرِّهِ ... فَصَـدْرُ الَّـذي يُسْتَوْدَعُ السِّـر أَضْيَقُ

هذا أَشْبَهُ بِبَيْتِ امْرِىءِ القَيْسِ مِنْ بَيْتِ طَرَفَةَ، وفي كلاهما نَظَرٌ سَبَقَ بِهِ القَلَمُ.

ومن ذلكَ قولُهُ(٢):

فَإِمَّـا تَرَيْنِـي فـي رِحـالَـةِ جابِـرٍ ... على حَرَجٍ كالـقَـرِّ تَخْـفِـقُ أَكْـفَـانِـي

شَبِيهٌ بِقَوْلِ الآخَرِ(٣):

فإمّـا تَرَيْنِي كابْنَـةِ الـرَّمْـلِ ضاحِياً ... على رِقَّـةٍ أَحْـفَـى ولا أَتَـنَـعَّـلُ

وَلْيَكُنْ هذا آخِرُ البَابِ.

وقد بَلَغَنا أنَّ أبا الحَسَنِ بنَ عُصْفورٍ النَّحْوِيَّ(٤) جَمَع كِتَاباً في تَناولاتِ الشُّعَراءِ

---

(١) البيت مضمن في قصيدة للعُتْبي في الكامل ٢/٣١١ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

ومن غير عزو في روضة العقلاء: ص ١٨٨ وبهجة المجالس ١/٤٦٠

والعقد الفريد ١/٧٧ ط التأليف والترجمة، ومن غير عزو أيضاً مع بيت آخر في المستطرف ١/٢٤٥:

إذا المرء أفشى سره بلسانه ... ولام عليه غيره فهو أحمق

(٢) ديوانه: ص ٩٠

ـ رحالة جابر: خشبات كان يحمل عليها امرؤ القيس وكان مريضاً، وهي الحرج؛ نعش النصارى، وجابر هذا من بني تغلب كان هو وعمرو بن قميئة يحملانه، والقر: مركب من مراكب النساء، تخفق أكفاني: أي ثيابي، فصير ثيابه أكفاناً لمرضه. (شرح الأعلم للديوان ص ٩٠).

(٣) هو الشنفرى: والبيت من لاميته المشهورة بلامية العرب: انظر لامية العرب: ص ٦٥، منشورات دار مكتبة الحياة.

ـ ابنة الرمل: الحية، ضاحياً بارزاً للحر أو البرد، الرقة: سوء العيش، أتنعّل: ألبس النّعال.

(٤) أبو الحسن بن عصفور: علي بن مؤمن بن محمد بن علي ولد سنة ٥٩٧هـ، حامل لواء العربية في زمانه بالأندلس أخذ النحو عن الدباج والشَّلَوْبين، تصدر للاشتغال بالنحو، ولم يعرف عنه علم غيره، من تصانيفه الممتع في التصريف، المغرب، شرح الأشعار الستة وغيرها، توفي سنة ثلاث أو تسع وستين وستمائة. (بغية الوعاة ٢/٢١٠).

بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْض[1]»، ولم أقِفْ عَلَيْهِ، غَيْرَ أَنَّ بالواجب أَنَّ فِيْهِ فوائِدَ كَثِيْرَةً، مِنْ مَعْرِفَةِ أَقاوِيْلِ الشُّعراءِ وتَناوُلِهِمْ، وتَوارُدِ خَواطِرِهِمْ، وتَمْرِيْنِ الذِّهْنِ في إِدْراكِ القَدْرِ المُشْتَرَكِ بَيْنَ كَلامِهِمْ، كما سَبَقَ التَّنْبِيْهُ عَلَيْهِ.

وفائِـدَةُ هذا البَابِ شَبِيْهَةٌ[2] بِفائِدَةِ ما قَبْلَهُ[3]، ولْنَخْتِمْهُ بِضابِطٍ في تَحْقِيْقِ التَّلَقِّي والتَّناوُلِ، فَنَقولُ: اعْلَمْ أَنَّ الشَّاعِرَيْنِ إذا اتَّفَقا على مَعْنًى واحِدٍ، أَو لَفْظٍ واحِدٍ، فَإِمَّا أَنْ يَكُونا في عَصْرٍ واحِدٍ أَوْ لا، فَإِنْ كانا في عَصْرٍ واحِدٍ، فإِنْ كانَ كُلٌّ مِنْهُما أَهْلاً لِصُدورِ ذلكَ المَعْنَى عَنْهُ، فَهُما مُشْتَرِكانِ فيْهِ، مَعَ احتمالِ تَناوُلِ أَحدِهما إيَّاهُ مِنَ الآخَرِ، وإِنْ كانَ أَحَدُهُما لَيْسَ أَهْلاً لذلكَ، فالظَّاهِرُ أَنَّه للآخَرِ، مَعَ احتمالِ اتِّفاقِ وقُوعِهِ لِلظَّاهِرِ[4].

وإِنْ كانا لَيْسَا في عَصْرَيْنِ، فَإِنْ كانَ المَعْنَى مُشْتَهِراً في النَّاسِ لِتَطاوُلِ الزَّمَنِ أو غَيْرِهِ، / كاشْتِهارِ مَعاني أبي تَمَّامٍ والبُحْتُرِيِّ بالنِّسْبَةِ إلى المُتَنَبِّي ونَحْوِهِ، فالظَّاهِرُ أَنَّ المُتَأَخِّرَ تَناوَلَهُ مِنَ المُتَقَدِّمِ، مَعَ احتمالِ عُثُورِهِ عَلَيْهِ بدونِ تَناوُلٍ، وإِنْ لَمْ يَكُنْ مُشْتَهِراً مُطْلَقاً، أو بالنِّسْبَةِ للشَّاعِرِ المُتَأَخِّرِ، فَإِنْ كانَ أَهْلاً لِمِثْلِهِ، فالظَّاهِرُ أَنَّه وارَدَ الأَولَ عَلَيْهِ مِنْ بَابِ تَوارُدِ الخَواطِرِ، وتَواقُعِ الحَوافِرِ، وإِنْ لم يَكُنْ أَهْلاً لِمِثْلِهِ، فالظَّاهِرُ أَنَّهُ بَلَغَهُ فتَناوَلَهُ عَنِ الأَوَّلِ، مَعَ احتمالِ مُوارَدَتِهِ الأَوَّلَ عليه، وقد حَرَّرْتُ هذا التَّقْسِيْمَ بِأَبْلَغَ مِنْ هذا في غَيْرِ التَّعْليقِ[5]، واللهُ عَزَّ وجَلَّ أَعْلَمُ بالصَّوابِ. (١٢أ)

---

(١) لا أدري لماذا خصّ هذا الكتاب، والا فكتب السرقات حتى زمانه كثيرة جداً، فلماذا لم يشر إلى شيء منها؟

(٢) في الأصل: «شبيه».

(٣) أي: «رياضة الذهن بمعرفة تناسب الكلام، والقدر الجامع بين الكلامين، بحيث يحكم عليهما بالتساوي من جهته» (انظر: ص ٢٣).

(٤) في الأصل: فالقاهر... للقاهر.

(٥) انظر الإكسير في علم التفسير «في الأخذ والسرقة» ص ٢٩٧-٣٠٧.

الباب الثالث
في سبب اشتباه كلام بعضهم ببعض

ولَهُ سَبَبان:

أحدُهما: اتِّحادُ مَوْضوعِ كلامِه، أعْني مَقصودَهُ في شِعْرِه.

والثاني: تَفَنُّنُهُ في البَيانِ، وقُدْرَتُهُ على الكَلام.

أمَّا الأوَّلُ: فلأنَّ مَوْضوعَ شِعْرِهِ الَّذي يَتَكَلَّمُ فيه هو رُكُوبُ الخَيْلِ للصَّيْدِ والحَرْبِ، ومُغازَلَةُ النِّساءِ ومُعاشَرَتُهُنَّ، والافتخارُ بشَرفِه ومُلْكِه، وجِدِّهِ واجْتِهادِه في تَحْصيلِه وحِفْظِه، ويَتْبَعُ ذلكَ ما يَعْرِضُ لِلْمُنافِرِ في أَغْراضِه مِنْ رُكُوبِ المَهارِي، وقَطْعِ البَرارِي، ومُعاناةِ الأخْطارِ، وخَوْضِ السُّيولِ والأمْطارِ.

وأما الثاني: فَلأَنَّ الرَّجُلَ كان فَصيحاً بَليغاً، تأْبى لَهُ بَلاغَتُهُ أنْ تكون[1] ألفاظُهُ بعَيْنِها في كُلِّ قَصيدَةٍ، بَلْ تَفَنَّنَ في بَلاغَتِه، وتَجَلّى غَرَضُهُ الواحِدُ في عِدَّةِ قَصائِدَ، بِأَلْفاظٍ مُتَغايِرَةٍ مُتَشابِهَةٍ، فبالواجِبِ وقَعَ المُتَشابِهُ في كَلامِه، وهذا هو السَّبَبُ في تَشابُهِ القرآنِ المُشارِ إليه بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتاباً مُتَشابِهاً﴾[2]؛ لأنَّ مَقاصِدَ القُرآنِ عَلَى تَقْرِيرِ أُمورِ المَعاشِ والمَعادِ والإيمانِ، والزَّجْرِ والتَّرْهيبِ بقَصَصِ الأُمَمِ الخالِيَةِ، وذِكْرِ الجَنَّةِ والنّارِ وأَهْلِها، فلا جَرَمَ وَقَعَ التَّشابُهُ فيه عَلى ما لا يَخْفَى، وإنْ شِئْتَ فاسْتَدِلَّ عَلى صِحَّةِ طَرْدِ ما ذَكَرْناهُ بعَكْسِه، وهو أَنَّ مَن لا / يَنْحَصِرُ مَقْصودُهُ مِنَ الشُّعَراءِ، بَلْ هُوَ مَدّاحٌ هَجّاءٌ، يَنْخَرِطُ في سِلْكِ الاتِّفاقِ، وتَحَدِّ الوِفاقِ، وصِلَةِ لِلْنِّفاقِ، كَيْفَ قَلَّ مُتَشابِهُ كَلامِه، واللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَعْلَمُ بالصَّوابِ. (١٢ب)

---

(١) في الأصل: «أن يكون».

(٢) سورة الزمر: آية ٢٣.

الباب الرابع

محاسن التشبيهات والاستعارات والأمثال ونحوه

ولا يَلْزَمُ اسْتِقْصاءُ ذلكَ، بل ما نَسْتَحْسِنُه، ويَسْهُلُ ذِكْرُهُ بَعْدَ ذِكْرِ التَّشْبيهِ والاسْتِعارَةِ والمَثَلِ.

أمَّا التَّشْبيهُ: فهوُ إلحاقُ شَيْءٍ بشَيْءٍ في الحُكْمِ؛ لاتِّفاقِهِما في بَعْضِ الأوصَافِ، وكذلكَ الاستعارَةُ(١)، غَيْرَ أنَّ التَّشْبيهَ يكُونُ(٢) بأداتِهِ وهي الكافُ، والاسْتِعارَةُ بدونِها على جِهَةِ الإِسْنادِ، فَتقولُ في التَّشْبيهِ زَيْدٌ كالأسَدِ، وفي الاستعارَةِ زَيْدٌ أسَدٌ، فهذا فَرْقُ ما بَيْنَهُما.

والمَثَلُ: قَوْلٌ يَصْدُرُ عَنْ سَبَبٍ، ثُمَّ يَتَداوَلُهُ النَّاسُ بلَفْظِهِ في نَحْوِ ذلكَ السَّبَبِ، هذا هو المَثَلُ، ويُلْحَقُ بهِ ما في مَعْناهُ، وقد استقصَيْتُ حُكْمَ هذهِ الأشْياءِ وغَيْرِها هُنا.

فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ(٣):

---

(١) اختار الطوفي في حدّها وتعريفها القول: «استعمال اللفظ في غير ما اصطلح عليه في وضع المخاطب، للمبالغة في التشبيه» (الإكسير في علم التفسير: ص ١٠٩).

(٢) في الأصل: «تكون».

(٣) كذا في رواية أبي زيد القرشي، وفي رواية الأعلم: «ترى بَعَرَ الآرام»، ولم يرد هذا البيت في رواية الطوسي والسكري وابن النحاس وأبي جعفر النحاس والزوزني.

ـ وروى هذا البيت أبو عبيدة، وقال الأصمعي: «هو منحول لا يعرف، وقال: الأعراب يروونه فيها.

ـ والصيران: جمع صوار، وهو القطيع من الظباء والبقر، والعرصات: جمع عرصة، وهي الساحة.

(انظر تحقيق رواية الديوان: ٣٦٧ البيت رقم ٣ والديوان: ص ٨ وشرح القصائد السبع الطوال: ص ٢٣).

تَرَى بَعَـرَ الصِّيْرانِ[1] في عَرَصَاتِهـا وقِـيْعَـانِـهـا كَأَنَّـهُ حَبُّ فُلْفُـلِ

شبه بَعَر الغُزْلانِ بالفُلْفُل في سَوَادِهِ وصِغَرِهِ، وإنْ كانَ الفُلْفُلُ مُسْتَطِيْلاً، فَقَد وَقَعَ التَّشْبِيْهُ في ثَلاثَةِ أَشْيَاءٍ؛ اللَّوْنُ والكَمِّيَّةُ والكَيْفِيَّةُ، وهما المِقْدارُ والشَّكْلُ.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[2]:

كَأَنِّـي غَداةَ الـبَـيْنِ يَوْمَ تَحَـمَّـلوا لَدَى سَمُـرَاتِ الحَيِّ ناقِفُ حَنْـظَلِ

يَعْني كاسِرَ الحَنْظَل بِيَدِهِ، فَتَـدْمَعُ عَيْناهُ[3]، ومُرَادُهُ: أَنَّهُ يَبْكي لِفِراقِهِمْ، وكَذَلِكَ البَصَلُ والخَرْدَلُ، مَنْ قَرَّبَهُ مِنْ عَيْنِهِ دَمَعَتْ، ويُقَالُ إنَّ مُخَادِعي الوُعَّاظِ يَنْقَعون مَنَادِيْلَهُم في الخَـرْدَلِ، فإذا صَارَوا على المِنْبَر مَسَحـوا بهـا وجُـوهَهُمْ فَتَـدْمَعُ أَعْيُنُهم، فَيَظُنُّ الحاضِرونَ أَنَّهم يَبْكون فَيَبْكونَ هُمْ أَيْضَاً، ويَحْمَى المَجْلِسُ ويَطِيبُ بهذه الذكي[4].

ومن ذلكَ قَوْلُهُ[5]:

إذا قامتـا تَضَـوَّعَ المِسْـكُ منهمـا نَسِيْمَ الصَّبَـا جَاءَتْ بِرَيَّا القَـرَنْفُـلِ

/ تَقْدِيْرُهُ على الحَقِيْقَةِ: تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنْهُما تَضَوُّعاً مِثْلَ تَضَوُّعِ نَسِيْمِ الصَّبَا، ففي هذا أَحْسنَ التَّشبِيْهِ والاخْتِصارَ بِكَثْرَةِ الحَذْفِ[6].

---

(١) في الأصل: «الصبران».

(٢) ديوانه (رواية الأعلم): ص ٩.
- السَّمُرات: شجر له شوك.

(٣) يشق كاسر الحنظل عن الهبيد لاستخراج حبه، فتدمع عيناه من حرارته. فشبه ما جرى من دمعه لفقد أهل الدار بما يس[illegible]ن عين ناقف الحنظل، وإنما خص ناقف الحنظل، لأنه لا يملك سيلان دمعه، كما لا يملكه م[illegible]شتد شوقه وحزنه (شرح الأعلم للديوان: ص ٩).

(٤) في الأصل: «الذكي به».

(٥) مضى تخريج رواية البيت ص ٩.

(٦) أي حذف المصدر (تضوعاً) وأداة التشبيه (مثل).
- وذهب ابن الأنباري إلى أن هناك حذفاً آخر، وهو (الذي) مع بقاء صلتها (جاءت).
(شرح القصائد السبع الطوال: ص ٣٠).
- قال أسامة بن منقد: «عابوا عليه تشبيه المسك بالقرنفل، وقالوا: إنما يشبه القرنفل بالمسك، لأنه أجل منه، وقد خرّج النقاد له وجهاً غير ذلك، فقالوا إنه أراد قوله تضوع، أي مثل المسك» (البديع =

وَمِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[1]:

وشَحْمٍ كهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المُفَتَّلِ

وهُوَ القزُّ[2]، وهو مِنْ جَيِّدِ التَّشْبِيْهِ؛ لأنَّ الشَّحْمَ أَبْيَضُ كالقزِّ في البَيَاضِ[3]، وجَعَلَهُ مُفَتَّلاً، إشَارَةً إلى أنّه كانَ مُضَرَّبًا؛ أعْنِي ضَرَائِبَ ضَرَائِبَ.

وَمِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[4]:

ولا تُبْعِدِيْني مِنْ جَنَاكَ المُعَلَّلِ

الجَنَا: الثَّمَرُ، اسْتَعارَهُ لِمَا يَنَالُهُ مِنْهَا مِنْ رَشْفٍ وتَقْبِيْلٍ[5]، واستِعارَتُهُ ذلِكَ[6] لِجَرْيِ الفَرَسِ في قَوْلِهِ[7]:

= في نقد الشعر ص ١٧٧).

(١) ديوانه: ص ١١، البيت رقم ١١.

وصدره: يظل العذارى يرتمين بلحمها.

(٢) أي: الدِّمَقْس، وهو الحرير الأبيض، وقيل الكتان أو كل ثوب أبيض من كتان.

(٣) التفت المصنف إلى اللون في المشابهة على الرغم من أن الجامع بين الدمقس والشحم اللين والنعومة فضلاً عن البياض. قال الأصمعي: «شبه بياض اللحم ولينه ونعمته بذلك» وقال قوم: «شبه شحم هذه الناقة وهؤلاء الجواري يترامينه، أي: يتهادينه بهداب الدمقس» (شرح القصائد السبع: ص ٣٥).

(٤) ديوانه: ص ١٢، البيت رقم ١٤.

وصدره: فقلت لها سيري وأرخي زمامه

(٥) قال الأصمعي: «جعلها بمنزلة شجرة لها جنىً، فجعل ما يصيب من رائحتها وحديثها وقبلها بمنزلة ما يصيب من رائحة الشجرة وثمرها» (شرح القصائد السبع الطوال: ص٣٨).

(٦) كذا في الأصل، ولعل الأصوب «واستعار ذلك».

(٧) وعجزه: كعرق الرُّخامي اهتز في البطلان.

- ورواية الديوان: «إذا ما جنبناه».

- وفي رواية الطوسي والسكري وابن النحاس: «إذا ما اجتنبناه».

- وفي رواية أبي سهل: «إذا ما حششناه».

- تأود متنه: تثنى للينه.

(انظر تحقيق رواية الديوان: ص٣٩٩، والديوان: ص ٨٦ البيت رقم ١٢).

إذا ما اجْتَنَيْنَاهُ تَأَوَّدَ مَتْنُهُ

مِنْ أَبْدَعِ الاستِعاراتِ، يَعْني استَخْرَجْنَا جَرْيَهُ.

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[1]:

وإنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْـكِ مِنِّـي خَلِيْقَـةٌ   فَسُـلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيابِـكِ تَنْسُـلِ

أيْ: قَلْبِي مِنْ قَلْبِكِ، والقَلْبُ يُكْنَى عَنْهُ بالثِّيابِ[2]، كَما قَالَ عَنْتَرَةُ[3]:

فَشَكَكْتُ بالرُّمْحِ الأصَمِّ ثِيَابَهُ

أيْ قَلْبَـهُ، وفي التَّنْـزِيْلِ: ﴿**وثِيَابَكَ فَطَهِّرْ**﴾[4] أيْ: قَلْبَكَ مِنَ الشَّكِّ والشِّرْكِ[5]، ويَجُوزُ أنْ يَكُونَ المَعْنَى فَسُلِّي نَفْسِي مِنْ نَفْسِكِ، وكَنَى بالثِّيَاب عَنْهَا[6]؛ لِأَنَّ كلاًّ مِنْهُما كاللاَّبِسِ للآخَرِ. وفي التَّنْزِيلِ: ﴿**هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ**﴾[7]. وقَالَ النَّابِغَةُ

---

(١) انظر تخريجه ص ١٦.

(٢) قال أبو بكر الأنباري: «إن كان فيَّ خلق لا ترضينه فسلي ثيابي من ثيابك، أي قلبي من قلبك، والثياب ها هنا كناية عن القلب، قال الله عز وجل: ﴿**وثيابك فطهر**﴾ معناه قلبك فطهر، قال عنترة: فشككت بالرمح الأصم ثيابه... البيت أراد فشككت بالرمح قلبه...

(شرح القصائد السبع الطوال لأبي بكر الأنباري: ص ٤٦)

(٣) ديوانه: ص ٢١٠ وهو من معلقته المشهورة.

- وفي رواية الأعلم: كَمَّشت بالرمح الطويل ثيابه.

- وعجزه: ليس الكريم على القنا بِمُحَرَّمِ

(٤) سورة المدثر: آية ٤.

(٥) بذا قال سعيد بن جبير واستشهد على ذلك بقول امرىء القيس.

- وقيل معنى الثياب في الآية الكريمة الثياب الملبوسة على ما هو المعنى اللغوي، أمره الله سبحانه بتطهير ثيابه وحفظها عن النجاسات، وإزالة ما وقع فيها منها، وقال مجاهد: المراد بالثياب: العمل، وقال الحسن: المعنى وأخلاقك فطهر، وقال قتادة: نفسك فطهر من الذنب، وقال الزجاج: وثيابك فقصر، لأن تقصير الثوب أبعد من النجاسات، قال الشوكاني: «والمعنى الأول (اللغوي) أولى، لأنه المعنى الحقيقي» (فتح القدير ٥/٣٧٤، شرح القصائد السبع، ص: ٤٦، وإعجاز القرآن ١٦٨).

(٦) قال أبو عبيدة: «إنما الثياب تنسل، وهو مثل للصريحة، كقولك ثيابي من ثيابك حرام».

(٧) سورة البقرة: آية ١٨٧. =

الجَعْدِيُّ (١):

إذَا ما الـضَّـجِـيْعُ ثَنـى جِيْدَهـا تَدَاعَـتْ فَكَـانَـتْ عَلَيْهِ لِبَـاسَـا

ومن ذلكَ قَوْلُهُ (٢):

ومَـا ذَرَفَـتْ عَيْنَـاكِ إلاّ لِتَـضْـرِبـي بِسَـهْـمَيْكِ في أعْشَـارِ قَلْبٍ مُقَتَّـلِ

أيْ: في نَوَاحِي قَلْبٍ مُعَذَّبٍ هَالِكٍ، كأنَّهُ قَتِيْلٌ، وفي سَهْمَيْها قَوْلانِ، أحدهما: أنّهما عَيْنَاهَا، لَمَّا بَكَتْ لَحَظَتْهُ بِهِمَا، فَكَأَنَّما رَمَتْهُ بِسَهْمَيْنِ، والثاني: أنّهُ كِنَايَةٌ واستِعَارَةٌ (٣)، مَقْصُودُها أنَّها مَلَكَتْ قَلْبَهُ، واستَوْلَتْ عَلَيْهِ، كما يَسْتَوْلِي اليَاسِرُ على الجَزورِ بِسَهْمَيْهِ، الرَّقِيبُ والمُعَلّى (٤) على ما ذُكِرَ في صِفَةِ المَيْسِرِ.

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ (٥):

= وأول الآية: ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾.

(١) ديوانه (شعر النابغة الجعدي): ص ٨١.

- النابغة الجعدي: أبو ليلى قيس بن عبدالله بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وكان النابغة من المعمرين في الجاهلية والإسلام، وكان أكبر من النابغة الذبياني، وهو شاعر مفلق، لكنه مختلف الشعر، مدحه الأصمعي بقلة التكلف، وقال عنه يونس إنه أفصح العرب، وإنه أوصف الناس لفرس (طبقات فحول الشعراء ١/١٣-١٣٠ الأغاني ٥/٣٤٣-١).

(٢) كذا في رواية رواة شعر امرئ القيس، وفي رواية الأعلم: «وما ذرفت عيناك إلا لتقدحي» وأشار الأعلم إلى هذه الرواية بقوله: «ويروى لتضربي بسهميك».

- والأعشار: القطع والكسور (انظر تحقيق رواية الديوان: ص ١٣ البيت رقم ٢١).

(٣) هذه استعارة تمثيلية أو ما يسمى مماثلة عند بعضهم، وهي من مبتكرات امرئ القيس (العمدة ١/٢٧٧).

(٤) الرقيب والمعلى: سهمان من سهام القمار في الجاهلية في أعشار الجزور، إذ كانت تقسم على عشرة أنصباء، ثم يجال عليها بالسهام التي هي: الفذ والتوأم والرقيب والحلس والنافس والمُسْبل والمعلى. فالفذ له نصيب إذا فاز، والتوءم له نصيبان، والرقيب له ثلاثة أنصباء، والحلس له أربعة، والنافس له خمسة، والمسبل له ستة، والمعلى له سبعة. (شرح القصائد العشر ٤٩-٥٠، شرح القصائد السبع، ص ٤٨).

(٥) ديوانه (رواية الأعلم): ص ١٣ البيت رقم ٢٢. =

وبَيْضَةِ خِدْرٍ لا يُرَامُ خِباؤُها

(١٣ب) / كِنَايَةٌ عَنِ المَرْأَةِ بالبَيْضَةِ، مِنْ جَيِّدِ الاستِعَارَةِ(١)، لاشْتِرَاكِهِما في البَيَاضِ والصَّفَاءِ والمَلاسَةِ والنُّعومَةِ، وفي التَّنْزيل: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مكنونٌ﴾(٢)، يَعْني بَيْضَ النَّعامِ وهو أَبْيَضُ مُشْرَباً صُفْرَةً(٣)، وإليهم الإشارةُ بِقَوْلِه(٤):

كَبِكْرِ المُقَانَاةِ البَيَاضِ بِصُفْرَةٍ

أيْ: المُخَالَطُ بَيَاضُهُ بِصُفْرَةٍ.

ومن ذلكَ قَوْلُهُ(٥):

- عجزه: «تَمتَّعت من لهو بها غير معجل».

(١) قال ابن رشيق في بيت امرئ القيس: «كناية بالبيضة عن المرأة» (العمدة ٣١٢/١) وعدّ الطوفي ذلك استعارة لأن الفرق بينها وبين الكناية «أن الغرض بالاستعارة المبالغة في التشبيه، وبالكناية ستر المعنى المقصود لأحد الأغراض، لخوف أو حياء أو مبالغة أو غير ذلك. (الإكسير في علم التفسير ص ١٢٠-١٢١، وص ١١٨).

(٢) سورة الصافات: آية ٤٩.

وللطوفي لفتة ذكية في هذه الاستعارة إذ يقول: «ومن ظن أن قوله تعالى في صفة الحور العين ﴿كأنهن بيض مكنون﴾ يشبه الكامل بالناقص، إذ الحور أشد بياضاً وحسناً من البيض فقد وهم؛ إذ هذا من تشبيه غير المعهود لنا بالمعهود، والخفي عنا بالظاهر لنا، فالبيض من حيث المعهود به والظهور لنا أكمل من الحور، إذ أدراكنا لهن بالوهم والخيال، وإدراكنا للبيض بالحس والمشاهدة، وهو أقوى، ومن هذه الجهة وقع التشبيه، لا من حيث التفاوت» (الإكسير في علم التفسير ص ١٣٣).

(٣) يقصد البيضة الأولى من بيض النعام؛ لأن الأولى من بيضه لا تكون خالصة خلوص سائر بيضه ولذلك خصها.

(٤) كذا في رواية غير الأعلم وعاصم بن أيوب البطليوسي، وعندهما: «كبكر مقاناة البياض»

وعجزه:

«غذاها نَميرُ الماءِ غَيْرَ المُحَلَّلِ»

- والمقاناة: المخالطة، والنمير: الماء العذب، وغير المحلل: الذي لم ينزل عليه فيكدر. (تحقيق رواية الديوان: ص ٣٧١، والديوان: ص ١٦ البيت رقم ٣٢).

(٥) ديوانه: ص ١٥ البيت رقم ٣١.

وصدره: مُهَفْهَفَةٌ بيضاءُ غيرُ مُفَاضَةٍ =

تَرائِبُها مَصْقُولَةٌ كالسَّجَنْجَل

يَعْنِي المَرْأةَ[1]، وإلى صِقالِها المُنْتَهي [يُشيرُ][2]. فَهُو مِنْ جَيِّدِ التَّشْبيهِ.

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[3]:

. . . . . . وتَـتَّـقِـي بِنَاظِـرَةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ[10]

أَيْ: ذَاتُ طِفْلٍ، كَمَا قَالَ[5]:

نَظَرَتْ إلَيْكَ بعَيْنِ جازِئَةٍ[6] حوراءَ حانِيَةٍ على طِفْلِ

وهي أحْسَنُ ما تَكُونُ[7] ناظِرَةً[8].

ويقالُ إنَّ امْرَأَ القَيْسِ أَوَّلُ مَنْ نَهَجَ للنَّاسِ تَشْبيهَ عُيونِ النِّساءِ ونُحُورِهِنَّ بِعُيونِ الظِّباءِ والبَقَرِ[9]، وهذا إنَّما يَصِحُّ ما لَمْ يُوجَدْ ذَلِكَ في شعرِ مَنْ قَبْلَهُ[10].

= المهفهفة: الخفيفة اللحم، والمفاضة: الضخمة البطن، يصفها بخماصة البطن وضموره، والترائب جمع تريبة وهي عظام الصدر، موضع القلادة، والسجنجل: المرآة (رومية معربة).

(1) أي: المرأة حديثة السن (انظر شرح القصائد السبع الطوال: ص٥٩).

(2) زيادة يقتضيها السياق.

(3) ديوانه: ص ١٦

وتمام البيت: تَصُدُّ وتبدي عن أسيل وتتقي . . .

- الأسيل: الخد الناعم السهل، والناظرة: العين، والوجرة المطفل: البقرة ذات الطفل.

(4) في الأصل: «ويتقي . . . وجرة فطفل».

(5) ديوانه: ص ٢٣٨ البيت رقم ١١.

(6) في الأصل: «بعين جارية» والجازئة هنا: التي جَزَأت واكتفت بأكل العشب الرطب عن الماء.

(7) في الأصل: «أحسن ما يكون ناظرة».

(8) والمطفل أحسن نظراً من غيرها؛ لحسن نظرها إلى طفلها من الرقة والشفقة، ويجوز أن يكون قال مطفل، لأنه أحسن لعينيها وأوسع، فشبه سعة عينيها بسعة عيني هذه البقرة، وفي هذه الحال. (شرح القصائد السبع الطوال: ص ٥٩-٦٠)

(9) انظر طبقات فحول الشعراء ١/٥٥.

(10) أي أن هذه المزية وإن كانت ظاهرة في شعر امرئ القيس، إلا أن من الصعب إثبات سبقه إليها، لأنه لم يصل من شعر العرب إلا أقله، ولأن هذه المرئيات ليست من الخفاء حتى لا يهتدي إليها =

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ(١):

وَجِيْدٍ كَجِيْدِ الرِّئْمِ

[وقَوْلُهُ](٢):

وفَـرْعٍ يزِينُ الـمَـتْـنَ أَسْـوَدَ فاحِمٍ　　أَثِيْثٍ كقِنْـوِ الـنَّـخْلَةِ المُتَعَثْكِـلِ(٣)

شَبَّهَ الشَّعْرَ بعِذْقِ النَّخْلَةِ المُتَداخِلِ بَعْضُه في بَعْضٍ، وأشارَ إلى طُولِه بقَوْلِه: «يزِينُ المَتْنَ»، فَذَكَرَ سَوَادَهُ وطُوْلَهُ وكَثَافَتَهُ، ولَيْسَ بَعْدَ ذَلِكَ في الشَّعْرِ حُسْنٌ يُطْلَبُ.

وقَوْلُهُ(٤):

وكَشْحٍ لَطِيْفٍ كالجَدِيْلِ مُخَصَّرٍ.

الجَدِيْلُ مُخَصَّرٌ: يَعْني الزِّمامَ المُتَّخَذَ مِنَ السُّيُورِ، فهو لَيِّنٌ دَقِيقٌ رَشِيقٌ(٥).

وسَاقٍ كأُنْبُوبِ السَّقِيِّ المُذَلَّلِ(٦)

يَعْني: الشَّجَرَ المُتَعَاهَدَ بالسَّقْي، فهو مُمْتَلِىءٌ رَيَّان، فَيَرْجِعُ إلى قَوْلِه: «رَيَّا المُخَلْخَلِ»(٧).

= غيره.

(١) ديوانه: ص ١٦

ـ وتتمة البيت:

وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش　　إذا هي نصته ولا بمعطل

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) كذا في رواية غير الأعلم وعاصم بن أيوب البطليوسي، إذ روياه: «وفرع يغشي المتن..»

ـ الفـرع: الشعر الطويل ـ المتن: الظهر، أثيث: كثيف، القنو: العذق، المتعثكل: المتداخل بعضه ببعض. (انظر تحقيق رواية الديوان: ص ٣٧١ والديوان: ص ١٦ البيت رقم ٣٥).

(٤) ديوانه: ص ١٧ البيت رقم ٣٧.

ـ وعجزه: وساقٍ كأنبوبِ السَّقِيِّ المُذَلَّلِ

(٥) قال أبو بكر الأنباري: «الجديل: الزمام، يتخذ من السيور، فيجيء حسناً ليناً يتثنى، أي كشحها يتثنى.. (شرح القصائد السبع الطوال: ص ٦٤).

(٦) في الأصل: «المدلل» بدال مهملة.

(٧) وهو جزء من قوله في القصيدة اللامية نفسها (ديوانه: ص ١٥): =

وقولُهُ[1]:

تُضِيءُ[2] الظَّلامَ بالعِشَاءِ كأَنَّهَا ... مَنَارَةُ مُمْسَى راهِبٍ مُتَبَتِّلِ

وإنَّما قالَ بالعِشَاءِ؛ لأنَّ الظُّلْمَةَ تَكُونُ أَشَدَّ، لِغُيُوبَةِ الشَّمْسِ، ووَصَفَ الرَّاهِبَ بالتَّبَتُّلِ؛ لِدوامِ النُّورِ عِنْدَهُ، يَعْنِي أَنَّ نُورَ هذهِ المَرْأَةِ لازِمٌ دائِمٌ لَيْسَ عَارِضاً فَيُفارِقُ[3].

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[4]:

وليلٍ كموجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ ..... البيت

لأنَّ مَوْجَ البَحْرِ كثيرٌ مُوحِشٌ، مُتَتَابِعٌ لا يُفْرَغُ، ومِنْ ذلكَ المَثَلُ السائِرُ، أنَّ بَعْضَهُم عَدَّ مَوْجَ البَحْرِ فَغَلِطَ فَقَالَ: «بنعود من الأوَّلِ». / فَشَبَّهَ اللَّيْلَ به في هذهِ الأوْصافِ، ثُمَّ (١٤) استعارَ لَهُ الصُّلْبَ ورَشَّحَهُ[5] بالتَّمامِ، والأَعْجازَ ورَشَّحَها بالإرداف، والكَلْكَلَ وهو

= إذا قلت هاتي نوليني تمايلت ... عليّ هضيم الكشح ريا المخلخل

(١) ديوانه: ص ١٧ البيت رقم ٣٩.

(٢) في الأصل: «يضيء».

(٣) قال أبو بكر الأنباري: «هي وضيئة الوجه، زهراء مشرقة الوجه، إذا تبسمت بالليل رأيت لثناياها بريقاً وضوءاً، وإذا برزت في الظلام استنار وجهها وظهر جمالها حتى يغلب الظلمة».

(شرح القصائد السبع الطوال: ص ٦٧).

(٤) ديوانه: ص ١٨.

وتمامه:

«علي بأنواع الهموم ليبتلي»

ـ وهذا البيت والذي يليه في وصف الليل من أجود ما قيل في طول الليل ومن أفصح الكلام وأبرعه عند أبي هلال العسكري، وهو أول استعارة وقعت عند ابن وكيع، وهو عند ابن رشيق تصنيع بديع كله حسن الاستعارات، وهو من الاستعارة المليحة عند الباقلاني.

(ديوان المعاني ١/٢٤٥-٢٤٦، العمدة ١/٢٣٦، إعجاز القرآن ٧١).

(٥) ترشيح الاستعارة: هو مراعاة جانب المستعار بأن يأتي في سياقه بما يستدعيه، ويضم إليها ما يقتضيه، وهو إما مطابقة وتصريحاً كما في قول امرىء القيس (فقلت له لما تمطى..) وإما التزاماً وكناية، وهو أن يذكر بعض لوازم المستعار للتنبيه عليه من غير تصريح بذكره كقول أبي ذؤيب (وإذا المنية أنشبت...) (الأكسير في علم التفسير ص ١١١).

الصَّدْرُ، وَرَشَّحَهُ بالنَّوْءِ، وهو النُّهوضُ مُتثاقِلاً في قَوْلِهِ(١):

فَقُـلْتُ لَهُ لَمَّـا تَمَـطَّى بِصُـلْبِـهِ   وأَرْدفَ أَعْـجـازاً، ونَـاءَ بِكَلْكَـلِ

مَعَ أَنَّ العَجُزَ والصَّدْرَ مُتَقابِلانِ، ولا نَعْلَمُ أَحْسَنَ مِنْ هذا التَّصَرُّفِ في الاستعارَةِ، وإنْ أَلْحقَ بهِ شَيْءٌ مِنَ الاستعاراتِ الشِّعْرِيَّةِ، فَقَوْلُ أَبي ذُؤَيْبٍ(٢):

وإذا الـمَـنِـيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَـارَهـا   أَلْـفَـيْتَ كُلَّ تَمِـيْمَـةٍ لا تَنْـفَـعُ

وما كانَ مِنْ نَحْوِ ذلكَ قَوْلُهُ(٣):

فَيالَـكَ مِنْ لَيْلٍ كأَنَّ نُجـومَـهُ   بِكُـلِّ مُغَـارِ الفَـتْـلِ شُدَّتْ بِيَذْبُـلِ

شَبَّهَ رُكُودَ النُّجومِ بِرَبْطِها بالحِبالِ القَوِيَّةِ إلى الجَبَلِ العَظِيمِ، وهو مبالَغَةٌ في المَقْصُودِ.

ومن ذلكَ قوله(٤):

وقَـد أَغْتَـدي والـطَّيْرُ في وُكُناتِهـا   بِمُـنْـجَـرِدٍ قَيْدِ الأَوابِـدِ هَيْكَـلِ

---

(١) كذا في رواية أغلب الرواة، إلا أن الأعلم والبطليوسي وابن النحاس والقرشي رووه: «فقلت له لما تمطى بجوزه»

وجوزه: يعني وسطه.

(انظر تحقيق رواية الديوان: ص ٣٧١ البيت رقم ٤٥ والديوان: ص ١٨).

(٢) البيت لأبي ذؤيب الهذلي من مرثيته الشهيرة لأبنائه الخمسة (انظر ديوان الهذليين: ص ٣ وشرح أشعار الهذليين: ج١/ ص٨.

- ضرب الطوفي هذا البيت مثالاً في كتابه الإكسير على ترشيح الاستعارة بمراعاة جانب المستعار بذكر بعض لوازمه من غير تصريح، وعقب عليه بقوله: «ذكر الاظفار وإنشابها بنيها، على أنه استعار لفظ الأسد، إذ الأظفار من لوازمه للمنية في ذهنه، وإن لم يصرح» (الإكسير ص ١١١-١١٢).

(٣) ديوانه: ص ١٩ البيت رقم ٤٧.

قال أبو بكر الأنباري: «لم يرو الأصمعي هذا البيت، ورواه يعقوب وغيره» (شرح القصائد السبع الطوال: ص ٧٩).

(٤) ديوانه: ص ١٩ البيت رقم ٤٩.

فيه اسْتعارَتَـان، إحداهُمَـا قَوْلُـهُ: «قَيْد الأوابِـدِ»، أيْ [1]: يَمْنَعُهـا من الهَـرَب بِلُحُوقِه لها [2]، فكأنَّهُ قيد لَهَا، وهو مِنْ إبْداعاته [3].

والثانية: قَوْلُه: «هَيْكَل»، شَبَّه الفَرَسَ بالهَيْكَل، وهو البِنَاءُ العَظِيمُ مِنْ مَعَابِدِ أَهْلِ الكِتَابِ وغَيْرِهِمْ، وتَبِعَهُ النَّاسُ في ذلك [4]، فَقَالَ البُحْتُرِيُّ [5]:

(١) في الأصل: «الأوابدي».

ـ والأوابد: الوحوش، قال أبو عبيدة: يقال: قيد الأوابد، وقيد الرهان، وهو الذي كأن طريدته له في قيد إذا طلبها» قال الأعلم: «وجعله قيداً لها، لأنه يسبقها فيمنعها من الفوت» (شرح القصائد السبع الطوال: ص ٨٢، وشرح الأعلم للديوان: ص١٩).

(٢) كذا في الأصل، والأصوب: «بلحوقه بها».

(٣) قال أبو عبيدة: «وأول من قيدها (الوحوش الأوابد) امرؤ القيس، (شرح القصائد السبع الطوال: ص٨٢)، وعدها الرماني استعارة حسنة أوجبت بلاغة (العمدة ٢٧٢/٢) وعلل قدامة الحسن في هذه الاستعارة بأنه راجع إلى الأرداف، وذكرها ابن رشيق في العمدة (٢٧٢/٢). وهي من أحسن الاستعارات عند أسامة بن منقذ (البديع في نقد الشعر ص ٤٣)، من أجود ما وصف به ظفره عند الطلب (ديوان المعاني ١٠٩/٢).

(٤) اقتدى به الناس، وأتبعه الشعراء، فقيل: «قيد النواظر» وقيد الألحاظ» و«قيد الكلام» و«قيد الحديث» و«قيد الرهان». . . وذكر الأصمعي وأبو عبيد وحماد وقبلهم أبو عمرو بن العلاء: أنه أحسن في هذه اللفظة، وأنه اتبع فلم يلحق، وذكروه في باب الاستعارة البليغة. (إعجاز القرآن للباقلاني: ص ٧٠-٧١).

ـ وقد أدخل المتأخرون هذه الاستعارة في باب الكناية (انظر جوهر الكنز ١٠٥، الإيضاح ص ٣١٨، التلخيص ٣٣٧، المطول ٤٠٧).

(٥) ديوانه: ١٧٤٤/٣.

ـ في رواية الديوان: «قد رحت». . و«كصورة هيكل».

ـ والبحتري: هو الوليد بن عبيد الله بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر بن سلمة بن مسهر بن الحارث بن خيثم. . . من طيئ، يكنى أبا عبادة، ولد بمنبج سنة ٢٠٥هـ، شاعر عباسي، فصيح المذهب نقي الكلام مطبوع، له حسن تصرف في أغراض الشعر سوى الهجاء، فإن بضاعته فيه قليلة. وقد ميزه أبو العلاء بالشعر ونسب أبا تمام والمتنبي إلى الحكمة، وتوفي البحتري في سنة ٢٨٤هـ. (انظر الأغاني ٣٧/٢١، وفيات الأعيان ٢١/٦-٣١، معجم الأدباء ٢٤٨/١٩، الموشح ٣٣٠، أخبار البحتري للصولي).

قَدْ جِئْتُ مِنْهُ عَلَى أَغَرَّ مُحَجَّلِ ... وأَغَرَّ في الزَّمنِ البَهِيمِ مُحَجَّلاً
في الحُسْنِ جاءَ كَصُورَةٍ في الهَيْكَلِ ... كالهَيْكَلِ المَبْنِيِّ إلَّا أَنَّهُ

ومِنْ ذلِكَ قَوْلُهُ[1]:

كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

يَعْنِي الفَرَسَ في جَرْيِهِ، وهوَ مِنْ أَبْلَغِ التَّشْبِيهِ، لأَنَّ في ذَلِكَ شَيْئَيْنِ يَقْتَضِيَانِ السُّرْعَةَ، أحدُهُمَا: انحِطَاطُ مِنْ عُلوٍّ، والثَّانِي: كَوْنُ السَّيْلِ يَدْفَعُهُ فَيَصِيرُ لَهُ دَافِعٌ طَبِيعِيٌّ وقَسْرِيٌّ. ويُرْوَى لامْرِىءِ القَيْسِ بَيْتَانِ في هذا المَعْنَى في غايَةِ المُبالَغَةِ، وهُوَ قَوْلُهُ[2]:

جَرْداءُ مَعْرُوقَةُ اللَّحْيَيْنِ سُرْحُوبُ ... قد أَشْهَدُ الغَارَةَ الشَّعْواءَ تَحْمِلُنِي
وخَانَهَا وَذَمٌ مِنْهَا وتَكْرِيبُ ... كالدَّلْوِ بُتَّتْ[3] عُرَاهَا وهي مُثْقَلَةٌ

شَبَّهَ سُرْعَةَ فَرَسِهِ بِدَلْوٍ انقَطَعَتْ مِنْ رَأْسِ البِئْرِ مُثْقَلَةً[4].

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[5]:

---

(١) ديوانه: ص ١٩ البيت رقم ٥٠.
وصدره: مِكَرٍّ مفرٍّ مقبل مدبر معاً

(٢) قوله: «ويروى» تمريض الرواية يدل على دقة منه، إذ إن البيتين من رواية الطوسي من الشعر المنحول، حيث تروى الأبيات لإبراهيم بن بشير الأنصاري (ينظر الديوان ص ٢٢٥).
- الغارة الشعواء: المتفرقة، والجرداء: الفرس القصيرة الشعر، ومعروقة اللحيين: قليلة لحم الفخذين، والسرحوب: الطويلة المشرفة، وكل ذلك من صفات الجودة في الفرس.

(٣) في الأصل: «ثبت» وبتت: قطعت.
- والأوْذام: واحدها وذم: سيور تعلق بعرا الدلو، والتكريب: الخيط المساند لحبل الدلو من الانقطاع.

(٤) الأصوب أن يقال شبه انقضاض العقاب على الذئب في السرعة، كسرعة انحطاط الدلو المنقطعة والممتلئة ماء في البئر، لأن المصنف قفز عن أبيات هي من أسلوب الاستدارة في وصف عقاب وسرعة انقضاضه على الذئب، شبه بها (العقاب) فرسه. (انظر الديوان الأبيات من قوله: ٨-١١
كأنها حين فاض الماء واحتفلت ... صقعاء لاح لها بالسرحة الذيب

(٥) ديوانه ص ٢٠ - وتمام البيت وروايته في الديوان: =

على الذَّيْل جياش ... البيت

/ شَبَّهَ هَفِيفَ(١) الفَرَسِ في جَرْيِهِ بِغَلْيِ المِرْجَلِ، وهو جَيِّدٌ جداً. (١٤ب)

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ(٢):

دَرِيْرٍ كَخُذْرُوفِ الوَلِيْدِ..... البيت

دَرِيْرٌ: مِنْ دَرِّ اللَّبَنِ، إذا سَالَ بِسُرْعَةٍ وكَثْرَةٍ، وخُذْرُوفُ الوَلِيْدِ: خَشَبَةٌ عَرْضُ اصْبَعَيْنِ في طُولِ شِبْرٍ، يُثْقَبُ رَأْسُهَا، ويُجْعَلُ فيه خَيْطٌ طَوِيْلٌ، ثُمَّ يُدِيْرُها ويُصِيْبُ بها الأَرْضَ، فَيَجِيءُ لها صَوْتٌ بِسُرْعَةٍ، وحِكَايَةُ صَوْتِها خَرْخَرْ؛ ولِذلكَ تُسَمَّى الخَرَّارَةُ، وهذه صُورَتُها:

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ(٣):

لَهُ أَيْطلا ظَبْيٍ ..... البيت

اسْتَعَارَ(٤) لِفَرَسِهِ هذِهِ الأَعْضَاءَ والأَفْعالَ مِنْ هذِهِ الحيواناتِ(٥)، وهي أَحْسَنُ ما تكونُ

= على العَقْبِ جَيَّاشٍ كَأَنَّ اهتزَامَهُ إذا جَاشَ فيه حَمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَلِ

(١) هفيف الفرس: اهتزازه.

(٢) ديوانه: ص ٢١ البيت رقم ٥٥.

وتمام البيت:

«درير كخذروف الوليد أمره تَقَلُّبُ كفيّه بخيط مُوَصَّل»

(٣) ديوانه (رواية الأعلم): ص ٢١ البيت رقم ٥٦.

وتمام البيت:

له أيطلا ظبي وساقا نعامة وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

(٤) في الأصل: «استعارة».

(٥) في هذا التشبيه تصرف إلى وجوه تستحسن، إذ إنه جمع تشبيهات كثيرة في بيت واحد وألفاظ يسيرة، فأتى بأربعة أشياء مشبهة بأربعة أشياء. (نقد الشعر ١٢٦). وهو لذلك من بديع التشبيه عند أبي هلال العسكري (الصناعتين ٢٥٥).

- وذهب ابن رشيق إلى أن فضل امرئ القيس فيه غير كبير لأنه لم يجمع متباعدين، فكأنه لقربه من تشبيه الحقيقة (العمدة ١/ ٢٨٩).

فيهـا[1]، والسِّرحانُ: الذِّئبُ، وإرخاؤُهُ: مَدُّ عُنُقِهِ مُسْترسلاً، والتَّتفُلُ[2]: وَلَدُ الثَّعْلَب، وتَقْرِيبُهُ: جَمْعُ يَدَيْهِ ووَثْبُهُ.

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[3]:

كأن سَرَاتَـهُ لدى البَـيْتِ قائمـاً مَدَاكُ عَرُوسٍ .... البـيت

أَيْ: كأَنَّ ظَهْرَهُ لانْجرارِه، مَداكُ عَروسٍ ؛ وهي الحَجَرُ الذي يُدَقُّ به العِطْرُ، فهو أَمْلَسُ مُنْجَرِدٌ[4]، وجَعَلَهُ للعَروسِ ؛ لأنّه أَكْثَرُ اسْتِعمالاً ؛ لاحتياجِها إلى التَّعطُّرِ كثيراً، فهو شَبِيْهٌ بقولِ ذي الرُّمَّةِ[5]:

وَوَجْهٌ كمرآةِ الغريبةِ أَسْجَحُ

لأَنَّ الغريبةَ لَيْسَ لها مَنْ يُصلِحُ شأْنَها، فتحتاجُ إلى أَنْ تكونَ مِرْآتُها استِصْقالاً، وهـذا البَيْتُ مُقَرِّرٌ لِقَوْلِه: «بِمُنْجَرِدٍ»، في أَوَّلِ وَصْفِه، فَهُنَاكَ وَصَفَهُ بمُطْلَقِ الانجرادِ، وهاهُنا بالَغَ فيه، و«صَلايَةُ الحَنْظَلِ» شَبِيْهٌ بـ«مَدَاكِ العَروسِ» وهي حَجَرٌ يُفْلَقُ به الحَنْظَلُ، فَيَنْجَرِدُ ويَمْلُسُ، وقِيلَ صَلايَةُ الحَنْظَلِ: لَهَبُتُه في اشْتِعالِهِ حِيْنَ تُوقَدُ بِهِ النَّارُ.

---

(1) فأخذ من الغزال ضمور خاصرتيه، ومن النعامة قصر الساقين وصلابتهما مع طول الفخذين، ومن الذئب إرخاؤه في سيره، وليس دابة أحسن منه في ذلك، ومن الثعلب عدوه الذي يرفع فيه يديه معاً ويضعهما معاً. (انظر شرح القصائد السبع الطوال ص ٨٠، شرح الأعلم ص ٢١، كتاب الخيل ص٢٢٥، ٢٢٧).

(2) في الأصل: «والتنفل».

(3) مضى تخريج رواية البيت ص ١٦.

وتمامه: «مداك عروس أو صلاية حنظل».

(4) وجه الشبه عند أبي بكر الأنباري الاستواء قال: «شبهه بالصلابة في استوائها» وعند الأعلم الملامسة والبريق «شبه حارك الفرس إذا اعترض ونظرت إليه بصخرة الطيب وصراية الحنظل في ملامستها وبريقها» (شرح القصائد السبع ص ٩٠، وشرح الأعلم: ط ٢).

(5) ديوانه: ص ١٢٢، وفي رواية الديوان: «وخدٌ».

وصدر البيت: «لها أُذُنٌ حَشْرٌ وذفرى أسيلَةٌ»

- والبيت يصف فيه ناقته: أذن حشر: محددة دقيقة، وذفرى أسيلة: شبه خد الناقة بمرآة الغريبة، والأسجح: السهل المنبسط.

وهي تَخْرُجُ مُرْتَفِعةً مُنْتَظِمةً، شَبَّهَ سَراةَ الفَرَسِ[١] بها في ذلكَ.

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[٢]:

كأنَّ دِمَاءَ الهادِياتِ بِنَحْرِهِ   عُصَارَةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلِ

الهَادِيَاتُ: مُتَقَدِّماتُ الوَحْشِ وسَوَابِقُهُ، شَبَّهَ دِماءَهَا في نَحْرِهِ بالحِنَّاءِ في الشَّيْبِ، وهو مُشْعِرٌ بأنَّ الفَرَسَ أَبْيَضُ، لَكِنْ يَرُدُّهُ التَّصْرِيحُ بأَنَّهُ كُمَيْتٌ[٣]، وهو الأَحْمَرُ الذي عُرْفُهُ[٤] وذَنَبُهُ أَسْودانِ[٥]، ثُمَّ في ذلكَ وَجْهَانِ، أَحَدُهُما، وهو المَشْهورُ: أَنَّهم كانوا يُلَطِّخونَ/ نَحْرَ الفَرَسِ بدَمِ صَيْدِهِ، علامَةً عَلَيْهِ[٦]، والثَّاني، وهو أَحْسَنُ تَخَيُّلاً: أنَّ هذا (١٥أ)
الفَرَسَ لِشِدَّةِ جَرْيِهِ، وارتِفاعِ وَثْبِهِ، يَقْتَحِمُ الوَحْشَ فيَرْكَبُهُ، فإذا طَعَنَهُ الفارِسُ، نَضَحَ دَمُه على نَحْرِ الفَرَسِ وصَدْرِهِ[٧].

---

(١) سراة الفرس: ظهره.

(٢) ديوانه (رواية الأعلم): ص ٢٣ البيت رقم ٦٥.

(٣) يقصد قول امرئ القيس في القصيدة: (البيت رقم ٥١ من الديوان: ص ٢٠)

كميت يزل اللبد عن حال متنه   كما زلت الصفواء بالمتنزل

(٤) عُرف الفرس والديك والدابة: منبت الشعر والريش من العنق، وهو في الفرس من الناصية إلى المنسج.

(٥) والتشبيه على ذلك باطل، وقد وجد له أصحاب المعاني مخرجاً، بأنه إنما قال هذا لأن الفرس عرق ويبس العرق على صدره فابيض، ورد آخرون بأن امرأ القيس وصف فرسه بأنه لم يعرق (ولم ينضح بماء فيغسل)، ثم ردّ هذا الاعتراض بالقول: إن امرأ القيس لم ينف العرق عن فرسه في كل الأوقات، وإنما وصفه قبل أن يعرق، وقد عرق بعد الصيد لقوله:

ورحنا وراح الطرف ينفض رأسه   أذاة من صائك متحلب

فلم ينف العرق بعده. (انظر الانتصار مما عدل عن الاستبصار ص ٣٥-٣٧).

(٦) قال بعض أهل المعاني: جرت عادتهم أن يخضبوا الفرس بالدم إذا صادوا، فيجعلون على شعر ناصيته وعنقه من ذلك الدم، ليعلم أن قد صادوا به، والدليل عليه قول امرئ القيس:

وقام طوال الشخص إذ يخضبونه   قيام العزيز الفارسي المنطق

(انظر ديوان امرئ القيس (رواية المفضل الضبي): ص ١٧٥).

(٧) انظر تخريج الأستاذ محمود شاكر للبيت في طبقات فحول الشعراء ص٨٥ هامش رقم (١).

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[1]:

فَعَـنَّ لنـا سِرْبٌ كأنَّ نعـاجَـهُ عَذارَى دَوارٍ في مُلاءٍ مَذَيَّلِ

شَبَّهَ النِّعاجَ مَنَ الظِّباءِ والبَقَرِ بالعَذارى في المَلاحِفِ[2]، كَأَنَّهُ شَبَّهَ جُلودَها الحاوِيَةَ لِلُحومِها بالمُلاءِ، واستِرْسَالَها عَلى أكارِعِها بالأذْيالِ.

ثُمَّ قالَ[3]:

فأدْبَـرْنَ كالجَـزْعِ المُفَصَّـلِ بَيْنَـهُ بجيدٍ مُعَمٍّ في العَـشِيْرَةِ مُخْـوَلِ

شَبَّهَهُنَّ بذلكَ إشارةً إلى أنَّ فيهِنَّ سُوداً وبِيْضاً، فَهُنَّ كالجَزْعِ الجامعِ بَيْنَ السَّوادِ والبَياضِ، وجَعَلَهُ بجيْدِ الصَّبِيِّ المُعَمِّ المُخْوَلِ، أيْ: الشريفِ العَمِّ والخالِ؛ لأنَّ قلادَتَهُ تكونُ أحْشَمَ، وتَفْصيلُها أحْسَنَ[4].

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[5]:

فألحقنا[6] بالهاديات .... البيت

هذا مِنْ جَيِّدِ الاستعـارات، شَبَّهَ سَوابِقَ الوَحْشِ بهادِي القَوْمِ في الطَّرِيْقِ، لأنَّه يَتَقَدَّمُهُمْ، ولِذلكَ سُمِّيَتْ أعْناقُ الخَيْلِ هَوادِيَها، لأنَّها أسْبَقُ أعْضَائِها إلى قُدَّامِها فَكَأنَّها

---

(١) سبق تخريج البيت: ص ١٤ هامش رقم (٨).

(٢) هذا من التشبيه المقلوب أو المعكوس لقصد المبالغة، قال الطوفي في تعريفه: «وقد يكون إلحاق الكامل بالناقص على جهة التخييل والتمويه، يجعل الناقص أصلاً، مبالغة في وصفه بالصفة المشبهة بينهما، ويسمى التشبيه المعكوس، وغلبة الفروع على الأصول» (الإكسير في علم التفسير ص ١٣٣).

(٣) سبق تخريج البيت ص ١٨، هامش رقم (٦).

(٤) قال الأعلم: «وخص الخرز بأن يكون بجيد هذا المعم؛ لأنه لا يكون إلا نفيساً منتخباً» (شرح الديوان: ص٢٢).

(٥) ديوانه: ص ٢٢ البيت رقم ٦٠.

ـ وتمام البيت:

فألحقنا بالهاديات ودونهُ جواحِرُها في صَرَّةٍ لم تَزَيَّلِ

(٦) في الأصل: «فألحقها».

تَهْدِي سَائِرَ بَدَنِها[1].

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[2]:

ولم يُنْضَحْ بماء فَيُغْسَلِ

أيْ: لم يَعْرَقْ، استَعَارَ لِلْعَرَقِ نَضْحَ الماءِ والغَسْلُ بِهِ، كما صَرَّحَ بهِ في مَوْضِعٍ آخرَ حَيْثُ قالَ[3]:

ولم يُنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُعْرَقِ

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[4]:

مَتَى ما تَرَقَّ العَيْنُ فِيْهِ تَسَهَّلِ

إشارَةٌ عَجِيْبَةٌ إلى كَمالِ مَحَاسِنِهِ، أي لا يُدْرَى لِحُسْنِهِ إلى أيِّ شَيءٍ تَنْظُرُ مِنْهُ.

وهو كَقْولِهِ:

تُصَوِّبُ فيه العَيْنُ طَوْراً وتَرْتَقِي

وأَظُنُّهُ سَبَقَ في البابِ الأَوَّلِ[5].

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[6]:

وباتَ بِعَيْنِي قَائِماً غَيْرَ مُرْسَلِ

أَيْ: في عَيْنِي، بِنَـاءً عَلَى أَنَّ إدْراكَ المَرْئِي بالانْـطِباعِ، لا بِاتِّصالِ الشُّعَاعِ،

---

(١) في الأصل: «فكأنها تهدي سائره بدتها».

(٢) ديوانه: ص ٢٢ البيت رقم ٦٢.

وتمامه: فعادى عداء بين ثور ونعجة دراكاً ولم يُنْضح بماء فيغسل

(٣) ديوانه (رواية المفضل الضبي) ص: ١٧٤ البيت رقم ٢٩.

(٤) ديوانه: ص ٢٣ البيت رقم ٦٤.

وصدره:

ورحنا وراح الطَّرْفُ يَنْفُضُ رأسَهُ

(٥) انظر ص: ١٩.

(٦) ديوانه: ص ٢١، والبيت رقم ٥٨.

ـ وصدر البيت:

وبات عليه سرجه ولجامه.

فَاسْتِعارَ نَفْسَ الفَرَسِ لِمِثالِهِ المُنْطَبِعِ في العَيْنِ، وهذا المَذْهَبُ هو الصَّحِيحُ الأَكْثَرُ،
(١٥ب) والعَـرَبُ لا يَتَنَبَّهُـونَ لِتَحْقِيقِـهِ، غَيْرَ أَنَّ / لُغَتَهُمْ وَرَدَتْ مُوافِقَةً لَهُ، وذلِكَ دَلِيلُ شَرَفِها وصِحَّتِها، إِذْ كانَتْ مُوافِقَةً لِلْفَلْسَفَةِ الصَّحِيحَةِ، فتأمَّل هذِه النُّكْتَةَ.

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ(١):

أَصَـاحِ تَرَى بَرْقـاً أُرِيكَ وَمِـيْضَـهُ كَلَمْـعِ الـيَدَيْنِ في حَبِـيٍّ مُكَـلَّلِ

شَبَّهَ وَمِيْضَ البَرْقِ في السَّحابِ بِلَمْعِ يَدَي المَرْأَةِ إذا أَشارَتْ بِهِما ثُمَّ أَخْفَتْهُما(٢)، وهو تَشْبِيهٌ جَيِّدٌ جِدًّا، وقَوْلُهُ: «في حَبِيٍّ» وهو بِحاءٍ مُهْمَلَةٍ مَفْتُوحَةٍ، ثُمَّ باءٍ مُوَحَّدَةٍ مَكْسُورَةٍ ثُمَّ ياءٍ آخِرَ الحُروفِ مُشَدَّدَةٍ، فَعِيلٌ، مِنْ حَبَا يَحْبُو، ومَرُّ السَّحابِ: شَبَّهَ سَيْرَهُ في الهواءِ على فُؤادِهِ بِحَبْوِ الصَّبِيِّ، فَعَلى هذا قَوْلُهُ: «في حَبِيٍّ» مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ: «أُرِيكَ وَمِيْضَهُ» لا بِلَمْعِ اليَدَيْنِ، وإنما ذكرتُ هذا؛ لأَنَّ بَعْضَهم يقول: «فـي خِبَـاءٍ مُكَلَّلٍ» بِخاءٍ مُعْجَمَةٍ مَمْدُودةٍ، وهو الخِباءُ الَّذي يُسْتَكَنُّ فيه، وتَعَلُّقُهُ بِلَمْعِ اليَدَيْنِ، وهو خَطَأٌ، والصَّوابُ ما ذَكَرْناهُ، فإِذَن تَقْدِيرُهُ: أُرِيكَ وَمِيضَهُ في حَبِيٍّ مُكَلَّلٍ كَلَمْعِ اليَدَيْنِ.

ومن ذلك قَوْلُهُ(٣):

يُضِيءُ سَنَاهُ أو مَصَابِيحُ راهِبٍ

شَبَّهَ وَمِيْضَ البَرْقِ في السَّحابِ بشيئَيْنِ، أَحَدُهما: لَمْعُ اليَدَيْنِ، وقَدْ سَبَقَ. الثاني: مَصَابِيحُ الرَّاهِبِ، شَبَّهَ كُلَّ وَمْضَةٍ مِنْ وَمَضَاتِ البَرْقِ بِمِصْباحٍ مِنْ مَصَابِيحِهِ.

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ في صفةِ السَّيْلِ(٤):

---

(١) ديوانه: ص ٢٤ البيت رقم ٦٧ وقد سبق تخريج رواية البيت.

(٢) قال الأعلم: «شبه انتشار البرق وتَشَعُّبه بحركة اليدين وتقليبهما». (شرح الديوان: ص ٢٤).

(٣) ديوانه: ص ٢٤ البيت رقم ٦٨.

وعجزه:

أهان السليط في الذُّبالِ المُفَتَّلِ

(٤) ديوانه: ص ٢٤ البيت رقم ٧٠.

وصدره:

وأضحى يَسُحُّ الماءَ عَنْ كُلِّ فِيْقَةٍ

يَكُبُّ على الأَذْقَانِ دَوْحَ الكَنَهْبُلِ

لَمَّا استَعارَ الكَبَّ، رَشَّحهُ بالأَذْقانِ، أوْ بالعَكْس، لمَّا استَعارَ الأَذْقَانَ رَشَّحهُ بالكَبِّ، وهو في الحُسْن شَبِيهٌ بقَوْلِه:

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تمطى بِصُلْبِهِ ... البيت

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ(١):

كَأَنَّ ثَبِيْراً في عرانِيْنِ وَبْلِهِ كَبِيْرُ أُنَاسٍ في بِجَادٍ مُزَمَّلِ

شَبَّهَ الجَبَلَ في شُمُولِ السَّيْلِ لَهُ بِرَئِيسِ قَوْمٍ اشتَمَل بكِساءٍ(٢)، ويُشْعِرُ قَوْلُهُ، بأَنَّ ثَبِيْراً أَعْظَمُ الجبالِ التي حَوْلَهُ، حتى يُطابِقُ تَشْبِيهُهُ بكَبِيرِ أُنَاسٍ(٣).

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ(٤):

كأنَّ ذُرَى رَأْسِ المُجَيْمِرِ غُدْوَةً مِنَ السَّيْلِ والغُثَّاءِ فَلْكَةُ مِغْزَلِ

المُجَيْمِر: قِيْلَ جَبَلٌ، وقِيلَ أَرْضٌ(٥)، وفي وجْهِ التَّشْبِيهِ(٦) قَوْلانِ؛ أحدُهما: أَنَّ

= ـ والكنهبل: ما عظم من شجر العِضاه، والدوح: جمع دوحة، وهي الشجر الكثير الورق والأغصان. والكب: أن يلقى المرء على وجهه، وفي الحديث: «وهل يكب الناس على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم».

(١) كذا في رواية أكثر الرواة، وعند الأعلم والبطليوسي: «كان أباناً في أفانين وَدْقِهِ» ثبير: اسم جبل، والوَدق: المطر، والبجاد: كساء مخطط. (انظر تحقيق الديوان: ص ٣٧٦ والديوان: ص ٢٥ البيت رقم ٧٣).

(٢) في هامش الأصل: «التشبيه في وقوع المطر عليه، وتغير لونه به، كما يشهد عليه قوله: عرانين وبله، أي: أوائل المطر. قلت: وهذا هو الصواب.

(١) عد أبو هلال العسكري هذا البيت أجود ما قيل في المطر، يقول كأن أباناً (الرواية الأخرى للبيت)، وهو جبل، من التفاف قطره، وتكاثفه في الهواء، . شيخ في كساء. (ديوان المعاني ٤/٢).

(٢) كذا في رواية غير الأعلم والطوسي والبطليوسي، إذ رووه:

كأن طَمِيَّةَ المجيمر غُدوةً

(تحقيق رواية الديوان: ص ٣٧٦، والديوان: ص ٢٥، البيت رقم ٧٩).

(٥) أي: أرض لبني فزارة.

(٦) «وجه الشبه» قد يسمى «وجه التشبيه» وهو المعنى الذي يشترك فيه المشبه والمشبه به تحقيقاً أو تخييلاً. (انظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ومراجعه ٣/٣٥٢).

السَّيْلَ غَشِيَ هذا المكانَ حَتَّى لم يَبْقَ مِنْ أعاليه إلا مِثْلَ فَلْكَةِ المِغْزَلِ، والثاني: أَنَّ
(١٦) الماءَ غَمَرَهُ جَميعَهُ / حَتَّى صَارَ الغُثَاءُ على وَجْهِ الماءِ في قُلَّةِ الجَبَلِ، يَدُورُ كَدَوَرَانِ فَلْكَةِ المِغْزَلِ[١]، وهو أَقْرَبُ وأَحْسَنُ مِنْ ظاهِرِ قَوْلِهِ.

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[٢]:

وأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الغَبِيطِ بَعَاعَهُ نُزولَ اليَماني ذي العِيابِ المُحَمَّلِ

شَبَّهَ إلقاءَ السَّحَابِ ثِقْلَهُ مِنَ الماءِ، بإلقاءِ التَّاجِرِ ثِقْلَهُ مِنَ المَتَاعِ عِنْدَ نُزولِهِ لِلرَّاحَةِ، فلم يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا.

ومِنْ ذلك قَوْلُهُ[٣]:

كَأَنَّ مَكَاكِيَّ الجِواءِ غُدَيَّةً صُبِحْنَ سُلافًا مِنْ رَحيقٍ مُفَلْفَلِ

شَبَّهَ الطَّيرَ بالسُّكارى، إمَّا لِخَوْفِها مِنَ السَّيْلِ أَنْ يُهْلِكَها، أو لِفَرَحِها به، ونَشاطِها له[٤]، فهي تَصَوِّتُ وتَطْرَبُ، وهذا أَشْبَهُ، والمَكاكِيُّ: جَمْعُ مَكّاءٍ[٥]، وهو نَوْعٌ من الطَّيْرِ يَصْفُرُ.

---

(١) في الأصل: «فلكة المعزل» بعين مهملة.

(٢) كذا في رواية غير الأعلم والبطليوسي، وعندهما:

نزول اليماني ذي العياب المخوَّلِ

ـ البعاع: الثقل، وصحراء الغبيط: موضع، ذو العياب المخول: الكثير المتاع والخول والخدم (انظر تحقيق رواية الديوان: ص ٣٧٦، والديوان: ص ٢٥ البيت ٧٤).

(٣) هذا البيت ليس في رواية الأعلم، وزاده الطوسي بعد قوله:

كأن ذرى رأس المجيمر غدوة

وورد بهذه الرواية مع اختلاف موضعه عند أبي سعيد الضرير والسكري وابن النحاس وأبي سهل وابن الأنباري والزوزني والتبريزي والقرشي.

ـ والجواء: البطون المطمئنات من الأرض، وصبحن: من الصبوح: وهو شراب الغداة، والرحيق صفوة الخمر، والسلاف: ما سال من غير أن يعصر، ومفلفل: فيه توابل.

(انظر تحقيق رواية الديوان: ص ٣٧٦).

(٤) في الأصل: «ونشاطه له».

(٥) في الأصل: «جمع مكاو» إذا وقعت الواو بعد ألف زائدة تقلب همزة.

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[1]:

كأنَّ السِّبَاعَ فيه غَرْقَى عَشِيَّةً ... بأرْجائِهِ[2] القُصْوَى أنَابيشُ عُنْصُلِ

شَبَّهَ السِّباعَ والوَحْشَ الغَرْقَى في السَّيْلِ بأنَابيشِ العُنْصُلِ، وهو البَصَلُ البَرِّيُّ الذي تُسَمِّيه النَّاسُ بَصَلَ الخِنْزيرِ[3]، لأنَّه ضاربٌ في الأرْضِ كثيراً، فلا يُقْلَعُ إلا بحَفْرٍ كَثِيرٍ، يَبْقَى لَهُ على وَجْهِ الأرْضِ تُرابٌ مُجْتمِعٌ عالٍ[4]، كَجُثَّةِ السَّبُعِ المَيِّتِ، وقَوْلُه «بأرْجائِهِ القُصْوَى» أيْ: بجَوانِبِهِ البَعِيدَةِ؛ لأنَّه ضَرَبَها بمَوْجِهِ حتَّى انحازَتْ إلى هُنَاكَ.

ومِنْ ذلك قَوْلُهُ[5]:

ألا انعَمْ صباحاً أيُّها الطَّلَلُ البَالي

أيْ: الخالي مِنْ أهْلِه، اسْتَعارَ لَهُ البِلَى، وهو فسادُ الذَّاتِ بتَلاشي أجزائِها؛ لأنَّ خُلُوَّ المكانِ مِنْ أهْلِه فَسَادٌ، وهذا ضَرْبٌ مِنَ المُنَاقَضَةِ المُسْتَعْمَلَةِ في البَيَانِ، وهو أنْ يُقَدِّمَ الشَّاعِرُ كلاماً ثُمَّ يَنْقُضَهُ[6]، كَمَا قالَ زُهيرٌ:

(1) كذا في رواية غير الأعلم والطوسي والبطليوسي، وفي رواية الديوان:

كان سباعاً فيه غرقى غديّة

- وأرجاؤه: نواحيه، والأنابيش: جمع نُبْش وأنباش، وهو الحفر، والعنصل البصل البري وقد فسره بذلك المصنف. (انظر تحقيق رواية الديوان: ص ٣٧٦، والديوان: ص ٢٦).

(2) في الأصل: «بأرجائها» وفي الشرح ما يدل على هذا التحريف.

(3) في الأصل: «بصل الخزير».

(4) في الأصل: «عالي».

(5) ديوانه: ص ٢٧.

- وعجز البيت:

وهل يَعِمَنْ من كان في العُصُرِ الخالي

ومضى تخريج رواية البيت.

(6) المناقضة عرفها صاحب تحرير التحبير: هي تعليق الشرط على نقيضين، ممكن ومستحيل، ومراد المتكلم المستحيل دون الممكن، ليؤثر التعليق عدم وقوع المشروط، فكأن المتكلم ناقض نفسه في الظاهر إذ شرط وقوع أمر بوقوع نقيضين» (تحرير التحبير ٦٠٧).

ولعل ما جاء عند أسامة بن منقذ أقرب إلى مقصود المصنف، إذ يقول في باب المعارضة والمناقضة: «وهو أن يناقض الشاعر كلامه، أو يعارض بعضه بعضاً...» (البديع في نقد الشعر:=

قِفْ بالدِّيارِ الَّتي لَمْ يُعْفِها القِدَمُ

ثُمَّ قالَ:

بَلَى وغَيَّرَها الأَرْواحُ والدِّيَمُ(١)

وكَـذلِـكَ هذا قالَ: «ألا انعَمْ صباحاً» ثُمَّ قالَ: «وهَلْ يَنعَمَنْ مَنْ كانَ في العُصُرِ الخَالي»، دَعَا لَهُ بالنَّعيم، ثُمَّ اسْتَبْعَدَهُ وأَنْكَرَهُ لَهُ.

ومن ذلكَ قَوْلُهُ(٢):

وجِيْداً كَجِيْدِ الرِّئْمِ لَيْسَ بِمِعْطَالِ

(١٦ب) وفي الأُولَى: «ولا بِمُعَـطَّلِ»(٣)، وأَصْلُ العُـطْلَةِ والعَطَلِ: ذهابُ مَنْفَعةِ العضو / وبُطْلانُ فِعْلِه، ثُمَّ نَزَّلُوا الحُلِيَّ لِلْجِيْدِ مَنْزِلَةَ المَنْفَعَةِ لِلْعُضْوِ إِثْبَاتاً، وبَقيا على طَريقِ الاسْتِعارَةِ، ولِذَلِكَ الفَضِيلَةُ لِلذَّاتِ.

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ(٤):

بَلى رُبَّ يَوْمٍ قد لَهَوتُ ولَـيْلَةٍ ... بآنِسَـةٍ كأَنَّـهـا خطُّ تِمْـثـالِ

يَعْني الصُّورَةَ المُصَوَّرَةَ والهَياكِلَ والبِيَعَ وغَيْرَها، وهو من أَحْسَنِ التَّشْبيهِ، لأَنَّ الصُّوَرَ المَذْكُورَةَ على اخْتِيارِ المُصوِّرِينَ، فَيَأْتونَ فيها بِكُلِّ حُسْنٍ وافِرٍ، وكمالٍ باهِرٍ(٥)، وإِنْ شِئْتَ تَحْقِيقَ هذا، فانْظُرْ كَنائِسَ النَّصارى، ولذلك قالَ الشَّاعِرُ:

= ص١٥٢، وانظر نقد الشعر لقدامة، ص٢٣٢ وما بعدها).

(١) ديوان زهير: ص ١٤٥ مطلع قصيدة يمدح بها هرم بن سنان المُري.

(٢) ديوانه: ص ٢٨.

- صدره:

لياليَ سَلْمى إذ تريك مُنَصَّبا.

(٣) أي: في القصيدة اللامية الأولى، في قوله:

وجيد كجيد الرئم ليس بفاحشٍ ... إذا هي نصته ولا بمعطـل

(٤) كذا في رواية غير الأعلم والبطليوسي، وعندهما: «يا رب يوم ...»

(انظر تحقيق رواية الديوان: ص ٣٧٨ البيت رقم ١٠ والديوان: ص ٢٨).

(٥) قال الأعلم في تعليل المشابهة: «وإنما شبهها بالتمثال، لأن الصانع له يتأنق في تحسينه، ويمثله على أحسن ما يمكنه» (شرح الديوان: ص ٢٩).

وهَلْ أنتِ إلّا دُمْيَةٌ في كَنِيْسَةٍ

وقولُهُ(١):

يضيءُ الفِراشَ وَجْهُها لِضَجيعِها كمِصْباحِ زَيْتٍ في قَنادِيْلِ ذُبّالِ

سَبَقَ شَبِيْهُهُ في قَوْلِهِ(٢): «يضيء الظلام بالعشاء . . . البيت».

ومن ذلكَ قَوْلُهُ(٣):

كأَنَّ على لَبّاتِها جَمْرَ مُصْطَلٍ أصابَ غَضىً جَزْلاً، وكُفَّ بأجْدالِ

وَهَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ بمُخْتَلِفِ الصُّوى صَباً وشَمالاً(٤) في مَنازِلِ قُفّالِ

شَبَّهَ حَلْيَهَا في حَلْقِها بجَمْرِ مُصْطَلٍ، وهو المُسْتَدْفي ونحوه، أَوْقَدَ فيه غَضىً جَزْلاً وهو الحَطَبُ الغَلِيْظُ؛ لأنَّ جَمْرَهُ أكْبَرُ، وأكْثَرُ دِفئاً(٥) واستِنارَةً، وجَعَلَ حَوْلَهُ أُصولَ الشَّجَرِ(٦)، فهو أَحْسَنُ لِمَنْظَرِه، وهَبَّتْ لهُ رِيْحانِ مُخْتَلِفتانِ، تُذْكِيهِ هذه مِنْ جِهَةٍ، وهذه مِنْ جِهَةٍ، فَمِنْ حيثُ نُظِرَ إليهِ وُجِدَ تَمامُ الاستِنارَةِ، وهذا مِنْ جَيِّدِ التَّشْبِيْهِ.

ومِنْ [ذلكَ](٧) قَوْلُهُ(٨):

لَعوبٍ تُنَسِّيني إذا قُمْتُ سِرْبالي

كَنّى عَنْ طِيْبِ مُعاشَرَتِها بما هو مُسَبَّبٌ عَنْهُ، وهو نِسْيانُهُ السِّرْبالَ؛ لأنَّ الإنْسانَ

---

(١) ديوان امرئ القيس: ص ٢٩.

(٢) انظر: ص ٤٥.

(٣) ديوانه: ص ٢٩-٣٠.

(٤) كذا في رواية الطوسي وأبي سهل، وفي رواية الديوان: صَباً وشمال. (انظر تحقيق رواية الديوان: ص ٣٧٨، البيت رقم ١٣، والديوان: ص ٣٠).

(٥) في الأصل: «أكثر نفاً».

(٦) أي: الأجذال.

(٧) ساقطة من الأصل، وتقتضيها لازمة السياق.

(٨) ديوانه: ص ٣٠، البيت رقم ١٤.

وصدره:

ومثلكِ بيضاءِ العوارضِ طَفْلَةٍ

يَشْتَغِلُ عَنِ الشَّيْءِ بما هو أَهَمُّ وآثَرُ عِنْدَهُ، وضعاً لِلْمُسَبَّبِ مَوْضِعَ السَّبَب.

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[1]:

كَدِعْصِ النَّقا يَمْشِي الوَلِيدانِ فَوْقَهُ

شَبَّهَ جِسْمَها[2] بالكَثِيبِ الصَّغيرِ مِنَ الرَّمْلِ بتَلَبُّدِهِ ولِينِهِ وسُهُولَتِهِ وحُسْنِ مَنْظَرِهِ، وقد اشْتَهَرَ تَشْبِيهُ الأَرْدافِ بالكُثْبانِ لذلكَ، وأمّا قَوْلُهُ: «يَمْشِي الوليدانِ فَوْقَهُ» فأَحسَنُ ما عندي فيه، أَنَّ جِسْمَ هذه المرأة كانَ فيه خالٌ وشامٌ مُتَفَرِّقٌ، / وهو مما يُسْتَحْسَنُ في الأجسام، فشَبَّهَهُ بآثارِ الوليدينِ في الكثيبِ؛ لِلَطافَةِ آثارِهِ، بخِلافِ آثارِ الكَبِيرَيْنِ، وأما تَثْنِيَةُ الوَلِيدَيْنِ، فَلأَنَّهُ أخفُّ مِنَ الجَمْعِ، ولَعَلَّهُ رَأَى وَلِيدَيْنِ يَلْعَبانِ على كَثِيبٍ فَشَبَّهَ بهما تَشْبِيهَ عِيانٍ وتأَمُّلٍ.

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[3]:

إذا ما اسْتَحَمَّتْ كانَ فَضْلُ حَمِيمِها ... على مَتْنَيْها كالجُمانِ لَدى الجالي[4]

شَبَّهَ القَطَراتِ الباقِيَةَ على جِسْمِها مِنَ الغُسْلِ بالجُمانِ المَجْلُوِّ، وهو قِطَعٌ تُتَّخَذُ مِنَ الفِضَّةِ كاللُّؤْلُؤِ، وقِيلَ الحَمِيمُ هو عَرَقُها[5]، وعلى التَّقْدِيرَيْنِ فالتَّشْبيهُ جَيِّدٌ، والأَوَّلُ أَجْوَدُ، لأَنَّهُ قال: «كانَ فَضْلُ حَمِيمِها»، فَظاهِرٌ أَنَّهُ أَرادَ ما ذَكَرْنا، إذ لا يُقالُ كانَ فاضِلُ عَرَقِها.

(١) كذا في رواية الطوسي والسكري وابن النحاس، وفي رواية الديوان «كحقف النّقا» ـ عجزه:

بما احتسبا من لين مس وتسهال

(٢) الأولى أن يقول: شبه أردافها أو عجيزتها بالكثيب، وهو ما عاد إليه بعد قليل.

(٣) كذا في رواية الطوسي والسكري وابن النحاس، وهو من زياداتهم بعد قوله: «كدعص النقا»، ولم يروه باقي الرواة. (انظر تحقيق رواية الديوان: ص ٣٧٨).

(٤) في الأصل: «لدى الحالي».
وفي شرح الطوسي: «لدى الجالي» والجالي: الذي يجتليها، أي: يعرضها» (شرح الطوسي ديوان امرئ القيس ٣٧٨).

(٥) ذهب إلى ذلك الطوسي في شرحه. (ديوان امرئ القيس: ص ٣٧٨).

ومِنْ ذلكَ قولُهُ[1]:

نَظَرْتُ إليها والنُّجُومُ كأنَّها مَصَابِيحُ رهبانٍ تُشَبُّ لِقُفَّالِ

كانَ المَسيحيُّونَ في الجاهليَّةِ أكْثَرَ منْهُم الآنَ، إذ لم يكُنْ مَعَهُم دِيْنٌ آخرُ يَغْلِبُ عَلَيْهِمْ، فَكَانَتِ الدِّياراتُ في البَرِّ وعلى الطُّرُقاتِ كَثِيرَةٌ تهتدي القُفُولُ بمَصَابيحِهم إلى الأقْطارِ والجهاتِ، وتَشْبيهُ النُّجومِ بها في إنارَتِها ورُكُودِها، وقُرْبها مِنَ الأرْضِ في رَأْيِ العَيْنِ جَيِّدٌ جداً.

ومن ذلك قَوْلُهُ[2]:

سَمَوْتُ إليها بَعْدَ ما نَامَ أهْلُهَا سُمُوَّ حَبَابِ المَاءِ حالاً على حَالِ

قيلَ مَعْنَاهُ: شَيْءٌ بَعْدَ شَيءٍ[3]، وحُبابُ الماءِ: الطَّرائِقُ المُتَكَسِّرةُ فيه كالوَشْيِ، والتَّحقيقُ في هذا أنَّ قَوْلَهُ «سَمَوتُ إليها» يُحتَمَلُ أنَّهُ بالهِمَّةِ، أيْ: سَمَتْ هِمَّتي إلى زيَارَتِها والاجْتماعِ بها، فَسَعَيْتُ إليها، فَيَكُونُ المَعْنى ما سَبَقَ؛ لأنَّ الشَّخصَ يَقْطَعُ الطَّريقَ إلى مَنْ يَزُورُهُ شَيْئاً بَعْدَ شَيْءٍ، كَطرائِقِ المَاءِ تَسْري شَيْئاً بَعْدَ شَيْءٍ، ويُحْتَمَلُ

---

(1) ديوانه: ص ٣١، البيت رقم ١٩.
- والقفال: جمع قافل، وهو الراجع من سفره، وأراد المسافرين بلا قيد، ذاهبين أو آيبين. (انظر هامش تحقيق طبقات فحول الشعراء رقم ٣ ص ٨٢-٨٣).
- هذا البيت من التشبيه الصادق عند ابن طباطبا، ومن أحسن ما قيل في النجوم في الشعر القديم عند العسكري.
(عيار الشعر: ٣٣ وديوان المعاني ١/٣٣٢).
(2) ديوانه: ص ٣١، البيت رقم ٢٠.
- عد ابن رشيق هذا البيت من المخترع الذي لم يسبق إليه قائله، ولا عمل أحد من الشعراء قبله نظيره، أو ما يقرب منه (العمدة ١/٢٦٢).
- وذكره أبو هلال العسكري في سياق ما حذفت منه أداة التشبيه وإذا لم يحمل على التشبيه فسد الكلام (الصناعتين ص ٢٥٥)، وفي موضع آخر عدّه «أجود ما قيل في خفاء الحركة عند زيارة المعشوق» (ديوان المعاني ١/٢٢٥).
(3) أي نهضت إليها شيئاً بعد شيء، وهو ما ذهب إليه الأعلم (انظر شرح الديوان: ص ٣١).

أنَّهُ بالبَدَنِ[1]، بِأنْ تَسَوَّرَ إليها مَكاناً عالياً كما قالَ الآخَرُ:

رَبَّـةُ مِحْـرابٍ إذا جِئْتُـهـا   لم أَلْـقَـهـا أو ارْتَـقِي سُلَّمـا

وكما فَعَلَ الفَرَزْدَقُ[2]، حتّى قِيلَ لَهُ[3]:

(١٧ب) تَدَلَّيْتَ تَزْنِي مِنْ ثَمـانِـيْنَ قامـةً   ونَكَّبْتَ عَنْ طُرُقِ العُلَى والمكـارِمِ

فَوَجْهُ التَّشْبِيهِ / أنَّ الماءَ إذا جَرَى على الأرْضِ ارْتَفَعَ بَعْضُهُ على بَعْضٍ، طَبَقَةً على طَبَقَةٍ، حتّى يَصيرَ لهُ عُمْقٌ، كما أنَّ مُتَسَوِّرَ الجِدارِ ونَحْوِهِ يَرْتَفِعُ عَنْ بَسِيطِ الأرْضِ طَبَقَةً بَعْدَ طَبَقَةٍ.

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[4]:

فَلَمّـا تَـنازَعْنا الحَديثَ واسْمَحَتْ   هَصَـرْتُ بِغُصْنٍ ذي شَمـاريخَ مَيّالِ

تَنازَعْنا الحَديثَ: تَراجَعْناهُ، وهُوَ مِنْ جَيِّدِ الاسْتِعارَةِ، واسْتَعارَ الغُصْنَ لِلْقَدِّ، والشَّماريخَ[5] لما فيه من الشَّعْرِ ونَحْوِهِ، كما سَبَقَ مِنْ قَوْلِهِ[6]:

أَثِيثٍ كقنو النَّخْلَةِ المُتَعَثْكِلِ

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[7]:

فَصِـرْنـا إلى الحُسْنَى وَرَقَّ كلامُنـا   وَرُضْـتُ فَذَلَّتْ صَعْبَـةً أيَّ إذْلالِ

قَوْلُهُ: «فَصِرْنا إلى الحُسْنَى» كِنايَةٌ عَنْ سَماحِها وتَسَهُّلِها بَعْدَ التَّوَعُّرِ، «ورَقَّ كلامُنا»:

---

(١) أي: سما إليها بالبدن.

(٢) في قوله:

هما دلتاني من ثمانين قامة   كما انقض باز أقتم الريش كاسره

(ديوانه ج٢/٢١٢)

(٣) ديوان جرير ١/٥٦٠ تحقيق محمد إسماعيل عبدالله الصاوي. ط دار الأندلس بيروت. وفي رواية الديوان:

وقصرت عن باع العلى والمكارم.

(٤) ديوانه: ص ٣٢ البيت رقم ٢٤.

(٥) الشماريخ: جمع شمروخ وهو العرجون أو العثكول الكثيف الملتف، وقصد به شعرها.

(٦) انظر ص: ٤٥.

(٧) ديوانه: ص ٣٢، البيت رقم ٢٥.

كنايةٌ عَنِ المُغازَلَةِ وما يَتْبَعُها مِنَ الكلامِ ، «ورُضْتُ»: كِنايةٌ عَنِ المُداراةِ والمَلامَةِ(١).

[ومِنْ ذلكَ](٢) قَوْلُهُ(٣):

يَغِطُّ غَطِيطَ البَكْرِ شُدَّ خِناقُهُ لِيَقْتُلَنِي .... البيت

يَعْنِي مِنَ الغَيْظِ والغَيْرَةِ، يَظْهرُ(٤) لَهُ عَلَيَّ غليانٌ وزَمْجَرَةٌ(٥).

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ(٦):

ومَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيابِ أَغْوالِ

يَعْنِي نُصولَ السِّهامِ ، شَبَّهها بأَنْيابِ الغُولِ في رِقَّتِها وحِدَّتِها ونُفُوذِها(٧)، والغُولُ:

---

(١) وقع النزاع في قول امرئ القيس هذا من حيث الكناية والتعريض، فقال ابن سنان: هو كناية عن الجماع، يعني المصير إلى الحسنى، وقال ابن الأثير: هو تعريض به. قال الطوفي: لا شك أن ما ذكر في تعريف الكناية والتعريض جميعاً يصدق عليه، فيلزم إما أن يكونا مترادفين، أو بينهما فرق دقيق» (انظر سر الفصاحة: ص ١٩٢، الجامع الكبير: ص ١٥٦، الإكسير في علم التفسير، ص ١٢٠).

- تجدر الإشارة إلى تطور رأي الطوفي في توجيه البيت هنا عنه في الإكسير، إذ قطع فيه بالكناية وفصل القول في مواضعها من البيت.

(٢) زيادة تقتضيها لازمة السياق المتكررة.

(٣) ديوانه: ص ٣٣ البيت رقم ٢٧.

وتمامه:

ليقتلني والمرءُ ليس بقتال.

(٤) في الأصل: «تظهر».

(٥) لم يوضح المصنف التشبيه، ويبدو أنه سقط من الأصل، ويمكن تداركه بالقول: يظهر له علي غليان وزمجرة، كغليان البكر، وهو الفتي من الإبل إذا شد خناقه بحبل ليراض به.

(٦) ديوانه: ص ٣٣، البيت رقم ٢٨.

وصدر البيت:

أيقتلني والمَشْرَفي مضاجعي

(٧) وللتشبيه بعد ذلك غاية نفسيّة، إذ شبهها بأنياب الأغوال تشنيعاً لها، ومبالغة في وصفها، وترهيباً لأمرها، لما في النفس فيها من قبح وإنكار، وقد قرن أهل البلاغة هذا التشنيع بما جاء بقوله تعالى: ﴿طلعها كأنه رؤوس الشياطين﴾ [سورة الصافات ٦٥]. =

رواني الجنّ (ينفض فيهم) من بينهم، فَيَتخطَّفْنَ النَّاسَ في البَرِّ، وقد ذَكَرَ تَأَبَّطَ شَرّاً في شِعْرِه أنَّه رَأى الغُولَ وَقَتَلَها، حَيْثُ قالَ(١):

بأنـي قد رَأَيْتُ الـغُـولَ تَهْـوِي بِسَـهْـبٍ كالـصَّـحِيفَـةِ صَحْصَـحـانِ
فَأَضْـرِبُـهـا بلا دَهَشٍ فَخَـرَّتْ صَرِيعـاً لِلْيَدَيْنِ(٢) ولـلـجِـرانِ

ومِنْ ذلِكَ قَوْلُهُ(٣):

طِوال المُتـونِ والعـرانينِ والقَنـا(٤) لِطافِ الخُصـورِ في تَمـامٍ وإكمـالِ

كَنَى بالقَنا عن القُدودِ والقَاماتِ، وهذا البَيْتُ قَلَّ أَنْ يُوجَدَ لَهُ نَظِيرٌ في حُسْنِه وكمالِه، وعُذوبَةِ زِحافِهِ.

قَوْلُهُ في صِفَةِ الفَرَسِ(٥):

كأنَّ مكانَ الرِّدفِ مِنْهُ على رالِ

= ـ وعد البلاغيون تشبيه امرئ القيس هذا من التشبيه الوهمي وهو قريب من التشبيه الخيالي، لأنه لا وجود له ولا لأجزائه كلها أو لبعضها في الخارج، ولو وجد لكان مدركاً بأحد الحواس الخمس، وأدخلوا هذا النوع في تشبيه العقلي بالعقلي. (انظر العمدة ٢٨٨/١، والإيضاح ٢٢٠، التلخيص ص ٢٤٤، المطول ٣١٣).

(١) ديوانه: ص ٢٢٤-٢٢٥.
ونسبت القصيدة لأبي البلاد الطهوي (انظر النقائض ٤٣٦، والحيوان ٢٣٤/٦، وهامش محقق الديوان ص ٢٢٢-٢٢٣).

(٢) في الأصل: «للبين».

(٣) كذا في رواية الطوسي وابن النحاس، وفي رواية الأعلم: «سباط البنان. . .» (انظر تحقيق رواية الديوان: ص ٣٨٠، البيت رقم ٣٤، والديوان: ص ٣٤).

(٤) المتون: الظهور، والعرانين: الأنوف.

(٥) ديوانه: ص ٣٦.
وصدر البيت:

وصمٌّ صلابٌ ما يقين من الوجى

[والرَّأْلُ](1) هو فَرْخُ النَّعام ، وهو مِنْ جَيِّدِ التَّشْبِيهِ(2)، لِأنَّ رِدْفَ(3) النَّعام مُمْتَلِىءٌ مُعْتَدِلٌ مَجْبولٌ صلبٌ أَجْرَدُ، وكُلُّ ذلكَ مَحْمودٌ.

قَوْلُهُ في صِفَتِها أيضاً(4):

كُمَيْت كأنَّها / هِراوةُ مِنْوالِ (١٨)

وهي(5) الخَشَبَةُ الَّتي يَطْوي عليها الحائكُ الثَّوبَ، والظَّاهِرُ أَنَّها التي تُسَمَّى النَّوْلَ(6)، شَبَّهَهَا بها(7) في صَلابَتِها ورَشاقَتِها.

وقَوْلُهُ في سِرْبِ الوَحْشِ(8):

وأَكْرُعُهُ وَشْيُ البُرودِ مِنَ الحالِ

أي: ذاتُ خُطوطٍ كالوَشْيِ، وهو ظاهِرٌ لِمَن يتأمَّلُه في حُمُرِ الوَحْشِ ونَحْوِها، في أَرْجُلِها خُطوطٌ بِيضٌ وغُبْرٌ، ولَعَلَّ رُؤْبَةَ أَشارَ إليها بقَوْلِهِ(9):

---

(١) ساقطة من الأصل ويقتضيها السياق.

(٢) إذ شبه قطاة الفرس (موضع الرديف منها خلف الفارس) لإشرافها، بمؤخر الرال، ويستحب في الفرس إشراف عنقه وإشراف ردفه. (شرح الأعلم: ص ٣٦، وتحقيق طبقات فحول الشعراء، هامش ٢، ص ٨٢).

(٣) في الأصل: «درق النعام».

(٤) ديوانه (رواية الأعلم): ص ٣٧.

ـ وصدر البيت:

بِعِلْجِزَة قد أترز الجري لحمها.

(٥) أي: الهراوة.

(٦) النول: هي خشبة الحائك، وهي تتخذ عادة من أصلب الخشب.

(٧) يقصد شبه فرسه بها.

(٨) ديوانه: ص ٣٧.

وصدره:

ذعرت بها سرباً نقياً جلوده

(٩) ديوان رؤبة: ص ١٠٤

ـ وفي رواية الديوان: «كأنها في الجلد».

فيهـا خُطوطٌ مِنْ سَوادٍ وبَـلَقْ   كأَنَّـهُ في الـجِـلْدِ تَوْلِيْعُ الـبَهَقْ

قَوْلُهُ[١]

كأَنَّ الـصُّـوارَ إذ تَجَـهَّـدَ عَدْوَةً   على جُمُـدٍ خَيْلٌ تَجُـولُ بإجـلالِ

شَبَّه بَقَرَ الوَحْشِ في حالِ هُروبها بِخَيْلٍ جائِلَةٍ مُجَلَّلَةٍ، لأَنَّ الغُبَارَ الَّذي أَثَارَتْهُ البَقَرُ عليها كالإجلالِ لِلْخَيْلِ.

قَوْلُـهُ[٢]:

كأني بِفَتْـخَـاءِ الـجَنَـاحَيْنِ لِقْـوَةٍ   صَيُودٍ من العِقبـانِ طَأْطَـأْتُ شيمـالِ

شَبَّـهَ فَرَسَهُ بالعُقاب وانقضاضِهَا علَى الصَّيْدِ، وشِيْمالي: أيْ شِمالي إليه، أَشْبَعَ الكَسْـرَةَ ضَرورَة، فَنَشـأَتِ اليَاءُ، ونَـظَائِرُهُ كَثيرٌ نحو الدَّراهيْم والصَّيارِيْفِ ونِيضَـال، ونحوه، واللِّجامُ يكونُ في الشِّمَالِ، فالأرجاءُ لِلْفَرَسِ وأَعْنَانُ رَأْسُها يكونُ بها.

قَوْلُهُ[٣]:

كَأَنَّ قُلُوبَ الـطَّيْرِ رطـبـاً ويابسـاً   لَدَى وَكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البَالي

استَعْمَلَ ها هنا اللَّفَّ والنَّشْرَ مُرَتَّباً وتَقْديرُهُ: كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيرِ رَطْباً العُنَّابُ، ويابِسَاً الحَشَفُ[٤]، يَعْني عِنْدَ وَكْرِ اللِّقوةِ التي شَبَّهَ بها الفَرَسَ.

---

(١) كذا في رواية الطوسي وابن النحاس، وفي رواية الديوان: «على جمزى خيل تجول بإجلال».
- الصوار: قطيع بقر الوحش، والجمد: ما غلظ من الأرض.
(انظر تحقيق رواية الديوان: ص ٣٨٠، البيت رقم ٤٦ والديوان: ص ٣٧).

(٢) كذا في رواية ابن النحاس: وفي رواية الديوان: «طأطأت شملال».

(٣) ديوانه: ص٣٨.

(٤) قال أبو علي الحاتمي: أجمع أهل العلم بالشعر كأبي عمرو بن العلاء والأصمعي وغيرهما، بأن أحسن التشبيه ما يقابَلُ به مشبهان بمشبهين، فإن أحداً لم يقل في ذلك أحسن من قول امرىء القيس: (البيت وذكره)، شبه القلوب رطبة بالعناب، ويابسة بالحشف البالي. (حلية المحاضرة ١/ ١٧٠) قال ابن قتيبة: ومما يستجاد من تشبيهه قوله: (وذكره) (الشعر والشعراء ١/ ١١٠).
وهو من تشبيه الشيء بالشيء صورة عند أبي هلال العسكري (الصناعتين ص٢٥١)، وسماه البلاغيون التشبيه الملفوف (انظر الإيضاح ص٢٤٧، التلخيص ص٢٧٢، المطول ص٣٣٨).

قَوْلُهُ(١):

ونِسْوانٌ قِصارٌ كَهَيْئَةِ الحَجَلِ

الحَجَلُ: طائرٌ قَصيرُ الرِّجْلِ والجُثَّةِ، شَبَّهَ بِهِ النِّساءَ في ذَمالِهِنَّ(٢)؛ لِأَنَّ المَحمودَ مِنَ المَرْأَةِ طُولُ القامَةِ في تَمامٍ وإِكمالٍ، كما سَبَقَ مِنْ قَوْلِهِ(٣).

قَوْلُهُ(٤):

كَأَنَّ دِثاراً حَلَّقَتْ بِلَبُونِهِ ... عُقابُ تَنوفٍ أو عُقابُ القَواعِلِ

[يَعْني](٥) دِثارَ راعِيْهِ(٦)، وكانَ قد أُغيْرَ على إبلِهِ(٧)، فَشَبَّهَ ذَهابَ المُغِيْرينَ بها باخْتِطافِ العُقْبانِ لَهَا، والقَواعِلُ: جِبالٌ صِغارٌ بالقافِ، وتَنوفُ: الجَبَلُ المُشْرِفُ.

قولُهُ(٨):

عيناكَ دَمْعُهُما سِجالُ ... كَأَنَّ شَأْنَيْهِما أَوْشالُ

هذه قَصِيدَةٌ عِدَّتُها سَبْعَةَ عَشرَ بَيْتاً، وفيها تَشْبِيهاتٌ / عَدِيْدَةٌ ومنها قَوْلُهُ(٩):

---

(١) ديوانه (رواية السكري): ص: ٣٤٨.

وتمام البيت:

قوم يُحاحُون بالبهام نِسْ ... ـوانٌ قِصارٌ كَهَيْئَةِ الحَجَلِ

ـ وهذا البيت من زيادات رواية السكري وابن النحاس (انظر تحقيق رواية الديوان ص٤٥٣).

(٢) الذَمال: السير اللّيِّن.

(٣) وهو:

طوال المتون والعرانين والقنا ... لطاف الخصور في تمام وإكمال

(٤) في رواية ابن النحاس عن أبي عبيدة «ينوف» وفي رواية الطوسي وابن النحاس أيضاً: «عقاب ينوف» وفي رواية الأعلم: «عقاب تنوفي».

(انظر تحقيق رواية الديوان: ص٤٠١ البيت رقم ٢ والديوان: ص٩٤).

(٥) زيادة تقتضيها قوامة السياق.

(٦) أي: راعي امرىء القيس.

(٧) المغيرون على إبله بنو جديلة، وكان قد نزل على خالد بن أصبع النبهاني.

(٨) ديوانه (رواية المفضل الضبي) ص: ١٨٩.

(٩) كذا في غير رواية الطوسي والأعلم، فروايتهما: «من آل ليلى وأين ليلى» (انظر تحقيق رواية الديوان: ص٤٣٠ البيت رقم ٣ والديوان: ص١٨٩).

من ذكـر ليلى وأينَ لَيْلى وخَـيْرُ مـا رُمْـتَ ما يُنـالُ

وهو منْ جَيِّدِ المَثـل والحِكْمـة، لكنَّها لا تُشْبِهُ شِعْرَ امرىءِ القَيْس؛ لاضطراب وَزْنِها(١)، فَهِيَ شَبِيْهَةٌ بِقَصِيدَةِ عَبِيْدِ بن الأَبْرَص(٢) :

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ

وأيضاً لم يَعْرِفْها الأَصمَعِيُّ لِامرىءِ القَيْس(٣)، فَتَرَكْناها، وإن كُنَّا ذَكَرْنا بَعْضَها فيما تَقَدَّمَ.

قَوْلُـهُ(٤):

أَتَـنَـكَّـرَتْ لَيْلى عَنِ الـوَصْـلِ وَنَـأَتْ وَرَثَّ مَعـاقِـدُ الـحَـبْـلِ

كِنايَةٌ عَنْ نَقْضِ العَهْدِ، وخُلْفِ الوَعْدِ.

قَوْلُهُ في صِفَةِ السَّيْفِ(٥):

في مَتْنِه كَمَدَبَّةِ النَّمْلِ

شَبَّهَ فِرِنْدَهُ في تَجْعِيْدِهِ بِمَدَبِّ النَّمْلِ، أَيْ: مَوْضِعِ دَبِيْبِهِ، وهو جَيِّدٌ.

---

(١) وزنها مخلع البسيط.

(٢) ديوانه: ص٢٣.

وهو مطلع معلقته وعجزه: فالقُطَبِيَّاتُ فالذَنوب

ـ ملحوب: اسم ماء لبني أسد، القطبيات: جبل، والذنوب: موضع في ديار بني أسد.

(٣) هي من رواية المفضل الضبي.

(٤) كذا في رواية ابن النحاس، وفي رواية غيره والديوان «وتنكرت ليلى . . . ».

وأشار المفضل الضبي إلى هذه الرواية بقوله: «وتروى: أتنكرت».

ـ ونأت: بعدت، ورث: أخلق، والحبل: حبل المودة أي العهد.

(انظر تحقيق الديوان ص٤٣٤ البيت رقم ١ والديوان: ص٢٠٣).

(٥) ديوانه (رواية الطوسي): ص٢٣٧ البيت رقم ٨.

وصدره:

متوسداً عضباً مضاربه

وقَوْلُه(١):

نَظَرَتْ إليكَ بِعَيْنِ جازِئَةٍ حَوْرَاءَ حانِيَةٍ على طِفْلِ
فَلَها مُقَلَّدُها ومُقْلَتُها ولَها عَلَيْه سَرَاوَةُ الفَضْلِ

أي: لها جِيْدُ الظَّبيةِ ومُقْلَتُها، وهي أَسْرَى مِنها في ذَلِكَ، أيْ: أفضلُ وأحْسَنُ، وهذا كلامٌ بالِغٌ في الحُسْنِ والجَزَالَةِ.

قَوْلُهُ(٢):

فالله أَنْجَحُ ما طَلَبْتُ بِهِ والبِرُّ خَيْرُ حَقِيبَةِ الرَّحْلِ

هذا مما يَجْرِي مَجْرَى الأمثالِ، وهو مِنْ أَصْدَقِها وأحْسَنِها(٣).

قَوْلُهُ(٤):

نَازَعْتُهُ كَأْسَ الصَّبُوحِ

أي: تَناوَلْتُها مِنْهُ، وتَناوَلَها مِنِّي، فَأَشْبَهَ التَّنَازُعَ، فاسْتَعارَهُ لَهُ.

---

(١) ديوانه (رواية الطوسي): ص٢٣٨ البيت رقم ١١.

ـ الجازئة هاهنا: الظبية التي جزأت بأكل العشب أو الرُّطب عن الماء. والحوراء: الحسنة بياض العين وسوادها، وأصل الحور: البياض.

(٢) ديوانه (رواية الطوسي): ص٢٣٨ البيت رقم ١٤.

ـ وفي رواية الديوان: «الله أنجح...» بدون الفاء.

(٣) عدّ ابن رشيق هذا البيت من باب المثل السائر الذي لا يحتاج المثل فيه إلى غيره من الكلام ليقوم به، فقال: «ومما لا احتياج فيه قول امرىء القيس... ففي كل قسم من هذين مثل قائم بنفسه، غير محتاج إلى صاحبه» (العمدة ١/٢٨٣ تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد).

ـ وكان الفرزدق قبل ذلك قد سئل أي البيتين قالته العرب أحكم؟ قال: «ما اشتمل على مثلين يستغني في التمثيل بكل واحد منهما على حدته عن صاحبه، ثم أنشد قول امرئ القيس هذا» (حلية المحاضرة ١/٢٤٣).

(٤) ديوانه: ص٢٣٩ البيت رقم ١٩.

وتمام البيت:

نازعتـه كأس الصبـوح ولم أعمـل مَجـدَّةَ عِذرة الـرَّجُـلِ

قَوْلُهُ[1]:

إنِّي بِحَبْلِكَ واصِلٌ حَبْلِي

هو كنايةٌ عَنِ المَحَبَّةِ، وتَقارُبِ القُلوبِ.

وقَوْلُهُ[2]:

وَبِريشِ نَبْلِكَ رَائِشٌ نَبْلِي

هو كنايةٌ عنِ التَّقوِّي به والاعتمادِ عَلَيْهِ، ونَحْوِ ذَلِكَ.

وقَوْلُهُ[3]:

...... وما نَبَحَتْ كِلابُكَ طارقاً مِثْلي

كِنايَةٌ عَنْ وُرُودِهِ عَلَيْها، لأنَّ الكلابَ تَنْبَحُ الوارِدَ على أَهْلِها، مَعَ أنَّه قد صرَّحَ بالمَقْصودِ حَيْثُ قالَ: «طارِقاً».

قولُه في صِفَةِ الخَيْلِ[4]:

مُسْتَفْرِماتٍ بالحَصَى جَوافِلا

أي: يُطَيِّرْنَ الحَصَى إلى فُروجِهِنَّ مِنْ شِدَّةِ جريها، تَشْبيها باستفرامِ المَرْأَةِ، وهو جَعْلُ شَيْءٍ ما في فَرْجِها تَضْييقاً لَهُ، جَوافِلاً: مُسْتَجْمِعاتٍ في الجَرْيِ[5]، وفي بَعْضِ كُتُبِ عَبْدِ المَلِكِ بن مَرْوانَ إلى الحَجَّاجِ يَتَوَعَّدُهُ، يَقُولُ: «يا ابنَ المُسْتَفْرِمَةِ[6] بِعَجَمِ الزَّبِيبِ[7]».

(١) ديوانه (رواية الطوسي): ص٢٣٩ البيت رقم ٢٠.

(٢) هو عجز الصدر السابق.

(٣) ديوانه: ص٢٣٩ البيت رقم ٢٢.

وتمامه:

وشمائلي ما قد علمت وما

(٤) ديوانه (رواية الأعلم الشنتمري): ص١٣٥.

- والبيت من قصيدة قالها أمرؤ القيس حين بلغه قتل بني أسد لأبيه.

(٥) والاستجماع: دليل السرعة.

(٦) في الأصل: «يا ابن المستفرجة» وهو تحريف.

(٧) من كتاب بعث به عبدالملك بن مروان إلى الحجاج بعد أن شكا له أنس بن مالك رضي الله عنه أن =

قَوْلُهُ في صِفَةِ الدَّارِ(١):

صُمٌّ صَداها . . .

/ كِنَايَةٌ عَنْ خُلُوِّها مِنَ السَّاكِنِ فَمَا عَادَ يَسْمَعُ فيها صَوْتاً(٢). (١٩أ)

قَوْلُهُ في صِفَةِ القتلى(٣):

أَرْجُلُهُم كالخَشَبِ الشَّائِلِ(٤)

كناية عن ارْتفاعِها؛ لانْتِفاخِها وتَشَنُّجِها وفَسَادِ مِزَاجِها بالقَتْل.

قَوْلُهُ(٥):

الحَـرْبُ أَوَّلُ ما تكـونُ فَتِـيَّةً   تَسْـعَـى بِزِيْنتـهـا لِكُـلِّ جَهُـولِ

أي: يَغْتَرُّ بها مَنْ لا يعرِفُها، فكنى عَنْ إقدامِ الجَاهِلِ عليها بتَزَيُّنِها له.

قَوْلُهُ(٦):

= الحجاج قد أضرَّ به وأساء جواره، ومما جاء في الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف، أما بعد: فإنك عبد طمت بك الأمور فطغيت، وعلوت فيها حتى جزت قدرك، وعدوت طورك، وأيم الله يابن المستفرمة بعَجَم زبيب الطائف، لأغمزنك كبعض غمز الليوث الثعالب، ولأركضنَّك ركضة تدخل منها في وجارك . . .».

(العقد الفريد ٣٩٩/١. جمهرة رسائل العرب ٢٤٦/٢-٢٤٧).

ـ وعبدالملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية ولد سنة ٢٣هـ وبويع سنة ٦٥هـ ومات سنة ٨٦هـ) العقد الفريد ٣٩٨/١).

(١) ديوانه (رواية الأعلم): ص١١٩ البيت رقم ٢.

وتمام البيت:

صم صداهـا وعفـا رسمهـا   واستعجمت عن منـطق السـائل

(٢) في الأصل: «صوت».

(٣) ديوانه: ص١٢١، البيت رقم ٨.

(٤) وصدره:

حتى تركناهم لدى معرك

(٥) ديوانه: ص٣٥٣. وهو من زيادات ابن النحاس البيت رقم ١.

(٦) ديوانه: ص٣٥٣ البيت رقم ٢.

حَتَّى إذا اسْتَعَـرَتْ وشَبَّ ضِرامُهـا صَـارَتْ[1] عَجـوزاً غَيْرَ ذاتِ خَلِيْلِ

هو كِنايَةٌ عَنْ بُغْضِ النَّاسِ لها، كَبُغْضِهِمْ العَجوزَ فلا يتزوَّجُها أحدٌ.

قَوْلُـهُ[2]:

شَمْـطاءُ جَزَّتْ رَأْسَهـا وتَنَكَّـرَتْ مَكْـروهَـةً لِلشَّـمِّ والـتَّـقْـبيـلِ

هذا ترشيحٌ لِقَوْلِه: «صَارَتْ عَجُوزاً».

قَوْلُـهُ[3]:

ويَعْدو على المَرْءِ ما يَأْتَمِرُ

هذا جارٍ مَجْرى المَثَلِ ، ومَعْناهُ: أَنَّ المَرْءَ قَدْ يَعودُ عَلَيْهِ رَأْيُهُ أو فِعْلُهُ بالهَلاكِ، كَمَنْ يَعُودُ عَلَيْهِ سِلاحُهُ فَيَقْتُلُهُ ونَحْوُهُ.

قَوْلُهُ[4]:

إذا ركِـبـوا الـخَـيْلَ واسْتَـلأَمـوا تَحَـرَّقَـتِ الأَرْضُ والـيَـوْمَ قَرّ

هو كِنايَةٌ عَنْ شِدَّةِ بَأْسِهِمْ وبَطْشِهِمْ، حَتَّى كَأَنَّ الأَرْضَ تَحْتَرِقُ مِنْهُمْ احتراقاً[5]، لا يَمْنَعُهُ بَرْدُ الزِّمالِ.

قَوْلُـهُ[6]:

وهِـرٌّ تَصِـيْدُ قلوبَ الـرِّجـالِ وأَفْلَتَ منـهـا ابـنُ عمـرٍو وحُجْـرْ

(١) في الديوان: «عادت».

(٢) ديوانه: ص٣٥٣ البيت رقم ٣.

(٣) ديوانه (رواية المفضل الضبي): ص: ١٥٤، البيت رقم ١.

وصدر البيت:

أحارِ بنَ عمرٍو كأني خَمِرْ

(٤) ديوانه: ص١٥٤ البيت رقم ٤.

(٥) في الأصل: «يخترق الأرض اختراقاً».

(٦) ديوانه (رواية المفضل الضبي): ص١٥٥ البيت رقم ٨.

كَنى بِصَيْدِها القُلوبَ عَنْ تَعلُّقِها بها، ومَيْلِها إليها[1]، وتَبِعَهُ في ذلكَ جريرٌ حَيْثُ قال[2]:

طَرَقَـتْـكَ صائِـدَةُ القُلُوبِ وليس ذا وَقْـتُ الـزِّيارةِ فاذْهَـبِـي بِسَـلامِ

قَوْلُـهُ[3]:

رَمَـتْـنِي بِسَـهْـمٍ أصـابَ الـفـؤادَ غداةَ الـرَّحِـيْـلِ فَلَمْ أنْـتَـصِـرْ

هذا كَقَوْلِه[4]:

ومـا ذرفت عينـاكِ إلا لتـضـربي بِسَـهْـمَـيْـكِ .... الـبـيـت

على القَوْلِ الأَوَّلِ فيه، وحاصِلُهُ أنَّها قَنَصَتْهُ بأسْرِها لِقَلْبِه، وتَعذَّرَ وَصْلُها عَلَيْه.

قَوْلُـهُ[5]:

فَأَسْبَـلَ دَمْـعِي كَفَضِّ الـجُـمـانِ أو الـدُّرِّ رَقْـراقِـهِ الـمُـنْـحَـدِرْ

هذا نَحْوٌ مِنْ تَشْبِيهِهِ فَضْلَ حَمِيمِها بالجُمانِ[6]، والدَّمْعُ يَتَشَكَّلُ بِشَكْلِ الجُمانِ في استدارَتِه وصَفائِه.

---

(1) ذهب ابن رشيق إلى أن الاستعارة في قوله (وهر تصيد القلوب) مضحكة هجينة، ولو أن أباه حجراً من فارات بيته ما أسف على إفلاته منها هذا الأسف. (العمدة ٢/ ٢٧١).

(2) ديوانه: ١/ ٥٥١ من قصيدة يجيب بها الفرزدق مطلعها:

سرت الـهـمـوم فبتـن غير نيام وأخـو الـهـمـوم يروم كل مرام

(3) ديوانه: ص١٥٥ البيت رقم ٩.

(4) ديوانه (رواية الأعلم): ص١٣ البيت رقم ٢١ وقد سبق تخريجه.

وتمامه:

بسهميك في أعشار قلب مقتل

(5) ديوانه: ص١٥٦ البيت رقم ١٠.

(6) يقصد قوله:

إذا ما استحمت كان فضل حميمها على متنيهـا كالجمـان لدى الجـالي

(انظر: ص٥٧).

قَوْلُهُ(١):

وإذْ هي تَمْشي كَمَشي النَّزِيــف. . . . . البيت

يَعْنِي: سَكْرَى مِنَ الصِّبَا والجَمَالِ والدَّلَالِ كالسَّكْرَى مِنَ الخَمْرِ.

قَوْلُهُ(٢):

(١٩ب) بَرَهْـرَهَــةٌ رَخْـصَــةٌ رُؤْدَةٌ / كَخُـرْعـوبَـةِ البـانَـةِ المُنْفَطِرْ

شَبَّهَها بِغُصْنِ البَانِ في اللِّينِ والتثَنِّي، وأكْثَرُ النَّاسِ مِنْ ذلِكَ بَعْدَهُ.

قَوْلُـهُ(٣):

كَأنَّ الـمُـدامَ وصَـوْبَ الـغَـمـامِ وريحَ الـخُـزامَـى ونَـشْـرَ الـقُـطُرْ

يُعَـلُّ بـه بَـرْدُ أنْـيـابِـهـا إذا طَرَّبَ الـطَّـائِـرُ الـمُـسْـتَـحِـرْ

شَبَّهَ فَمَها في طِيبِ طَعْمِهِ ورائحتِهِ بهذهِ الأشْياءِ(٤)، غَيْرَ أنَّ في ذِكْرِهِ الأنْيابَ إغْرَاقاً، إذ لَيْسَتْ مَحَلَّ الرَّشْفِ، وأكْثَرُ ما يُذْكَرُ في ذلكَ الثَّغْرُ والثَّنايا، ولو قَالَ أسْنانَها لكَانَ أعَمَّ مِن ذلِكَ كُلِّهِ.

قَوْلُـهُ(٥):

فَكَـرَّ إلـيـه بِمِـبْـراتِـهِ كـمـا خَلَّ ظَهْـرَ الـلِّـسـانِ المُجِرّ

يَصِفُ الثَّـوْرَ الـوَحْشيَّ حِيْنَ ضايَقَـهُ الكَلْبُ، فَعَـطَفَ إليه، فَنَطَحَهُ بِقَرْنِهِ فَشَكَّهُ، والمُجِرُّ: هو الذي يَثْقُبُ لِسَانَ الفَصِيلِ بِعُودٍ لِيُمْنَعَ مِنْ شُرْبِ اللَّبَنِ ونَحْوِهِ، يقول: أنْفَذَهُ

---

(١) ديوانه: ص١٥٦ البيت رقم ١١.

وتمامه:

وإذ هي تمشي كمشي النزيـف يَصْرَعُهُ بالكـثيب البهر

ـ والنزيف: السكران الذي قد نزف عقله، وقيل الذي ذهب دمه فلا يقدر على المشي.

(٢) ديوانه: ص١٥٦. وقد مضى تخريج رواية البيت.

(٣) ديوانه (رواية المفضل الضبي): ص١٥٧-١٥٨ البيت رقم ١٤، ١٥.

(٤) أي الغمام وهو السحاب، والخزامى: وهو نبت طيب الرائحة، ونشر القطر: وهو ريح العود الذي يتبخر به.

(٥) ديوانه (رواية المفضل الضبي): ص١٦٢ البيت رقم ٢٤.

بِقَرْنِهِ كما يَنْفُذ ذلك العُودُ لِسَانَ الفَصِيْلِ.

قَوْلُهُ(١):

فَظَلَّ يُرَنِّـحُ فِي غَيْطَلٍ كما يَسْتَـدِيْرُ الحِـمَـارُ النَّـعِـرْ

يَعْنِي الكَلْبَ لما نَطَحَهُ الثَّورُ وَلَّى مُنْهَزِماً يَتَمايَلُ، كالحِمارِ الذي أَصابَهُ الذبابُ في أَنْفِه، فهو يَحِنُّ(٢) منْهُ مُنْهَزِماً، والغَيْطَلُ: الشَّجَرُ المُلْتَفُّ.

قَوْلُهُ في صِفَةِ فرس(٣):

لها حافِـرٌ مِثْـلُ قَعْـبِ الـوَلِـيْـدِ رُكِّـبَ فيه وَظِـيْـفٌ عَجِـرْ

قَعْبُ الوَلِيْدِ: قَدَحٌ صَغِيرٌ، وهو يكونُ لَطِيفاً غَيْرَ مُضْطَرِبٍ، ويُسْتَحَبُّ ذلكَ في الفَرَسِ(٤)، والمَقْصُودُ: اسْتِدارَتُهُ وتَحْرِيفُهُ.

قولُهُ(٥):

لها ذَنَـبٌ مِثْـلُ ذَيْلِ العَـرُوسِ تَسُـدُّ بِهِ فَرْجَـهـا مِنْ دُبُـرْ

هذا من أَحْسَنِ التَّشْبِيهِ(٦)، وفَرْجُها عائدٌ على الفَرَسِ.

قَوْلُهُ(٧):

---

(١) ديوانه (رواية المفضل الضبي): ص١٦٢ البيت رقم ٢٥.

(٢) يحن: ينزو ويستدير.

(٣) ديوانه: ص١٦٣ البيت رقم ٢٧.

- الوظيف في اليد، والوظيف في الرجل: ما بين الرسغ إلى الركبة، أو ما بين الرسغ إلى العرقوب، والعجر: الذي فيه عقد لصلابته.

(٤) قال شارح الديوان: «حافرها في صِغر قدم الصبي، ويستحب ذلك في الفرس، لأنه أثبت له، ولأن الكبير ثقيل مضطرب» (شرح الديوان: ص١٦٣).

والبيت عند أبي عبيدة شاهد على ما تستحب العرب في الخيل من قصر وظيفي يدي الفرس وعرضهما وحَدَب قَيْنَيهما (الظنبوبين). (كتاب الخيل: ص١٩٧).

(٥) ديوانه: ص١٦٤ البيت رقم ٣١.

(٦) هذا البيت مما عيب فيه قوله: «من دبر» قالوا: ولِمَ قال: «من دبر»؟ فمن أين تسد بذنبها فرجها، من قبل؟ ليس هذا من قول الحذاق. (الموشح: ص٣٤).

(٧) ديوانه: ص١٦٥ البيت رقم ٣٥.

لهـا جَبْـهَـةٌ كسَـرَاةِ الـمِجَــنِّ حَذَّقَـهُ الـصَّـانِـعُ الـمُـقْـتَـدِرْ

شَبَّهَ جَبْهَتَها بِظَهْرِ التُّرس، سَعَةً واعتدالاً، وهو مَحْمودٌ لها.

قَوْلُهُ(١):

لهـا مَنْخَـرٌ كَوجـارِ الضِّبـاعِ(٢) فَمِـنْـهُ تُرِيْحُ إذا تَنْـبَـهِـرْ

وجارُ الضَّبُع: مَسْكَنُها الذي تأوي إليه. شَبَّه بِهِ مَنْخَرُ الفَرَس(٣)، وبيَّن فائدَةَ سَعَتِهِ، وهو سُهولَةُ التَّنفيس عِنْدَ الانْبهارِ(٤) وغَيْرِه.

قَوْلُـهُ(٥):

وتَعدو كَعَدْوِ نَجاةِ الظِّباء . . . البيت.

(٢٠) شَبَّهَ الفَرَسَ في عَدْوِها / بالظَّبْيَةِ السَّرِيْعَةِ الطَّالِبَةِ للنَّجاةِ، وهُوَ أَشَدُّ ما يكونُ مِنْ عَدْوِها.

قَوْلُـهُ(٦):

لهـا وَثَـبـاتٌ كَصَـوْبِ الـغَـمَـامِ فوادٍ خطاءٌ ووادٍ مَطِرْ

شَبَّهَ وثَبَاتِ الفَرَس بِصَوْبِ الغَمام، وهو يَحُلُّ بِوادٍ دُونَ وادٍ، فَكذا هذه الفَرَسُ،

---

(١) ديوانه: ص١٦٥ البيت رقم ٣٦.

(٢) في رواية الديوان (المفضل الضبي): «لها منخر كوجار السباع».

(٣) يقال: «مَنْخَر ومِنْخِر ومُنْخُر».

(٤) في الأصل: «عند الابتهار» والصواب ما أثبته.

ـ والانبهار: انقطاع النفس من الإعياء.

ـ قال أبو هلال العسكري: «ويستحب في الخيل سعة المنخرين، فمن أبلغ ما قيل في ذلك قول مزاحم بن طفيل العقيلي: «من منخر كوجار الثعلب الخرب» فجعله خراباً ليكون أوسع» (ديوان المعاني ١١٠/٢).

(٥) ديوانه (رواية المفضل الضبي): ص١٦٧ البيت رقم ٤٣.

وتمام البيت:

أخطأها الحاذق المقتدر.

(٦) كذا في رواية ابن النحاس، وفي رواية الطوسي عن المفضل الضبي: «لها وثبات كوثب الظباء» (انظر تحقيق رواية الديوان: ص٤٢٥ البيت رقم ٤٢ والديوان: ص١٦٧).

وادٍ تَطْفُرُهُ(١)، ووادٍ تَجْري فيه، وهذا مِنْ أَخْصَرِ الكلام وأَكْثَرِهِ مَعْنىً.

قَوْلُـهُ(٢):

فَشَبَّـهْـتُـهُـمْ في الآلِ حِيْنَ زهـاهُـمُ   عَصـائِـبُ دَوْمٍ أو سَفِـيْـنـاً مُقَـيَّـرا

شَبَّهَ الرَّكبَ الرَّاحِلِيْنَ بِشَيْئَيْنِ؛ جَماعاتِ الشَّجَرِ الكِبارِ وهو الدَّوْمُ، والسُّفُنِ المُقَيَّرةِ لِسَوادِها.

قَوْلُهُ في صِفَةِ النَّاقَةِ(٣):

تُقَـطِّـعُ غِيْطانـاً كَأَنَّ مُتُونَـهـا   إذا أَظْهَـرَتْ تُكْـسَـى مُلاءً مُنَشَّـرا

[قـوله: تُكْسَى ملاءً منشراً](٤) يَعْني: السَّرابَ، هو أَبْيَضُ مُنْتَشِرٌ في البَرِّ كالمُلاءِ المُنَشَّرَةِ(٥)، وهو مِنْ أَحْسَنِ ما قِيْلَ في السَّرابِ.

قَوْلُـهُ(٦):

كَأَنَّ صَلِيْلَ الـمَـرْوِ حِيْنَ تُطِيْرُهُ   صَلِيْلُ زُيوفٍ يُنْـتَـقَـدْنَ بَعَـبْـقَـرا

شَبَّهَ صَوْتَ الحَصَى إذا أَطارَتْهُ بِخُفِّها، بِصَوْتِ الدَّراهِمِ المُنْتَقَدةِ، وجَعَلَها زُيوفاً؛ لِأَنَّ صَوْتَها لَيْسَ بِصافٍ، فهْو كصَوْتِ الحَصَى، فهو عَدْلٌ في التَّشْبِيهِ.

---

(١) الطَّفْر: الوَثْبُ في ارتفاع.

(٢) كذا في رواية غير الأعلم وعاصم بن أيوب البطليوسي، وعندهما:

حدائق دوم أو سفيناً قعيرا.

(انظر تحقيق رواية الديوان: ص٣٩٠ البيت رقم ٤ والديوان: ص٥٦).

(٣) ديوانه (رواية الأعلم عن الأصمعي): ص٦٣ البيت رقم ٢٦.

ـ الغيطان: ما انخفض من الأرض واطمأن، والمتون: ما ارتفع منها وصلب. وأظهرت: وقت الظهيرة.

(٤) زيادة يستقيم بها السياق.

(٥) يقصد الطوفي أن امرأ القيس شبه ما يبدو على الغيطان من السراب وقت الظهيرة وتوهج الحر، بالملاحف والملاء البيض المنشرة (شرح الأعلم: ص٦٣)

(٦) ديوانه (رواية الأعلم): ص٦٤ البيت رقم ٢٨.

ـ الصليل: الصوت، والزيوف: الرديئة الزائفة، واحدها: زائف وزيف، وعبقر: موضع باليمن كانت دراهمه زائفة.

قَوْلُهُ في صِفَةِ فرس[1]:

أَقَبَّ كسِرْحانِ الغَضَى مُتَمَطِّرٌ

أيْ: ضامِرٌ سَريعُ العَدْوِ، وهذا مِنْ أَشْجَعِ الكلام[2] وأَجْزَلِه.

وقولُهُ[3]:

ولا مِثْـلَ يَوْمٍ في قُدارانَ ظِلْتُـهُ[4] كأنِّي وأَصْـحـابي على قَرْنِ أَعْفَـرا

أيْ: على قَرْنِ ظَبْيٍ، كِنايَةً عَنْ عَدَمِ استِقْرارِ قُلُوبِهِمْ، وعن قَلَقِهِمْ ونَحْوِ ذلك، كما أَنَّ الذي على قَرْنِ الظَّبْي لا يَسْتَقِرُّ لِضِيْقِ مَكانِهِ وَوُعُورَتِه[5].

وقَوْلُهُ[6]:

وابـنُ عَمٍّ قد فُجِعْـتُ بِهِ مِثْـلُ ضَوْءِ البَـدْرِ في غُرَرِهِ

أكْثَرُ النَّاسِ مِنْ تَشْبِيهِ الشَّخْصِ بالبَدْرِ، [لكنَّ قَوْلَـهُ][7] في غُرَرِه، مِنَ الجَزالَةِ والفَخامَةِ ما لَيْسَ بغَيْرِه، وغُرَرُ البَدرِ[8]: قِيْلَ بياضُهُ وضَوْءُهُ، وقِيْلَ الأيَّامُ البِيْضُ؛ لأنَّها

---

(1) ديوانه: ص٦٧.

وعجز البيت:

ترى الماء من أعطافه قد تَحَدَّرا

(2) الأشجع: من فيه خفة كالهوج، ولعله قصد الخفة.

(3) ديوانه: ص٧٠.

(4) في الأصل: «ولا مثل يوم في قدار ظلته».

- ويوم قداران: يوم من أيام غزو امرىء القيس، وكان ظفره في هذا اليوم أشد ظفر.

- والأعفر: الذي يخالط بياضه حمرة.

(5) قال الأعلم الشنتمري: «وصف أنه كان على حذر وقلة طمأنينة».

(6) كذا في رواية غير الأعلم وعاصم بن أيوب البطليوسي، وعندهما:

وابـن عم قد تركـت له صفـو ماء الـحـوض عن كَدَرِه

(انظر تحقيق رواية الديوان: ص٤١٣ البيت رقم ١٠ والديوان: ص١٢٦).

(7) في الأصل: كقوله، ولعل ما أثبته الصواب.

(8) في الأصل: «وغرر البدن» وهو تحريف.

غُرَّةُ الشَّهْرِ، وأَتَمُّ ما يَكُونُ القَمَرُ فِيهِنَّ.

قَوْلُهُ(١):

أَلا إِنَّـمـا ذا الـدَّهْـرُ يَوْمٌ ولَـيْلَةٌ   ولَـيْسَ على شَـيْءٍ قَوِيمٍ مُسْتَـمِـرْ

هذا الشَّطْرُ(٢) مما يَجْرِي مَجْرَى المَثَلِ في عَدَمِ اسْتِقْرارِ الدَّهْرِ على حَالٍ.

ودَخَلَ مَعَ قَيْصَرَ الحَمَّامَ فَرآهُ أَقْلَفَ، فقَالَ(٣):

إِنـي حَلَفْـتُ يَمِـيْنـاً غَيْرَ كاذِبَـةٍ   / أَنَّـكَ أَقْـلَفُ(٤) إلا ما جَنَى القَمَـرُ (٢٠ب)

إذا طَعَـنْـتَ(٥) به مالَـتْ عِمَـامَـتُـهُ   كـما تُلْوَى بِرأْسِ الفَلْكَةِ الـوَبَـرُ(٦)

فاسْتَعارَ لِقُلْفَةٍ(٧) الذَّكَرِ اسْمَ العِمَامَةِ، [وهي](٨) مِنْ بَدِيعِ الاسْتِعارَةِ. وأَمَّا قَوْلُهُ: «إلا ما جَنَى القَمَرُ» فيريدُ قَوْلَ العَرَبِ إِنَّ المَرْأَةَ إذا وَلَدَتْ في الشَّمْسِ أو القَمَرِ، لا حَائِلَ بَيْنَهما، اخْتَلَسَتْ قُلْفَتَهُ أو بَعْضَ أَسْنانِه.

قَوْلُـهُ(٩):

---

(١) كذا في رواية السكري وابن النحاس وأبي سهل، وفي رواية الديوان (الأعلم)

«ألا إنما الدهر ليال وأعصر» (انظر تحقيق رواية الديوان: ص٤٠٧ البيت رقم ٢ والديوان: ص١٠٩).

(٢) أي: الشطر الثاني «وليس على شيء قويم مستمر».

(٣) كذا في رواية السكري وابن النحاس، وفي رواية الديوان «زيادات الطوسي»:

«أنك أقلف إلا ما جلا القمر» (انظر تحقيق رواية الديوان: ص٤٤٨ البيت رقم ١ والديوان: ص٢٨٠ والشعر والشعراء ١/١٠٩ واللسان ١/١٩٩).

(٤) في الأصل: «أغلف».

ـ الأَقْلَف: من لم يختن.

(٥) في الأصل: «إذ ما طعنت».

(٦) في رواية الديوان والشعر والشعراء ١/١٠٩: «كما تجمع تحت الفلكة الوبر».

(٧) في الأصل: «لغلفة».

(٨) زيادة يقتضيها السياق.

(٩) كذا في رواية السكري وابن النحاس وأبي سهل، وفي رواية الأعلم في الديوان:

كمر الخليج في صفيح مُصَوَّب.

(انظر تحقيق رواية الديوان: ص٣٨٣ البيت رقم ١٣ والديوان: ص٤٤).

فَعَيْنَـاكَ غَرْبَـا جَدْولٍ بِمَفـاضَـةٍ[1]   كَمَـرِّ خَليجٍ في صَفِـيْحٍ مُنَصَّبِ

شبَّه عَيْنَيْه بِدَلْوَيْ جَدْولٍ لِكَثْرَةِ الدَّمْعِ [2].

قَوْلُهُ في صِفَةِ حمار الوَحْش [3]:

يَمُجُّ لِعاعَ البَقْلِ [4] في كُلِّ مَشْرَبِ

يُرِيْدُ أنَّهُ قد أكل الرَّبِيْعَ فَخَبُثَ وِرْدُ الماءِ، بِجَرِّ خُضْرَةِ العُشْبِ فيه.

قَوْلُهُ[5]:

وقَـدْ أغْتَـدِي قَبْـلَ الشُّـروقِ بِسَـائِحٍ   أَقَـبَّ كَيَعْـفـورِ الـفَـلاةِ مُحَنَّبِ

شَبَّهَ الفَرَسَ باليَعْفورِ[6] في خِفَّتِه وضُموره ورَشَاقَتِه. وانظر إلى لُغَتِه كَيْفَ يَقُولُ تارَةً كيَعْفورِ الفَلاةِ، وتارَةً كسِرْحانِ الغَضَى، وتارةً كالعُقاب، وتارةً كَهِراوةِ المنوالي، وتارة غير ذَلِكَ.

قَوْلُهُ[7]:

---

(1) كذا في رواية الطوسي والسكري وابن النحاس، وفي الديوان «في مفاضة».

(تحقيق رواية الديوان: ص٣٨٣ البيت رقم ١٣ والديوان: ص٤٤).

(2) وسرعة انهماله أيضاً.

(3) ديوانه: ص٤٥.

وصدر البيت:

أقب رباعٌ من حَمِيرِ عَمَايَةٍ

(4) في الأصل: يمج لفاظ البقل. وهو تحريف، إذ ليس فيه رواية. واللفظ والمج بمعنى واحد، فيكون من الحشو.

ـ واللعاع: نبت ناعم أو الربيع كما فسره المصنف.

(5) سبق تخريج رواية البيت: ص١٠ هامش (٢).

(6) اليعفور: الظبي بلون العفر وهو التراب.

(7) كذا في رواية السكري والطوسي وابن النحاس، وفي رواية الديوان (الأعلم الشنتمري) بيت قريب من هذا البيت وهو قوله:

ومستفلك الـذِّفـرى كأن عنـانـه   ومَـثْـنَـاتَـهُ في رأس جذع مُشَـذَّبِ

ـ الجؤجؤ: الصدر، والحشر: الضخم العالي، والمشذب: الذي قشر ونزع عنه سعفه. =

لَهُ جُؤْجُؤٌ حَشْرٌ كأنَّ لِجَامَهُ   يعالي به في رَأْسِ جِذْعٍ مُشَذَّبِ

أيْ(١): مَنْزوعُ السَّعْفِ، شَبَّهَ الفَرَسَ في عُلُوِّ صَهْوَتِهِ بالجِذْعِ العالي.

قَوْلُهُ(٢):

لَهُ حارِكٌ كالدِّعْصِ لَبَّدَهُ النَّدى   إلى كاهِلٍ مِثْلِ الرِّتاجِ(٣) المُضَبَّبِ

شَبَّهَهُ في صَلابَةِ مَقْدَمِهِ وعَجُزِهِ بالكَثِيبِ المُلَبَّدِ، والبابِ المُضَبَّبِ.

وقَوْلُهُ(٤):

كُمَيْتٍ كَلَوْنِ الأُرْجُوانِ نَشَرْتَهُ   كبيعِ التِّجارِ(٥) في الصُّوانِ المُكَعَّبِ

شَبَّهَهُ في حُمْرَتِهِ بلَوْنِ الأُرْجوانِ؛ لأنَّه أظْهَرُ لِلَوْنِهِ وأحْسَنُ لِكَوْنِهِ.

قَوْلُهُ(٦):

فَقَفَّى على آثارِهِنَّ بِحاصِبٍ   وغَبْيَةِ شُؤْبُوبٍ(٧) مِنَ الشَّدِّ مُلْهِبِ

اسْتَعارَ لِجَرْيِهِ اسْمَ الحاصِبِ، وهي الرِّيحُ التي تَرْمي بالحَصْباءِ لِشِدَّتِها،

= (تحقيق رواية الديوان: ص٣٨٥ البيت زيادة بعد رقم ٢٤ والديوان: ص٢٩).

(١) يقصد: المشذب.

(٢) كذا صدر البيت في رواية الطوسي والسكري، وكذا عجز البيت عند غير الأعلم والبطليوسي، وعندهما:

له كفل كالدِّعص لبَّده الندى   إلى حارك مثل الغبيط المُذَأَّبِ

ـ والحارك: قدام الكاهل، والدعص: الكثيب الصغير، والرتاج هنا: الباب.

(تحقيق رواية الديوان: ص٣٨٥ البيت رقم ٢٦ والديوان: ص٤٧).

(٣) في الأصل: «كالرياح المضبب».

(٤) هذا البيت من زيادات ابن النحاس وهو في ديوان علقمة برواية الأعلم: ص٨٨ (لبيع الرداء) بعد قوله:

يدير قطاة كالمحالة أشرفت   إلى سند مثل الغبيط المُذَأَّبِ

(انظر تحقيق رواية الديوان: ص٣٨٦ البيت رقم ٣٢).

(٥) في رواية ابن النحاس: «البيع التجار».

(٦) كذا في رواية الطوسي والسكري وابن النحاس وأبي سهل. ولم يروه الأعلم.

(انظر تحقيق رواية الديوان: ص٣٨٧ البيت رقم ٣٨).

(٧) في الأصل: «وغيبة شؤبوب».

والشُّؤْبُوبُ، وهو الدُّفْعَةُ الشَّدِيْدَةُ من المَطَرِ.

قَوْلُهُ(١):

يَمُرُّ كَمَرِّ الرَّائِحِ المُتَحَلِّبِ

يَعْني [كَمرِّ الرَّائحِ المتحلبِ](٢): كَتَحَلُّبِ اللَّبنِ(٣).

قَوْلُهُ(٤):

كَأَنَّ عُيونَ الوَحْشِ حَوْلَ خِبائِنا ... وأَرْحُلِنا الجَزْعُ الذي لم يُثَقَّبِ

/ شَبَّهَ عُيونَ الوَحْشِ الذي صادُوهُ وأكَلوهُ بالجزعِ؛ لِجَمْعِهما بَيْنَ السوادِ والبياضِ، وقَوْلُهُ «الذي لم يُثَقَّبِ» تَحْقيقٌ للتَّشْبيهِ(٥)؛ فلو شَبَّهَ بالجَزْعِ المُثَقَّبِ أو بمُطْلَقِ الجزعِ، لَكانَ في التَّشْبِيهِ نَقْصٌ بالنِّسْبَةِ إلى الجزعِ المُثَقَّبِ(٦).

وبَعْضُ الأُدَباءِ، بَلْ كُلُّ مَنْ عَلِمْنا مِنْهُمْ، زَعَمَ أن قَوْلَهُ «الذي لم يُثَقَّبِ» مِنْ بَابِ

---

(١) كذا في رواية الطوسي والسكري وابن النحاس وأبي سهل، ولم يروه الأعلم.

ـ صدره:

فأدركهن ثانياً من عنانه.

(تحقيق رواية الديوان: ص٣٨٨ البيت رقم ٤٢).

(٢) زيادة يستقيم بها المقصود.

(٣) شبه امرؤ القيس مرور الفرس وجريانه في إدراك الطريدة بسهولة، بجريان المطر المتحلب المتدفق كتحلب اللبن وتدفقه.

(٤) ديوانه (رواية الأعلم): ص٥٣ البيت رقم ٥٠.

(٥) في الأصل «تحقيقاً للتشبيه».

ـ وتحقيق التشبيه كما ذهب إليه الرماني أحد ضربي التشبيه، وهو الذي يأتي على تحقيق التشبيه على الإطلاق، وهو التشبيه بالنفس مثل تشبيه الغراب بالغراب، والضرب الثاني التشبيه على التقدير: وهو الذي وقع التشبيه فيه من وجه واحد دون وجه. (العمدة ١/٢٨٧).

(٦) قال الأعلم الشنتمري: «شبه عيون الوحش لما فيهن من السواد والبياض بالخرز وجعله غير مثقب، لأن ذلك أصفى له وأتم لحسنه، مع أن التشبيه على هذه الحال أصح وأتم، إذ كانت عيون الوحش غير مثقبة، وإنما شبه عيونها ـ وهي سود كلها لا يبدو فيها بياض ـ بالجزع، وهو أسود مجزع ببياض، لأنه أراد عيونها وهي ميتة، قد انقلبت فبدا فيها البياض والسواد» (ديوان امرىء القيس ص٥٤).

الإيغـال (١)، وزَعَم بأنَّ التَّشبية تَمّ بدُونـه، فإنْ أرادَ مُطْلَقَ التَّشبيهِ فنَعمْ، وإن أرادَ التَّشبيهَ التَّامَّ فلا نُسَلِّم، وعلى هذا فليسَ مِنْ بابِ الإيغالِ (٢).

قَوْلُـهُ (٣):

ورَاحَ كَتَيْسِ الرَّبْلِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ .... البيت

يَعْني (٤) من نَشاطِهِ ومَرَحِهِ.

قَوْلُهُ (٥):

وجُرْحُ اللِّسانِ كَجُرحِ اليَدِ

هذا مِنْ بابِ المَثَلِ، ولَقَد اقْتصَرَ، وإلاّ فَجُرْحُ اللِّسانِ أَعْظَمُ مِنْ جُرْحِ اليَدِ، بما

(١) الإيغال عند قدامة: هو أن يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تاماً من غير أن يكون للقافية فيما ذكره صنع، ثم يأتي بها لحاجة الشعر، في أن يكون شعراً، إليها، فيزيد بمعناها في تجويد ما ذكره في البيت» والتبليغ أو الإيغال عند الحاتمي: «أن يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تماماً قبل انتهائه إلى القافية، ثم يأتي بها لحاجة الشعر إليها، فتزيد البيت نصاعة والمعنى بلوغاً إلى الغاية القصوى في الجودة». (نقد الشعر ص١٩٢ وحلية المحاضرة ١/١٥٥ وانظر البديع في نقد الشعر ص٥٤، ١٠٥).

(٢) قال قدامة في تناوله لبيت امرىء القيس: «فقد أتى الشاعر على التشبيه كاملاً قبل القافية، وذلك أن عيون الوحش شبيهة بالجزع، ثم لما جاء بالقافية أوغل بها في الوصف ووكده، وهو قوله: «لم يثقب» فإن عيون الوحش غير مثقبة، وهي بالجزع الذي لم يثقب أدخل في التشبيه» (نقد الشعر ١٩٣). وقال الحاتمي: «وأبدع ما قيل في ذلك قول امرىء القيس (وذكره)، فقد تم الوصف قبل القافية. وذلك أن عيون الوحش إذا ماتت وتغيرت هيئتها أشبهت الجزْع، ثم أتى بالقافية، ثم أكد المعنى البعيد في التأكيد، لأن تشبيه عيون الوحش بالجذع الذي لم يثقب أوقع في التشبيه» (حلية المحاضرة ١/١٥٥ وانظر المثل السائر ٢/٣٥١).

(٣) ديوانه (رواية الأعلم): ص٥٤، والبيت في ديوان علقمة (رواية الأعلم): ص٩٨.

وعجزه:

«أذاة به من صائك متحلب»

(٤) أي ان الفرس كان ينفض رأسه كتيس الربل، من نشاطه ومرحه.

(٥) ديوانه (رواية المفضل الضبي): ص١٨٥.

وصدره:

ولو عن نثا غيره جاءني

لا يُقاس، ويَشْهَدُ لذلكَ قَوْلُ الشَّاعِر[1]:

يَمُوتُ الفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ[2] بِلِسَانِهِ ... وليسَ يَمُوتُ المرءُ من عَثْرَةِ الرِّجْلِ

فَعَثْرَتُهُ بالقَوْلِ تَرْمي بِرَأْسِهِ ... وعَثْرَتُهُ بالرِّجْلِ تَبْرا على مَهْلِ

ولذلكَ مَنْ جَرَحَ غَيْرَهُ بلسانِه كَهِجاءٍ وشَتْمٍ وقَذْفٍ، فهو أشَدُّ مِنْ أَنْ يَجْرَحَهُ بيَدِه.

قَوْلُهُ في صفَةِ الفرس[3]:

سَبُوحاً جَمُوحاً وإحضَارُهَا ... كَمَعْمَعَةِ السَّعَفِ المُوْقَدِ

شَبَّهَ حَفِيْفَ جَرْيِها كَصَوْتِ السَّعفِ في النَّار، وهو شَبِيْهٌ بقَوْلِه[4]:

إذا ما جَرَى شَأوَيْنِ وابتَلَّ عِطْفُهُ ... تقولُ هَزِيْزُ الرِّيْحِ مَرَّتْ بأثْأَبِ

قَوْلُهُ[5]:

ومُطَّرِداً كَرِشَاءِ الجَرورِ مِن خُلُبِ[6] النَّخْلَةِ الأجْرَدِ

يَعْني[7] الرُّمحَ، شَبَّهَهُ بِرشاءِ البِئْرِ العَمِيْقَةِ؛ وهي الجَرورُ، لاعْتِدالِه وطُولِه.

---

(١) ديوانه: (رواية المفضل الضبّي): ص١٨٨.

(٢) في الأصل: «من عثرته».

(٣) ديوانه: ص١٨٧.

ـ والسبوح: الفرس التي تسبح في سيرها وعدوها، والجموح: التي تذهب على وجهها من السرعة، والإحضار: ضرب من الجري فوق التقريب، والمعمعة هاهنا: صوت النار في السعف.

(٤) ديوانه (رواية الأعلم): ص٤٩.

ـ الشأو: البعد والطلق، والعطف: الجانب، وهزيز الريح صوتها، وأثأب: شجر يشبه الأثل يشتد صوت الريح فيه.

ـ والبيت عند الحاتمي من أبدع ما قيل في التبليغ أو الإيغال، فقد تم الوصف بالتشبيه قبل القافية، فلما أتى بها، زاد المعنى براعة ونصاعة، وذلك لأن «الأثأب» شجر يكون للريح في أغصانه حفيف شديد. (حلية المحاضرة ١/١٥٦).

(٥) ديوانه (رواية المفضل الضبي): ص١٨٨.

ـ وخلب النخلة الأجرد: ليفها المنجرد.

(٦) في الأصل: «من حلب» بحاء مهملة.

(٧) يقصد: المطرد: يعني الرمح.

قَوْلُهُ في صِفَةِ الدِّرْعِ (١):

وَمَشْدودةَ الشَّكِّ(٢) مَوْضُونَةً تضاءَلُ في الطَّيِّ كالمِبْرَدِ

أيْ(٣): تَتَقارَبُ تكاسيرُها وغُضُونُها بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ ؛ كَتَقارُبِ حُروفِ المِبْرَدِ. وهذا شيء لا يُعرَفُ لِغَيْرِه(٤)، وهو بَديعٌ جداً(٥).

قَوْلُهُ(٦):

تَفيضُ على المَرْءِ أرْدانُها / كَفَيْضِ الأتيِّ على الجَدْجَدِ (٢١ب)

أيْ: كَفَيْضِ الجَدْوَلِ عَلى المَكانِ الصُّلْبِ(٧)، وشُبِّهَتْ بالماءِ لِبَرِيقِها وصَفائِها وَلِينِها.

قَوْلُهُ في صِفَةِ كِلابِ الصَّيْدِ(٨):

مُغَرَّثَةً زُرْقاً كَأَنَّ عُيُونَها مِنَ الذَّمْرِ(٩) والإيحاءِ نُوّارُ عِضْرِسِ

شَبَّهَ عُيُونَها في حُمْرَتِها بِنُوّارِ العِضْرِسِ، وهو شَجَرٌ أحْمَرُ [النَّوْرِ](١٠).

(١) ديوانه: ص١٨٧.

- شك الدرع: سَمْرُها، والموضونة المنسوجة كالوضين، وهو حزام الرحل المنسوج.

- امرؤ القيس يصف الدرع في حال طيها.

(٢) في الأصل: «ومشدودة السك» بالسين المعجمة وهو تصحيف.

(٣) أي في قوله: «تضاءل في الطي كالمبرد».

(٤) في الأصل: «لا يعرفه لغيره».

(٥) هذا البيت من التشبيه الحسن عند قدامة بن جعفر؛ لأن الشاعر شبه شيء في تصرف أحواله شيئاً تشبهه في تلك الأحوال، (نقد الشعر ١٢٧)، ومن التشبيهات التي تهذيبها (مقياسها) الصحة عند ابن المعتز (نقد الشعر ٢٩٣-٢٩٤).

(٦) ديوانه: ص١٨٨.

(٧) أي الصلب الأملس، وهو معنى الجدجد.

(٨) ديوانه (رواية الأعلم): ص١٠٣.

- مُغَرَّثة: مُجَوَّعة لتحرص على الصيد، والذمر: الزجر والإغراء بالصيد.

(٩) في الأصل: «من الرمز» وهو تحريف.

(١٠) زيادة يستقيم بها المقصود.

قَوْلُـهُ (١):

فأدْرَكْنَـهُ يأخُـذْنَ بالسَّـاقِ والنَّسَـا   كما شَبْرَقَ الوِلدانُ ثَوْبَ المُقَدَّسِ

شَبَّهَ تَمْزيقَ الكلابِ للثَّوْرِ الوَحْشيِّ، بتَمْزيقِ الصِّبْيانِ ثَوْبَ المُقَدَّسِ، وهو راهِبٌ كانَ يأتي إلى بَيْتِ المَقْدِسِ، فَيَتَلَمَّسُهُ الصِّبْيَانُ تَبَرُّكاً به حَتَّى يُمَزِّقوا ثَوْبَهُ.

قَوْلُـهُ (٢):

أعِـنِّـي على بَرْقٍ أَرَاهُ وَمِـيْضِ   يُضِـيْءُ حَبِيَّاً في شَمَـارِيْخَ بِيضِ

شَبَّهَ أَهْدَابَ السَّحَابِ بِشَمَارِيْخِ الجِبَالِ، وهي أَعَالِيْها.

قَوْلُهُ (٣):

ويَهْـدَأُ تاراتٍ سَنَـاهُ وتَـارَةً   يَنُـوءُ كَتَـعْتَـابِ (٤) الكَسِيْرِ المَهِيْضِ

شَبَّهَ نُهوضَ الوَمِيْضِ بتَعْتَابِ (٥) الكَسِيْرِ المَهِيْضِ، وفيهِ وَجْهانِ، أَحَدُهما: أَنَّ (٦) المَرِيْضَ إذا عاتَبَ ففي عِتَابِهِ ضَعْفٌ جداً، وهذا في غَايَةِ اللُّطفِ والغرابَةِ، والثَّاني: أن الكَسِيْرَ البَعِيْرَ الذي لا يَسْتَمِرُّ على قوائِمِهِ، والمَهِيْضِ: [الذي] (٧) انْكَسَرَ بَعْدَ الجَبْرِ، وتَعْتَابُهُ (٨): مَشْيُهُ (٩) على ثَلاثِ قوائِمَ (١٠)، فهو يَقْزِلُ (١١).

(١) ديوانه (رواية الأعلم الشنتمري): ص١٠٤.

(٢) ديوانه (رواية الأعلم): ص٧٢.

والبيت مطلع قصيدة يقال إنها لأبي داود الإيادي.

(٣) ديوانه: ص٧٢.

(٤) في الأصل: «ينوء كنفثات».

(٥) في الأصل: «بنفثات».

(٦) في الأصل: «أنه».

(٧) زيادة يستقيم بها السياق.

(٨) في الأصل: «وتعنابه».

(٩) في الأصل: «مشبه».

(١٠) إنما قصد من هذا التشبيه، وصف البرق بثقل الحركة عند الهبوب. (شرح الديوان ص٧٢).

(١١) والقزل: أسوأ العرج، أو أن يمشيء مشية المقطوع الرجل، لدقة الساق، أو ذهاب لحمه. (القاموس المحيط ٤/٣٨ مادة قزل).

قَوْلُهُ في سُرْعَةِ سَيْرِ النَّاقَةِ (١):

تَروحُ إذا رَاحَتْ رَواحَ جَهامَةٍ بإِثْرِ جَهَامٍ رائحٍ مُتَفَرِّقِ

الجَهَامَةُ: السَّحابَةُ قد رَاقَتْ مَاءَهَا، فَهي سَرِيْعَةُ السَّيْرِ، شَبَّهَ سَيْرَ النَّاقَةِ بِهَا.

قَوْلُهُ (٢):

إذا المَرْءُ لم يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ على شيءٍ سِواهُ بِخَزَّانِ

هذا مما يَجْري مجرى الأَمْثَالِ والحِكَمِ:

قَوْلُهُ (٣):

كَأَنَّ قُرونَ جِلَّتِها العِصِيُّ

شَبَّهَ قرونَ المِعْزَى بالعِصِيِّ.

قَوْلُهُ (٤):

إذا ما قامَ حالِبُها أَرَنَّتْ كَأَنَّ القَوْمَ صَبَّحَهُمْ نَعِيّ

هذا مِنْ جَيِّدِ التَّشْبيهِ وبَلِيغِه (٥).

قَوْلُهُ (٦):

---

(١) ديوانه (رواية المفضل الضبي): ص١٧٠.

(٢) ديوانه (رواية الأعلم الشنتمري): ص٩٠.

(٣) ديوانه (رواية الأعلم الشنتمري): ص١٣٦.

ـ وصدر البيت:

ألا إلا تكن إبْل فمعزى.

ـ والجلة: جمع جليل، وهو المسن من الغنم وغيرها.

(٤) كذا صدر البيت في رواية غير الأعلم والبطليوسي، وكذا عجزه عند ابن النحاس. ورواية البيت في الديوان (رواية الأعلم):

إذا مشت حوالبُها أرنت كأن الحي صَبَّحهم نَعِيُّ

(انظر تحقيق رواية الديوان: ص٤٢٠ البيت رقم ٣ والديوان: ص١٣٦).

(٥) شبه أصواتها بأصوات قوم أتاهم نعي قوم قتلوا، فهم يبكون ويضجّون. (شرح الأعلم ص١٣٦).

(٦) كذا في زيادات الطوسي والسكري وابن النحاس وأبي سهل، مع اختلاف بينهم في موضع زيادته وروايته، أي بعد البيت الثاني أو الثالث من القصيدة. (تحقيق رواية الديوان: ص٤٢٠ البيت رقم ٢). =

تَروحُ كَأنَّـــهــا مِمــا أصــابَــتْ   مُـعَــلَّـقَـةٌ بِأحْـقِـيهـا الــدُّلِــيُّ

وهذا أيضاً كالذي قَبْلَهُ، شَبَّهَ ضُروعَهَا بالدِّلاءِ لِكَثْرَةِ لَبَنِها.

قَوْلُهُ: (١)

كَأَنَّ تجــاوُبَ الــحُــلَّابِ فيهــا   وقــد / حشــكَـتْ حوافِلُهـا دَوِيّ

شَبَّهَ أَصْواتَ الحلَّابِيْنَ لها بالدَّوِيِّ، وهو الصَّوْتُ العَالِي المُسْتَدِيرُ الَّذي لا يُفْهَمُ مَعْنَاهُ.

ولِيَكُنْ هذا آخرَ البَابِ، وقد ذَكَرْتُ فيه جُلَّ تَشْبيهاتِهِ واسْتِعاراتِهِ ومَحاسنِها، ولم أُخِلَّ مِنْها إلا بالأَقَلِّ، إما رَغْبَةً عَنْهُ، أو ضَجَراً مِنْهُ، لاقتِضاءِ الحالِ ذلكَ، واللهُ عزَّ وجَلَّ أعْلَمُ بالصوابِ.

= - والأحقي: جمع حقو، وهو الكشح.

(١) كذا في رواية ابن النحاس، وقد تفرد بزيادته وروايته. (انظر تحقيق رواية الديوان: ص٤٢٠ البيت رقم ٢).

الباب الخامس
في فوائد من كلام من أكشف مشكل وغيره

وقد سَبَقَ[1] أنَّهُ في أوَّلِ شِعْرِهِ وَقَفَ واسْتَوْقَفَ، وبَكَى واسْتَبْكَى، وذكرَ الحَبِيْبَ والمَنْزِلَ في مِصْراعٍ واحِدٍ، وهذا مِنْ مَحاسِنِ التَّشْبِيْهاتِ والفَوائِدِ.

ومِنْ ذلك قَوْلُهُ: «بِسِقْطِ اللِّوَى» يَجُوزُ تَعَلُّقُ الباءِ بِقِفَا وَنَبْكِ وذِكْرى[2]، وهو أَوْلَى[3].

قَوْلُهُ[4]:

فَتُوضِحَ فالمِقْراةِ لم يَعْفُ رَسْمُها ... لِمَا نَسَجَتْها مِنْ جَنُوبٍ وشَمْأَلِ

إنْ قِيلَ هذا تَناقُضٌ؛ لأنَّ نَسْجَ الرِّيْحَيْنِ لَهَا يَقْتَضِي عُفُوَّها ودُرُوسَها، فَكَيْفَ نَفاهُ مَعَ ذَلِكَ؟. والصَّوابُ إثْباتُهُ كما قالَ النَّابِغَةُ[5]:

---

(1) انظر: ص٤.

(2) قال أبو بكر الأنباري: «والباء فيها ثلاثة أوجه: إحداهن أن تكون في صلة المنزل، ويكون التقدير: من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى، والوجه الثاني: أن تكون صلة لنبك، على معنى نبك بسقط اللوى، والوجه الثالث: أن تكون الباء صلة لقفا، ويكون التقدير: قفا بسقط اللوى».

(شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص١٩ وانظر شرح القصائد العشر للتبريزي ص٢١).

(3) أي: تعلق الباء بذكرى أولى، لعود الضمير على أقرب مذكور.

(4) ديوانه (رواية الأعلم الشنتمري): ص٨. البيت رقم ٢.

- توضح والمقراة: موضعان، ويقال المقراة: غدير يجتمع فيه الماء.

(5) كذا في رواية ابن السكيت، وليس في رواية الأعلم والبطليوسي.

- وفي رواية ابن السكيت: «عفا آيه الريح».

- آيه: علاماته، والأسحم: سحاب أسود. دان: قريب، المزن: المطر، والمتصوب: المتدلي.

(انظر تحقيق رواية الديوان: ص٢٤١ البيت رقم ١، ٢ والديوان ص٧٢).

عفـا آيَهُ نَسْجُ الجَنوبِ مَعَ الصَّبَا   وأسْـحَـمُ دانٍ مُزْنُـهُ مُتَـصَـوِّبُ

فَجوابُهُ مِن وجُوهٍ:

أحَدُها: لا نُسَلِّمُ أنَّ نَسْجَ الرِّيحَيْنِ لها يَقْتَضِي عُفُوَّها.

الثاني: سَلَّمْنا ذَلِكَ، لكن أيُّ الرِّيحَيْنِ يَقْتَضِي نَسْجُها لِلْمَنْزِلِ عُفُوَّهُ، المُتَقابِلَيْنِ أو المُتَقارِبَيْنِ؟

الأوَّلُ مَمْنُوعٌ للذي[1] ذَكَرَهُ امرُؤُ القَيْسِ؛ لأنَّ الجَنُوبَ تُقابِلُ الشَّمَالَ في الجِهَةِ، فكُلَّما عَفَتْ إحداهُما شَيْئاً مِنْهُ، كَشَفَتْهُ الأُخْرَى مِنْهُما[2]، كَمَا قَالَ القائِلُ[3]:

تَنـافَـرتْ غَنَـمـي يَوْمـاً فقلتُ لهـا   يا ربِّ سَلِّطْ عليهـا الـذِّئْـبَ والضَّبُعَـا

لأنَّهما إذا اجتَمَعا، اختَصَما وسَلِمَتِ الغَنَمُ، فهو دُعاءٌ لَهَا لا عَلَيْها[4]، بِخِلافِ ما إذا طَرَقَاها مُنْفَرِدَيْنِ.

والثاني مُسَلَّمٌ، وهو الَّذي ذَكَرَهُ النَّابِغَةُ، لأنَّ الجَنوبَ تَهُبُّ مِنْ ناحيَةِ سُهَيْلٍ، والصَّبا مِنْ مَشْرِقِ الاستِواءِ، وهما مُتَقارِبانِ، فَيَتَّفِقانِ على الرَّبْعِ فَيَعْفُوانِهِ.

الثَّالِثُ: سَلَّمنا ذلكَ، لكنَّ النَّابِغَةَ لم يَقْتَصِرْ في عُفُوِّ الرَّبْعِ على نَسْجِ الرِّيحَيْنِ لَهُ، بل ذَكَرَ مَعَهما المَطَرَ بِقَوْلِهِ «وأسحمُ دانٍ مُزْنُهُ مُتَصَوِّبُ»، ولم يَذْكُرْ امرُؤُ القَيْسِ

---

(1) في الأصل: «الذي».

(2) يتقل الطوفي هذا الاحتجاج عن بعض الشراح الذين قالوا: «لم يعف رسمها لاختلاف هاتين الريحين، ولو دامت عليه واحدة لعفا؛ لأن الريح الواحدة تدرس الأثر، والريحان لا تدرسانه، لأن الريح الواحدة تسفي على الرسم فيدرس، وإذا اعتورته ريحان فسفت عليه إحداهما فغطته، ثم هبت الأخرى كشفت عن الرسم ما سفت الأولى...» (انظر شرح القصائد السبع الطوال: ص٢١).

(3) البيت من غير عزو في حياة الحيوان للدميري ٦٤١/١ ومن غير عزو أيضاً في اللسان ٢١٨/٨.

(4) سئل الأصمعي عن هذا البيت (تنافرت غنمي...): «هذا دعاء لها أم دعاء عليها؟ فقال: دعاء لها؛ لأنه إذا اجتمع الذئب والضبع في الغنم سلمت، إذ كل واحد منهما يمنع صاحبه، والعرب تقول في دعائها: اللهم ضبعاً وذئباً». (حياة الحيوان للدميري ٦٤١/١-٦٤٢).

- وقال ابن منظور: «ووجه الدعاء لها بعيد عندي؛ لأنها أغضبته (صاحبها)، وأحرجته بتفرقها فدعا عليها، بأن يقتل الذئب أحياءها، وتأكل الضبع موتاها». (لسان العرب مادة ضبع ٢١٨/٨).

ذلك[1]، ولا يَلْزَمُ مِنْ عَفْوِ الرَّسْمِ بثلاثة أشْيَاءَ عَفْوُهُ بشَيْئَيْنِ.

الرَّابعُ: أنَّ مُرادَ امْرِىءِ القَيْسِ «لم يَعْفُ رَسْمُها» [لا][2] لِنَسْجِ الرِّيحِ لَهَا، بَلْ لِتَقَادُمِ الزَّمنِ كما في قَوْلِهِ[3]:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكرَى حَبِيبٍ وعِرْفانِ ... ورَسْمٍ عَفَتْ آياتُهُ مُنْذُ أزمانِ

وكقول زُهيرٍ[4]:

لِمَنِ الدِّيارُ بِقُنَّةِ الحِجْرِ ... أقْوَيْنَ مُذْ حِجَجٍ ومُذْ دَهْرِ

وقولُهُ[5]:

قِفْ بالدِّيارِ التي لمْ يَعْفُها القِدَمُ ... بَلَى وغَيَّرهَا الأرواحُ والدِّيَمُ

قَوْلُهُ[6]:

وقوفاً بها صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ ... . . . البيت.

يَجوزُ تَعَلُّقُهُ بِقَوْلِهِ: «قفَا نَبْكِ» فيكونُ لِنَصْبِ وقوفاً وَجْهانِ، أحدُهما: على المَصْدرِ، أيْ: قفا نَبْكِ، فَقَدْ وَقَفَ وقوفاً بها صَحْبِي. والثَّاني: حالٌ، أيْ: قفا وقوفاً بها صَحْبِي، أيْ: حالَ وقوفِ صَحْبِي، ويجُوزُ تَعَلُّقُهُ بِقَوْلِهِ[7]:

كَأنِّي غَداةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلوا ... لَدَى سَمُراتِ الحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ

---

(1) إلى هذا ذهب قوم فقالوا: «لم يعف رسمها للريح وحدها، إنما عفا للمطر والريح وغير ذلك من مرّ الدهور به، وهو دارس في المعنى» (شرح القصائد السبع الطوال: ص٢١).

(2) زيادة يستقيم بها السياق والمعنى.

(3) ديوانه (رواية الأعلم): ص٨٩ البيت رقم ١.

(4) كذا في رواية أبي عبيدة، وفي رواية ثعلب: «أقوين من حجج ومن دهر» وفي رواية أبي عمرو: «من حجج ومن شهر» (ديوان زهير: ص٨٨).

ـ القنه: الجبل الذي ليس بمنتشر أو الصغير المنبسط السهل. من شهر: أراد من شهور.

(5) ديوان زهير: ص١٤٥.

(6) ديوانه (رواية الأعلم): ص٩ البيت رقم ٥.

(7) ديوانه (رواية الأعلم): ص٩.

فالتَّقديرُ كَأَنِّي نَاقِفُ حَنْظَلٍ إذا كانَ وقوفاً بها صَحْبِي[1].

قَوْلُــهُ[2]:

فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دارسٍ مِنْ مُعَوَّلِ

إن قِيْلَ هذا أيْضاً يُعارِضُ قَوْلَهُ «لم يَعْفُ رَسْمُها»[3]، وقد جَعَلَهُ هنا دارِساً، فَجوابُهُ مِنْ وَجْهَيْنِ، أَحَـدُهُمـا: الوَجْهُ الرَّابِعُ مِمَّا سَبَقَ، وبِهِ يَزولُ التَّعارُضُ، الثَّاني: حَمْلُ الدَّارسِ على من لا ساكِنَ بِهِ، والعَافِي على ما خَفِيَتْ آثارُ أَهْلِهِ ومَعَالِمُهُم مِنْهُ، ولا تَنَافِي بَيْنَ ذَهابِ السُّكانِ وبَقَاءِ آثارِهِم.

قَوْلُـهُ[4]:

كَدَأْبِك مِنْ أُمِّ الحُوَيْرِثِ قَبْلَها .... البيت

ويروي كَدِيْنِك[5]، والدَّأْبُ والدِّيْنُ: العَادَةُ، والمَعْنَى: أَنْت في هذا كَدَأْبِكِ قَبْلَهُ مَعَ

---

(١) زاد أبو بكر الأنباري ثلاثة أوجه أخرى لنصب وقوفاً، منها نصب وقوفاً على القطع من الهاء التي في نسجتها كما تقول: مررت جالساً أبوها، ومنها نصبها على الوقت كأنه قال: وقت وقوف صحبي، ونصب على الحال لا من نبك، بل مما في يقولون والتقدير: قفا نبك في حال وقوف صحبي علي مطيهم. (شرح القصائد السبع ص٢٤).

(٢) ديوانه: ص٩.

صدره: «وإن شفائي عبرة إن سفحتها»

(٣) ذكر أبو عبيدة في قوله: «فهل عند رسم دارس من معول»: إنه رجع فأكذب نفسه كما قال زهير:

قف بالـديار التي لم يعفهـا القدم   نعـم، وغـيرهـا الأرواح والـديم

وقال غيره: أراد بالبيت الأول (لم يعف رسمها) أنه لم ينطمس أثره كله، وبالثاني أنه ذهب بعضه، حتى لا يتناقض الكلامان.

قال الباقلاني: وليس في هذا انتصار، لأن معنى (عفا) و(درس) واحد، فإذا قال: «لم يعف رسمها» ثم قال: «قـد عفـا» فهـو تناقض لا محالة. . .» (إعجاز القرآن ١٦١، وانظر أقوالاً أخرى في شرح القصائد السبع الطوال ص٢٦).

(٤) كذا في رواية غير الأعلم وأبي سهل (انظر تحقيق رواية الديوان ص٣٦٨ البيت رقم ٧).

ـ وعجز البيت:

وجارتها أم الرباب بمأسل

(٥) هذه رواية الأصمعي وأبي عبيدة والأعلم وأبي سهل (انظر تحقيق رواية الديوان ص٣٦٨ والديوان ص٩ =

أمِّ الحُـوَيْرِث، أي: لا يَنْفكُّ مُغْرَماً عاشِقاً كلما ذَهَبَ عَنْكَ غرامُ شيءٍ خَلَفَهُ غَيْرُهُ. ويُحْتَمَلُ أنَّـه تحـريضٌ لِنَفْسِه على ملازمـة الغَـرام والعِشْق، أي كن كَدأبك مِنْ أمِّ الحُـوَيْرِث فلا تَخْلُ مِنْ غرامٍ وعِشْقٍ، فلا عَيْشَ إلاّ لِلْعُشّاقِ كما قالَ الشَّيْخُ عُمَرُ بنُ الفارِض [(١)] رضي اللهُ عنْهُ[(٢)]:

نَصحتك علماً بالهـوى، والذي أرى فخَالَفْتني فاختـر لِنَفْسِـك ما يَحْلُو

قَوْلُـهُ:

إذا قامتا تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنْهُما (٢٣أ)

يعني: أمّ الحُويرِث وجارتَها[(٣)].

يُرْوى: المِسْكُ بِكَسْر المِيم ، وهو الطِّيبُ ، فهو كقَوْلِه[(٤)]:

ويُضْحي فَتيتُ المِسْكِ فَوْقَ فراشها

ويروى المَسْكُ بِفَتْحِ الميم ، وهو الجِلْدُ، أي جِلْدُهما يَتَضَوَّعُ طِيباً، فَيُحْتَمل أنَّهُ كما ذكرنا، ويحتمل أنَّهُ كَقَوْلِه[(٥)]:

= البيت رقم ٧ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٣١).

(١) ابن الفارض: أبو حفص وأبو القاسم عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد بن علي الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، ولد سنة ٥٧٦هـ، والفارض لقب لأبيه، لأنه كان يكتب الفروض عن النساء والرجال، كان يسلك طريق التصوف في شعره، ويغلب عليه المحسنات البديعية خاصة الجناس، كان ينتحل مذهب الشافعي. أقام بمكة مدة، قال ابن كثير تكلم فيه غير واحد من مشايخنا وحط الـذهبي عليه في ميزانـه، توفي عام ٦٣٢هـ (انظر النجوم الزاهرة ٢٨٨/٦ وحسن المحاضرة ٢٢١/١ وفيات الأعيان ٤٥٤/٣-٤٥٦ البداية والنهاية ١٤٣/١٣).

(٢) ديوانه: ص١٣٤، وفي رواية الديوان: «نصحتك حباً بالهوى».

(٣) قال هشـام بن محمد الثعلبي: أم الحويرث هي هرّ، أم الحارث بن حصن بن ضمضم الكلبي، وقال غيره: أم الحويرث وأم الرباب: امرأتان من كلب (شرح القصائد السبع ص٢٩).

(٤) ديوانه (رواية الأعلم): ص١٧.

وعجزه:

نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل.

(٥) ديوانه (رواية الأعلم): ص٤١.

وَجَدْتُ بها طِيباً وإنْ لم تَطَيَّبِ

أي يَضَوَّعُ جِلْدُها طِيْباً مِنْ غَيْرِ تَطَيُّبٍ[1].

قَوْلُهُ[2]:

فَفَاضَتْ دُموعُ العَيْنِ مِنِّي صَبابَةً ... البيت

يَجُوزُ انتصابُ صَبَابَةً على التَّمييز والمَفْعولِ لَهُ[3]، وقَوْلُهُ: «حَتَّى بَلَّ دَمْعي مَحْمَلي» هو السَّيْرُ الذي يُحْمَلُ بهِ السَّيْفُ، يُحْتَملُ أَنَّهُ ابْتَلَّ بالدَّمْعِ مَعَ جَمِيْعِهِ مُبالَغَةً، ويُحْتَمَلُ أَنَّ المُرَادَ ابتلالُ ما قابَلَ النَّحْرَ مِنْهُ، وهو ما على الصَّدْرِ مِنَ المحْملِ، ويكونُ مِنْ بَابِ تَسْمِيَةِ الجُزْءِ باسمِ الجُمْلَةِ.

قَوْلُـهُ[4]:

= صدره:

ألم ترياني كلما جئت طارقاً

(١) قال أسامة بن منقذ: «عابوا عليه تشبيه المسك بالقرنفل، وقالوا: إنما يشبه القرنفل بالمسك، لأنه أجل منه، وقد خرج النقاد له وجهاً غير ذلك، فقالوا: إنه أراد قوله (تضوع) أي مثل المسك كما قال أيضاً:

وجدت بها طيباً وإن لم تطيب

أي مثل الطيب، ثم كأن قائلاً قال: مِم ذلك؟ قال: نسيم الصبا، أو يكون نسيم فاعلاً، والمسك مفعولاً محذوف الباء، تقديره: تضوع بالمسك منهما نسيم الصبا، وقال قوم: الرواية بالفتح من ميم المسك، وهو الجلد، فيكون معناه أنَّ جلودهما تتضوع بريح المسك» (البديع في نقد الشعر: ص١٧٧).

(٢) ديوانه (رواية الأعلم): ص٩.

وعجز البيت:

على النحر حتى بَلَّ دمعي محملي

(٣) ذهب أبو بكر الأنباري إلى أن الصبابة منصوبة على المصدر كما نقول: أقبل عبدالله ركضاً، وكما في قوله تعالى: ﴿**والله أنبتكم من الأرض نباتا**﴾ وقال التبريزي: «نصب صبابة لأنه مصدر وضع موضع الحال ويجوز أن يكون نصب صبابة على أنه مفعول له» (شرح القصائد السبع الطوال ٣١ وشرح القصائد العشر ٣٣).

(٩) كذا في رواية أبي جعفر النحاس (انظر تحقيق رواية الديوان: ص٣٦٨ البيت رقم ٩)

عجزه: «ولا سيما يوم بدارة جلجل»

ألا رُبَّ يَوْمٍ صالحٍ لَكَ مِنْهُما

ويُرْوى[1]:

ألا رب يَوْمٍ لكَ مِنْهُنَّ صَالحٌ

والأوَّلُ أشْبَهُ تَعليقاً للكلام بأُمِّ الحُوَيْرِثِ وجارتها.

قَوْلُـهُ: «ولا سيَّمـا يوم» يَجُـوزُ في يَوم الـرَّفْعُ والنَّصْبُ والجَـرُّ، على الخَبَـرِ[2] والاستثناء[3] والإضافة[4].

قَوْلُهُ[5]:

فيا عَجَبا لِرَحْلِها المُتَحَمَّلِ

ويُرْوَى: «من رَحْلِهـا»[6] وهـو أجْـوَدُ، لِسَلامَتِهِ مِنَ الزِّحافِ مَعَ استواءِ معناهما، وعجبا: بمعنى عَجَبي، فهو غَيْرُ مُنونٍ، مِنْ بَابِ يا غُلامِي، ويا غُلامَا.

قَوْلُهُ[7]:

---

(١) هي رواية الأعلم الشنتمري وغيره. (انظر الديوان: ص١٠ وتحقيق رواية الديوان ص٣٦٨).

قال الخطيب التبريزي: «وهو أجود الروايات على ما فيه من الكف، وهو حذف نون مفاعيلن» (شرح القصائد العشر ص٣٥ تحقيق فخر الدين قباوة).

(٢) ويكون خبراً لمبتدأ محذوف أو مضمر وجوباً، والجملة في (لا سيّما يوم) صلة «ما» التي بمعنى الذي أو الموصولة، أو أن الجملة صفة لما على أنها نكرة موصوفة، والمعنى: لا مثل الذي هو يوم أو ولا مثل شيء هو يوم، قال الخطيب التبريزي: «وهو قبيح جداً، لأنه حذف اسماً منفصلاً من الصلة. (شرح القصائد العشر ص١٣ ومنار السالك إلى أوضح المسالك ١/٣٤٩).

(٣) المشهور المعروف عند النحاة أن الاسم الواقع بعد لا سيما يعرب تمييزاً إذا كان جامداً، وإلا فهو حال، أما الاستثناء الذي أشار إليه المصنف فقد نظر فيه إلى المعنى الذي تتضمنه الصيغة، فكأنها حاشا من أدوات الاستثناء.

(٤) فيكون (اليوم) مجروراً بإضافة (سي) إليه وما زائدة للتوكيد، والجر عند الخطيب هو الجيد.

(٥) كذا في رواية الطوسي. (انظر تحقيق رواية الديوان: ص٣٦٨ البيت رقم ١٠).

ـ وصدره:

ويوم عقرت للعذارى مطيتي

(٦) هي رواية الأعلم الشنتمري عن الأصمعي: (الديوان: ص١١).

(٧) ديوانه (رواية الأعلم): ص١١.

وَيَوْمَ دَخَلْتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ

ويُرْوَى: «يَوْمَ عُنَيْزَةٍ»(١) فَفِيها قَوْلانِ، أَحَدُهُما ذلكَ، والثَّاني: عُنَيْزَةُ أَرضٌ أَمْ جَبَلٌ؟ فَأَما قَوْلُهُ(٢):

تَراءَتْ لَنَا يوماً بِسَفْحِ عُنَيْزَةٌ

فهو جَبَلٌ.

قَوْلُهُ(٣): «وقد مالَ الغَبِيْطُ بنا مَعًا» أي: مَيلة واحدة في زمنٍ واحد، وهو ممكن، بل واجب.

فأما قوله(٤): «مقبل مدبر معاً» في صِفَةِ الفَرَسِ، فهو في الحَقِيْقَةِ مُحالٌ، إذ زَمَنُ الإِقْبالِ غَيْرُ زَمَنِ الإِدْبارِ، وإنَّما ذَكَرَهُ مُبالَغَةً.

قَوْلُهُ (٥):

فَمِثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ

= ـ وعجز البيت:

فقالت لك الويلات إنك مرجلي

(١) هي رواية ابن حبيب، وقال: عنيزة: هضبة سوداء بالشحر ببطن فَلْج، والدليل على أن عنيزة موضع قوله: «أفاطم مهلاً» وقال الأصمعي: عنيزة لقب لفاطمة» (شرح القصائد السبع الطوال للأنباري ص٣٦).

(٢) كذا في رواية السكري وابن النحاس وأبي سهل، وفي رواية الأعلم: «بجنب عنيزة» (انظر تحقيق رواية الديوان ص٤٢٧ البيت رقم ٣ والديوان: ص١٧٧).

(٣) ديوانه: ص١١.

ـ وتمامه:

عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

(٤) ديوانه: ص١٩.

ـ وتمامه:

مكرٍّ مفرٍّ مقبلٍ مدبرٍ معاً ... كجلمود صخرٍ حطه السيلُ من علِ

(٥) ديوانه: ص١٢.

ـ وعجزه:

يذكره المصنف بعد قليل.

أيْ: فَرُبَّ مِثْلِك، كَقَوْلِهِ (١):

فَمِثْلِك بَيْضاءِ العَوارِضِ طَفْلَةٍ

وقَوْلِ الآخر:

يا ربَّ مِثْلِكِ / في النِّسَاءِ غَرِيْرَةٍ بَيْضاءَ قَدْ مَتَّعْتُها بِطَلاقِ (٢٣ب)

ويجوزُ في مُرضعٍ الرَّفْعُ والنَّصْبُ والجَرُّ(٢).

قَوْلُهُ:

فأَلْهَيْتُها عَنْ ذي تمائِمَ مُحْوِلِ

أيْ: قَدْ أتى لَهُ حَوْلٌ، فهو كَقَوْلِهِ(٣):

... ... لو دَبَّ مُحْوِلٌ مِنَ الذَّرِّ فَوْقَ الإِتْبِ منها لأَثَّرا

فأمّا قَوْلُهُ:

بجِيْدٍ مُعَمٍّ في العَشِيْرَةِ مُخْوَلِ

فهو بخاءٍ مُعْجَمَةٍ، أيْ: كَرِيْمِ الخَالِ.

قَوْلُهُ(٤):

أغَرَّكِ مِنِّي أنَّ حُبَّكِ قاتِلي وأنَّكِ مهما تَأْمُرِي القَلْبَ يَفْعَلِ

---

(١) ديوانه (رواية الأعلم): ص٣٠.

- وعجزه: لعوب تنسيني إذا قمت سربالي

(٢) - الرفع في قوله «ومرضع» خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي.

- ويجوز نصب مرضع من وجهين: أحدهما من باب عطف النسق على حبلى التي يجوز نصبها بطرقت، أي طرقتها وطرقت مرضعاً، وثانيهما أن تكون معطوفة على الحبلى المنصوبة على القطع، قال الأنباري: «ولم يرو النصب أحد».

- والمرضع مخفوضة على عطف النسق على حبلى التي هي مخفوضة على الإتباع لمثل المخفوضة بإضمار رب. (انظر شرح القصائد السبع الطوال لأبي بكر الأنباري، ص ٣٩-٤٠، وشرح القصائد العشر للتبريزي، ص ٤٤).

(٣) انظر تخريجه: ص ٢٩.

(٤) ديوانه (رواية الأعلم): ص ١٣.

أنكَرَ بَعْضُهُم عليهِ هذا، وقالَ: لِمَ تَسْتَغْرِبُ منها شَيْئاً، وقد أَعطَيْتَها سَبَبَهُ، وأيُّ شَيْءٍ يُطْمِعُها[1] فِيْكَ أَكْثَرَ مِمَّا ذَكَرْتَ[2]. وجَوابُهُ أنَّ مَعْنَى كَلامِهِ: لا تَغْتَرِّي بِشِدَّةِ إقبالي عَلَيْكِ، ومَحَبَّتِي لَكِ، فتُسْرفي في التَّمنُّعِ، فَإنَّ لي هِمَّةَ المُلُوكِ، فإنْ لم تُنْصِفِيْني في هَواكِ، أَعْرَضتْ بي هِمَّتِي عَنْكِ، فهو كَقولِ الآخَرِ:

ضَلَّتْ ولـو كُنْتُ في هذا كمـا زَعَمَتْ ... ما كُنْتُ أُغْمِضُ أجفـاني على الضَّـررِ

قَوْلُـه[3]:

تجـاوَزْتُ أحـراسَـاً إليهـا ومَعْشَـرَاً ... عَلَيَّ حِراصـاً لو يُسِـرُّون مَقْـتَـلِي

يُروى بالسِّيْنِ على مَعْنَى يُخفـونَـهُ، ويجعلونَـهُ سِرّاً فَيَضيعُ خَبَـري، إمَّـا صيانَـةً لأعراضهم، أو خَشْيَةً مِنْ مُطَالِبهم بِدَمِي، وبالشِّيْنِ المُعْجَمَةِ[4]، ولَهُ وَجْهانِ: أَحَدُهُما: أنه مِنَ الشَّرِّ ضِدَّ الخَيْرِ، أيْ يَقْتُلوني شَرَّ قِتْلَةٍ كَمُثْلَةٍ ونَحْوِها، والثَّانِي: هو مِنْ شَرَّرْتُ الثَّوْبَ أيْ: نَشَرْتُهُ، يَعْنِي يُظْهِرونَ مَقْتَلي افْتِخاراً بي، لأَني مَلِكٌ، فَقَتْلِي مما يُفْتَخَرُ بِهِ[5].

قَوْلُـه[6]:

---

(١) في الأصل: «يطعمها».

(٢) انظر ما قاله ابن قتيبة: (الشعر والشعراء ١/ ٣٥ والموشح: ص٣٢).

(٣) كذا في رواية ابن النحاس وأبي سعيد الضرير وابن الأنباري وأبو جعفر النحاس والزوزني والقرشي، وفي رواية الأعلم:

تجاوزت أحراساً وأهوال معشر ... علي حراصٍ لو يشرون مقتلي

(انظر تحقيق رواية الديوان، ص: ٣٧٠، البيت رقم ٢٣، والديوان: ص ١٣).

(٤) وهي رواية الأعلم والسكري والتبريزي (انظر تحقيق رواية الديوان: ص ٣٧٠).

(٥) قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري: «معنى قوله: «لو يسرون مقتلي»: هم حراص على إسرار قتلي، وذلك غير كائن، لشرفي ونباهتي وموضعي من قومي، ويقال: أسررت الثوب، إذا شَرَّرْتُه وأظهرته، ويسرون حرف من الأضداد، يقال أسررت الشيء: إذا أخفيته، وأسررته، إذا أظهرته».
(انظر شرح القصائد السبع الطوال للأنباري ص ٤٩، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف: ص ٢٢١).

(٦) كذا في رواية غير الأعلم والبطليوسي والزوزني والقرشي، وعندهم «بطن حقف ذي ركام عقنقل». =

فَلَمَّـا أَجَـزْنَـا سَاحَـةَ الـحَيِّ وانْتَحَى بِنَـا بَطْنُ خَبْـتٍ ذِي قِفَـافٍ عَقَـنْقَـلِ

كثيرٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ[1] زعموا أنَّ الواوَ في «وانْتَحى» زَائِدَةٌ، وجَعَلُوهُ شَاهِداً في زِيادَةِ الواوِ في نَحوْ ﴿حَتَّى إذا جاؤوها وفُتِحَتْ أبوابُها﴾[2] ﴿فَلَمَّا أَسْلَما وتَلَّهُ للجبين﴾[3] ﴿ولقد آتَيْنا مُوسى وهارونَ الفُرْقَانَ وضِيَاء﴾[4] ﴿وثامِنُهم كَلْبُهم﴾[5] وأَشْبَاهُ ذَلِكَ، وهو وَهْمٌ، بل الواو هنا عَاطِفَةٌ[6]، وجَوابُ لَمَّا قَوْلُهُ:

هَصَرْتُ بِفُودِي رَأْسِها فَتَمايَلَتْ . . . البيت.

قَوْلُـهُ[7]:

وجِيْدٍ كَجِيْدِ الـرِّئْـمِ لَيْسَ بِفَـاحِشٍ إذا هي نَصَّـتْـهُ ولا بِمُـعَـطَّلِ

كثيراً ما يستَشْهِـدُ الأُصُولِيّونَ / بهـذا البَيْتِ على أنَّ النَّصَّ في اللُّغَـةِ الكَشْفُ (٢٤أ)
والظُّهورُ، والكَلامُ في تَحْرِيرِهِ غَيْرَ هاهنا.

قَوْلُهُ[8]:

= ـ القفاف: جمع قف، وهو ما علا من الرمل، والعقنقل: المنعقد الداخل بعضه فوق بعض. (انظر تحقيق رواية الديوان: ص ٣٧ البيت رقم ٢٨ والديوان: ص ١٥ وشرح القصائد السبع: ص ٥٤-٥٥.

(١) منهم الفراء.

(٢) سورة الزمر: آية ٧٣.

(٣) سورة الصافات: آية ١٠٣. (٤) سورة الأنبياء: آية ٤٨.

(٥) سورة الكهف: آية ٢٢.

(٦) بذا قال البصريون، وقال أبو عبيدة: «وانتحى نسق على أجزنا، وجواب فلما أجزنا «هصرت بفودي رأسها، وقال غيره، وانتحى جواب فلمّا، والواو مقحمة لمعنى العجب، وإنما تقحم مع لما وحتى، إذ قال عز وجل: **﴿فلما أسلما وتله للجبين﴾**، **﴿حتّى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون﴾** (شرح القصائد السبع الطوال للأنباري: ص ٥٥، والإنصاف في مسائل الخلاف ٤٥٩/٢)، وانظر الاقتضاب ٣٧٧).

(٧) ديوانه (رواية الأعلم): ص ١٦.

(٨) ديوانه (رواية الأعلم): ص ١٧.

تمامه:

وتضحي فتيتُ المِسْكِ فوق فراشها نؤومُ الضُّحَى لم تَنْتَطِق عَن تَفَضُّلِ

لم تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ

زَعَمَ بَعْضُهم أنَّ عَنْ بِمَعْنَى بَعْد، أي بَعْدَ تَفَضُّلٍ، ولا ضَرورةَ إلى ذلك، وإنْ كانَ المَعْنَى قَرِيْبًا، بل هِيَ على أَصْلِها في المُجاوَزَةِ [1] إذْ مَعْنَاهُ لَم تَتَجاوَزْ [2] التَّفَضُّلَ إلى الانْتِطاقِ، وإذا تَجَرَّدَتِ المَرْأَةُ لِشُغْلِها ثُمَّ انْتَطَقَتْ، فكان انْتِطاقُها صادِرًا [3] عَنْ تَجَرُّدِها صُدُورَ السَّهْمِ عَنِ القَوْسِ في قولِكَ: رَمَيْتُ عن القَوْسِ.

قَوْلُهُ [4]:

كَبِكْرِ المُقَانَاةِ البَيَاضِ بِصُفْرَةٍ

هذا مِمَّا قَدْ يَشْكُلُ فَهْمُهُ، والمُقاناةُ: المخالَطَةُ [5]، فَمَعْناهُ: كَبِكْرِ [البَيْضَةِ] [6] التي خُولِطَ بَياضُها بِصُفْرَةٍ، أو كَبِكْرِ المُخالَطِ بَياضُها، أو المُخالَطَةِ البَيَاضِ بِصُفْرَةٍ، والمُرادُ: كَأوَّلِ بَيْضَةٍ باضَتْها نَعامَةٌ خالَطَ بياضَها صُفْرَةٌ [7]، ويُرْوَى [8]:

---

(١) في الأصل: «في المجاورة» براء مهملة.

(٢) في الأصل: «إذا لم يتجاور».

(٣) في الأصل: «فكان انتطاقها صادر».

(٤) مضى تخريجه ص١٩٤.

- والبيت عند أسامة بن منقذ من المبتدع الذي كشف خفاءه ذو الرّمة في قوله:

كحلاء في برج، صفراء في نعج   كأنها فضة قد مسها ذهب

(البديع في نقد الشعر: ص ٢١٤).

- قال أبو بكر الأنباري: سألت أبا العباس أحمد بن يحيى عن إعراب البياض، فقال: يجوز الخفض والنصب والرفع، فمن خفضه أضاف المقاناة إليه، ومن نصب البياض نصبه على التفسير، كما تقول: مررت بالرجل الحسن وجهاً، ومن رفع البياض رفعه بفعل مضمر والتقدير لبكر المقاناة قوني بياضها بصفرة، (على أن في الخفض والعطف خلافاً بين أهل النحو. (انظر شرح القصائد السبع الطوال ص ٧٠ وشرح القصائد العشر للتبريزي ٩٧-٩٨)).

(٥) قاناه: خالطه ووافقه وشاكله.

(٦) زيادة يستقيم بها السياق.

(٧) قال أبو بكر الأنباري: «والمعنى كبيضة بكر البيض التي قوني بياضها بصفرة، فلما نقلت المقاناة عن لفظ البياض إلى البيض، أنث وأضيف إلى البياض» (شرح القصائد السبع الطوال: ص ٧١).

(٨) هي رواية الأعلم عن الأصمعي ورواية عاصم بن أيوب البطليوسي. (انظر تحقيق رواية الديوان: =

كَبِكْرِ مُقَانَاةِ البَيَاضِ بِصُفْرَةٍ.

فَيَكُونُ اختلاطُ البَيَاضِ بالصُّفْرَةِ لِلْبَيْضَةِ لا للنَّعامَةِ.

قَوْلُـهُ[1]:

فَظَلَّ طُهَـاةُ الـلَّحْـمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِـجٍ ... صَـفِـيفَ شِواءٍ[2] أو قَدِيرٍ[3] مُعَـجَّـلِ

بَعْضُهم يَجْعَلُ هذا إقواءً[4]؛ لإنَّ حَقَّهُ أن يَنْتَصِبَ على صَفِيفٍ، تقديرُهُ: مُنْضِجٍ صَفِيفاً أو قَدِيراً مُعَجَّلاً[5]. ويَتَّجِه صَوابُهُ بأنَّ يُجْعَلَ عَطْفاً على شِواءٍ، أيْ: صَفِيفُ شِواءٍ وصَفِيفُ قَدِيرٍ، لأنَّ اللَّحْمَ يُصَفُّ إذا شُوِيَ، كذلكَ قُدورُهُ تُصَفُّ إذا طُبِخَ[6].

قَوْلُهُ في صِفَةِ المَطَرِ[7]:

وتَـيْمَـاءَ لم يَتْـرُكْ بهـا جِذْعَ نَخْـلَةٍ ... ولا أُطُـمـاً إلا مَشِـيْداً بِجَـنْـدَلِ

هذا كما يُحكى عَنِ المَسِيحِ أنَّه قالَ في بَعْضِ أمْثالِه التي ضَرَبَها لِقَوْمِه: إنَّ العاقِلَ يَبْني بُنْيَةً بالحَجَرِ في أرْضٍ صُلْبَةٍ، فإذا جاءَ المَطَرُ لا يُؤَثِّرُ فيه، والجاهِلُ يَبْني بُنْيَةً على

= ص: ٣٧١، البيت رقم ٣٢ والديوان: ص ١٦.

(١) ديوانه (رواية الأعلم): ص ٣٢.

(٢) في الأصل: «ضفيف» بضاد معجمة، وهكذا كتبت الكلمة مصحفة في الشرح.

(٣) في الأصل: «قديد» بالدال، وهكذا كتبت الكلمة محرفة في الشرح.

(٤) في الأصل: «هذا أقوى».

(٥) في الأصل: «أو قديراً معجل».

(٦) قال الخطيب التبريزي: «وأما خفض «قدير» فأجود ما قيل فيه ـ وأجاز مثله سيبويه ـ أنه كان يجوز أن يقول: «من بين منضج صفيفِ شواءٍ» فحمل قديراً على صفيف لو كان مجروراً [بمعنى لو روى مجروراً بغير تنوين اسم الفاعل (منضج) وإضافته إلى صفيف] والوجه الآخر: أن قديراً مقامه في الإعراب. (انظر شرح القصائد العشر ص١١٧-١١٩ بتحقيق محمد محيي الدين).

قلت: ما ذهب إليه المصنف أخصر وأقرب إلى تخريج رواية البيت وبه قال الأعلم إذا قال: «وحمل قوله: «أو قديراً معجل» على معنى: من بين صفيف شواء أو طابخ قدير». (شرح ديوان امرئ القيس ص ٢٣).

(٧) ديوانه (رواية الأعلم): ص٢٥.

ـ وتيماء: موضع بين تبوك والمدينة المنورة، على بعد ٤٤٠ كيلو متراً من المدينة المنورة، و٢٧٥ =

= كيلو متراً من تبوك، والأطم: البيت المسطح ذو السقف.

الرَّمْل فَيجيءُ المَطَرُ يَسْتَأْصِلُهُ، أو كما قالَ.

قَوْلُـهُ[1]:

كَأَنَّ ثَبِيراً في عَرانِيـنِ وَبْـلِهِ ... كَبِيرُ أُنـاسٍ في بِجَـادٍ مُزَمَّـلِ

(٢٤ب) هذا إقواءٌ[2]؛ لأَنَّ حَقَّ «مُزَمَّل» أنْ يَرْتَفِعَ على النَّعْتِ / لِكَبِيرٍ، أيْ كَبِيرٌ مُزَمَّلٌ، لكن جَرَّهُ على الجوارِ إصلاحاً لِلْقافِيَةِ، وقالَ أبو عليٍّ: تَقْديرُهُ في بِجَادٍ[3] مُزَمَّلٍ فيه، كما قالوا: «[هذا][4] جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ» أيْ: خَرِبٍ جُحْرُهُ[5]، وعلى هذا فلا إقواءَ[6].

قولُـهُ:

فَقَـالَـتْ سَبَـاكَ اللهُ إنَّـكَ فاضِحِـي ... أَلَسْتَ تَرَى السُّمَّـارَ والنَّـاسَ أَحْـوالِي

يُرِيدُ: جَمْعَ حَوْلَ، من قَوْلِهِ عَزَّ وجَلَّ: ﴿فلمّا أضاءَتْ ما حَوْلَهُ﴾[7] ولا أَرَى جَمْعَهُ جائِـزاً، كمـا لا يُقالُ أَقْبالي وأبعادي في قَبْلَ وبَعْدَ، ولا أَعْنادِي في عِنْدَ، ولم يُسْمَعْ بِجَمْعِ حَوْلَ إلا في هذا البَيْتِ، فقد يُسَوِّغُ؛ لِنُطْقِ هذا العربيِّ الفَصِيحِ بهِ. وقد يُحْمَلُ بِمَنْعٍ، ويُحْمَلُ نُطْقُهُ على الشُّذوذِ والضَّرورةِ، أو على أَنَّهُ حَكَى لَفْظَ المَرْأةِ، وقد لا تكونُ عَرَبِيَّةً فَصِيحَةً، ويَخْطُرُ لي أَنَّ هَذِهِ بِنْتُ قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ، فإنَّ امرأَ القَيْسِ لما وَرَدَ عليه يَسْتَنْجِدُهُ على بني أَسَدٍ، أكرَمَهُ قَيْصرُ وقَرَّبَهُ وكان مَعْشَقاً، فَعَشِقَتْهُ ابْنَةُ قَيصرَ، وعَـادَ يَخْتَلِفُ إليها، وبذلكَ وشَى به الطِّمّاحُ الأَسَدِيُّ[8] إلى قيصر حَتَّى مَكَرَ بهِ فَقَتَلَهُ

(١) مضى تخريج روايته ص٢٠٧.

(٢) في الأصل: «هذا أقوى».

(٣) في الأصل: «في نجاد».

(٤) زيادة يستقيم بها القول أو الجملة.

(٥) قال ابن هشام: «خفض مزمل، وذلك أن مزملاً صفة لكبير، فكان حقه الرفع، ولكنه خفض لمجاورته للمخفوض، والشيء يعطى حكم الشيء إذا جاوره» كقول بعضهم: «هذا جحرُ ضبٍّ خربٍ» والأكثر الرفع (المغني ٦٦٩، ٨٩٤).

(٦) في الأصل: «فلا أقوى».

(٧) سورة البقرة: آية ١٧.

(٨) الطماح الأسدي، هو الطمّاح بن قيس الأسدي.

مَسْمُوماً[1]، فَلَعَلَّ حِكايَتَهُ ها هنا عن بَعْضِ اختلافاته إلى بِنْتِ قيصر، وهي دَخِيْلَة في العربية، لا يحتجُّ بها فيها.

قَوْلُــهُ[2]:

فَقُـلْـتُ يَـمِـيْـنُ اللهِ أَبْـرَحُ قَاعِـداً وَلَـو قَطَّعـوا رَأْسِي لَدَيْكِ وَأَوْصَالِي

أَيْ: لا أَبْرَحُ، فَحَذَفَ «لا» لِدَلاَلَةِ الكَلامِ عَلَيْها، إِذْ لَوْ كانَ إِثْبَاتاً لَقَالَ: يَمِيْنُ اللهِ لأَبْرَحَنَّ[3]، ومِثْلُهُ ﴿تَاللهِ تَفْتَؤُ﴾[4] أي لا تَفْتَؤُ.

قَوْلُــهُ[5]:

وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةٌ أَيَّ إِذْلالِ

يَجُوزُ رفعُ «صَعْبَة» وَنَصْبُها على الخِلافِ بَيْنَ أَهْلِ المِصْرَيْنِ في تَنَازُعِ العامِلَيْنِ، فالرَّفعُ بَصْرِيٌّ، والنَّصْبُ كُوفِيٌّ[6].

---

(1) قال ابن قتيبة: «ونظرت إليه ابنة قيصر فعشقته، فكان يأتيها وتأتيه، وطَبِنَ الطُّماح بن قيس الأسدي لهما، وكان حُجْرٌ قتل أباه، فوشى به إلى الملك، فخرج امرؤ القيس متسرعاً، فبعث قيصر في طلبه رسولاً، فادركه دون أنْقِرة بيوم، ومعه حُلَّة مسمومة، فلبسها في يوم صائف، فتناثر لحمه، وتقطر جسده» (الشعر والشعراء ١/١٠٩).

(2) ديوانه (رواية الأعلم): ص ٣٢.

ـ وفي هامش الأصل: «وقوله في قصيدته: (قفا نبك):

فقالت يمين الله مالك حيلة وما إنْ أرى عنك الغواية تنجلي

(3) ـ قال ابن جني في جواب القسم: «وربما حذفت «لا» وهي مرادة، قال امرؤ القيس... أي لا أبرح قاعداً» (اللمع: ص ١٨٦).

ـ وقال المبرد: «فقلت يمين الله» يريد: يمين الله عَلَيَّ» (المقتضب ٢/٣٢٥).

(4) سورة يوسف: آية ٨٥.

(5) ديوانه: ص ٣٢.

وصدر البيت:

وصِرْنا إلى الحسنى وَرَقَّ كلامُنا.

(6) إذا تنازع العاملان أو الفعلان المتصرفان أو الاسمان يشابهانهما في العمل لا في التصرف جاز إعمال أيهما شئت باتفاق من البصريين والكوفيين، فقد سمع من العرب إعمال كل منهما، إلا أن =

قَوْلُــهُ(١):

حَلَفْــتُ لهــا باللهِ حِلْفَــةَ فاجِــرٍ   لَنَــامــوا فما إنْ مِنْ حَديثٍ ولا صَالِ

أيْ: لَقَدْ ناموا لا بُدَّ مِنْ ذلِكَ، وإنما حَذَفَ (قَدْ) للضَّرورَةِ، أو لِظُهورِ إرادَتِها كما في «أَبْرَحُ قاعداً» و ﴿جاؤوكم حَصِرَتْ صدورهم﴾(٢)، / وهذا جوابُ قَوْلِها: «أَلَسْتَ تَرَى السُّمَّارَ والنَّاسَ أَحْوالِي»، كأنَّها قالَتْ لَهُ: النَّاسُ حَوْلي سَامِرٌ ومُصْطَلٍ، فَحَلَفَ لها أنَّه لم يَبْقَ واحِدٌ مِنْهُمَا.

قَوْلُــهُ(٣):

يَغُطُّ غَطِيْطَ البَكْرِ شُدَّ خِنَاقُهُ..... البيت

هَذِهِ الجُمْلَةُ حالِيَّةٌ، أيْ: مَشْدوداً خِناقُهُ، ويَجوزُ أنْ يُقَدَّرَ البَكْرَ إذا شُدَّ خِنَاقُهُ، والبَكْرِ الَّذي شُدَّ خِنَاقُهُ، فهذِهِ وأَمْثالُها دائِرَةٌ بَيْنَ الحالِ والصِّفَةِ والشَّرْطِ(٤).

قَوْلُــهُ(٥):

= الخلاف بين هاتين المدرستين في المختار منهما في العمل، فقد اختار الكوفيون الفعل الأول لسبقه، واختار البصريون الأخير لقربه.

(انظر منار السالك إلى أوضح المسالك ١/٢٩٨).

(١) ديوانه: ص ٣٢.

- الفاجر هنا: الكاذب، والصالي: الذي يصطلي بالنار ويستدفئ بها.

(٢) سورة النساء: آية ٩٠.

وتتمة الآية: ﴿أو جاؤوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم﴾.

(٣) ديوانه: ص ٣٣.

وعجز البيت:

ليقتلني والمرء ليس بقتال.

- الغطيط: صوت المخنوق والنائم والبعير، والبكر، الفتي من الإبل.

(٤) الأولى أن تكون الجملة: «فهذه وأمثالها دائرة بين الحال والشرط والصفة» مراعاة لترتيب تقدير جملة يغط غطيط البكر شد خناقه في شرحه.

(٥) كذا في رواية الطوسي والسكري وابن النحاس، وفي رواية الأعلم الشنتمري عن الأصمعي:

وَلَيْسَ بذي سَيْفٍ فَيَقْتُـلُنـي بِهِ وَلَيْسَ بذي رُمْحٍ وَلَيْسَ بِنَبَّالِ(٤)

هذه قِسْمَةٌ جَيِّدَةٌ، لأنَّ آلاتِ القَتْلِ وإنْ كَثُرَتْ، غَيْرَ أنَّ المَشْهورَ عِنْدَ العَرَبِ هي هذهِ الثَّلاثَةُ؛ السَّيْفُ والرُّمحُ والسَّهْمُ، وقد اسْتَوْفَى ذِكْرَهَا.

قَوْلُهُ(٢):

وقد عَلِمَتْ سَلْمَى وإنْ كانَ بَعْلُها بأَنَّ الفَتَى يَهْذِي، وَلَيْسَ بفَعَّالِ

تَقْديرُهُ: وقد عَلِمَتْ سَلْمَى وإنْ كانَ بَعْلُها يَهْذِي بقَتْلي، بأَنَّ الفَتَى يَهْذِي، فاسْتَغْنى عنها بأحَدِهما(٣) استِخْداماً أو شِبْهَهُ.

قَوْلُهُ(٤):

وماذا عَلَيْهِ أَنْ تَروضَ(٥) نَجائِباً كغِزلانِ وَحْشٍ في محاريبِ أَقْوالِ

اعلم أَنَّ هذا استِهْتارٌ يُضْحِكُ مِنْهُ، إذ يَقُولُ: وماذا على الرَّجُلِ أَنْ يُهْتَكَ عِرْضُهُ ويُهانَ فراشُهُ، فهو كَمَنْ يَقْتُلُ إنسَاناً ويَقُولُ: ماذا عليكَ أَنْ أَسْتَخْرِجَ مِنْكَ دَماً كأنَّهُ العَقيقُ في حُمْرَتِهِ، والمُدامُ في قَوامِهِ، وعينُ الدِّيكِ في صَفائِهِ. ولَقَدْ ذَكَرْتُ لِهذا حِكايَةً وهي

= وليس بذي رمح فيطعنني به وليس بذي سيف وليس بنَبَّالِ

(انظر تحقيق رواية الديوان: ص ٣٧٩، البيت رقم ٢٩، والديوان: ص ٣٣).

(١) قال سيبويه: «وقالوا لذي السيف سياف وللجميع سيافة. . . يريد وليس بذي نبل فهذا وجه ما جاء من الأسماء ولم يكن له فعل» (كتاب سيبويه ٣/٣٨٣)

وقال المبرد: «كان حقه أن يقول: «وليس بنابل» ولكنه كثير ذلك منه ومعه» (المقتضب ١٦٢/٣).

(٢) ديوانه (رواية الأعلم): ص ٣٤.

(٣) أي بإحدى الجملتين.

(٤) كذا في رواية ابن النحاس، وفي رواية الطوسي: «كغزلان رمل في محاريب»، وفي رواية الأعلم:

وماذا عليه أن ذكرت أوانساً كغزلان رمل في محاريب أقيال

ـ نروض: نذلل من صعوبتهن، والنجائب هاهنا: النساء الكريمات، والأقوال مثل الأقيال: الملوك.

(انظر تحقيق رواية الديوان: ص ٣٧٩ البيت رقم ٣٢ والديوان: ص ٣٤).

(٨) في الأصل: «تروض».

أنَّ إسحق المَوْصِليِّ(١) كانَ يهوى وَلَّادةَ المَخْرَمِيَّة، فَكَتَبَ إليها:

«اتَّـقـي(٢) اللهَ فِيمَـنْ قَدْ تَبَـلْتِ فُؤادَهُ ... وَتَـيَّمْتِـهِ حَتَّى كَأَنَّ بِهِ سِحْـراً
دَعِي البُخْـلَ، لا أَسْمَـعُ بِقَوْمِكِ ... إنَّما سَأَلْتُكِ شَيْئاً لَيْسَ يُعْرِي لَكُمْ ظَهْراً»

فَكَتَبَتْ إليه تَقُولُ: «صَدَقْتَ، أعزَّكَ اللهُ، إنَّه لا يُعْرِي لَنَا ظَهْراً، ولكِنَّهُ يَمْلأُ مِنَّا بَطْناً».

ويُحكى أنَّ أعرابياً دَخَلَ البَصرَةَ / فرأى المُؤَذِّنِيْن على مَكانٍ يُؤَذِّنونَ، فقالَ لِرَجُلٍ: ما يَقولُ هؤلاءِ؟ فقالَ لَهُ الرَّجُلُ: هَؤلاءِ يَتَمَنَّوْنَ حوائِجَهُمْ فَتُقْضَى(٣)، قالَ: فإنَّ لي حاجَةً أُرِيْدُ أَتَمَنَّاها، قَالَ: وما هي؟ فأَنْشَدَهُ أبْياتاً تَتَضَمَّنُ حاجَتَهُ، فاسْتَحْمَقَهُ الرَّجُلُ، ثُمَّ جاء إلى رَئِيس المُؤَذِّنِيْنَ فقالَ: ها هُنَا أعْرَابِيٌّ يُؤَذِّنُ جَيِّداً، فَإنْ رَأَيْتَ أنْ تُجَرِّبَهُ ثُمَّ تَجْعَلَهُ مِنْ أَصْحابِكَ، قالَ: فادْعُهُ، فَدَعَاهُ، فقالَ لَهُ: أسْمِعْنَا ما عِنْدَكَ، فَجَعَلَ يَدُور على ذلكَ العُلُوِّ ويُنْشِدُ:

جَزَى اللهُ عَنَّـا ذاتَ بَعْـلٍ تَصَـدَّقَـتْ ... على عَزَبٍ حَتَّـى يكـونَ له أهْـلُ
وإنَّـا سَنَجْـزِيهـا بمـا صَنَعَتْ بنـا ... إذا ما تَزَوَّجْـتْ ولَـيْسَ لهـا بَعْـلُ
أَفِـيْضـوا على عُزَّابِكـم بِنِسَـائِكُـمْ ... فمـا في كِتَـابِ اللهِ أنْ يُحْـرَمَ الفَضْـلُ

قالَ: فَلَعَنَـهُ الرِّجالُ وأَلْقَوْهُ عن ذلكَ المكانِ، وأمَّا النِّساءُ فَتَأَسَّفْنَ عَلَيْهِ وقُلْنَ: ما أَحْسَنَ ما قَالَ! وما أَذَّنَ أحدٌ أَحْسَنَ مِنْه.

قَوْلُـهُ(٤):

---

(١) إسحاق الموصلي: أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن ماهان بن بهمن بن نسك التميمي بالولاء، الأرجاني الأصل ولد سنة ١٥٠هـ، وكان من ندماء الخلفاء، وشهر بالظرف والغناء على الرغم من مكانته في العلم والشعر واللغة والأخبار، أخذ الأدب عن الأصمعي وأبي عبيدة، وله حكايات مع الرشيد والمأمون، كان ابن الأعرابي يقرظه ويثني على أدبه وحفظه، توفي في خلافة المتوكل سنة ٢٣٥هـ. (انظر وفيات الأعيان ١/ ٢٠٢-٢٠٥، معجم الأدباء ٥/ ٥-٥٨، الأغاني ٥/٢٦٨ وما بعدها، وإنباه الرواة ١/٢١٨، طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٥٩-٣٦١).

(٢) في الأصل طمست الهمزة من «اتقي».

(٣) في الأصل طمس في حرف القاف والضاد والألف من الكلمة «فتقضى».

(١) كذا في رواية الطوسي وابن النحاس، وفي رواية السكري: «أوانس يتبعن الهوى سبل الردى» وفي رواية أبي سهل: «نواعم يتبعن الهوى سبل المنى» وفي رواية الأعلم:

أوانسَ يُتْبِعْنَ الهَوى سُبُلَ المُنى يَقُلْنَ لأَهْلِ الحِلْمِ ضُلاًّ بَتضْلالِ

أيْ: يُصَيِّرنَ المُنى تَبَعاً لِلْهَوى، فإذا هَوِيَهُنَّ الشَّخْصُ اعْتَراهُ بِمُنَى وصَلِهِنَّ [ضلال](١) بِكُلِّ سَبِيْلٍ، وهذا مِنْ أَخْصَرِ الكَلامِ مَعَ كَثْرَةِ مَعْنَاهُ، وشَطْرُهُ الأَخِيْرُ شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ(٢):

إلى مِثْلِها يَرْنو الحَلِيْمُ صَبَابَةً

قَوْلُهُ(٣):

صَرَفْتُ الهَوى عَنْهُنَّ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدى وَلَسْتُ بِمَقْلِيِّ الخِلالِ ولا قَالِ

قِيْلَ: مَعْنَاهُ خَشْيَةَ الفَضِيْحَةِ(٤)، وقد أبانَ بهذا مَعَ مَا قَبْلَهُ أَنَّهُ قَدْ كانَ تَارَةً يَتَهَتَّكُ، وتَارةً يَتَصَوَّنُ، وتارةً يَتَمَسَّكُ.

قَوْلُهُ(٥):

كأنِّي / لم أرْكَبْ جواداً لِلَذَّةٍ ولم أَتَبَطَّنْ كاعِباً ذاتَ خِلْخَالِ

ولم أَسْبَأِ الزِّقَّ الرَّوِيَّ ولم أَقُلْ لِخَيْلِيَ كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إجْفَالِ

أَنْكَرَ بَعْضُهم عليه هذا وقالَ: إنَّ شُطُورَ هذين البَيْتَيْنِ غَيْرُ مُلْتَئِمَةٍ، ولو كَانَ هكذا(٦):

= نواعم يتبعن الهوى سبل الردى»

(انظر تحقيق رواية الديوان: ص ٣٨٠، البيت رقم ٣٥ والديوان ٣٥).

(١) زيادة يستقيم بها المعنى.

(٢) ديوانه (رواية الأعلم): ص ١٨.

وعجزه:

إذا ما اسبَكَرَّتْ بين درعٍ ومِجْوَلِ

(٣) ديوانه (رواية الأعلم): ص ٣٥.

(٤) هو قول الأعلم: إذ يقول: «قوله: «من خشية الردى» أراد خشية الفضيحة.. أي: أصرمهن - لا لأنني قليتهن، ولا لأنهن قلينني - ولكن خشية الافتضاح والعار». (ديوان امرئ القيس شرح الأعلم: ص ٣٥).

(٥) ديوانه: ص ٣٥.

(٦) نسب ابن طباطبا الخلل في البيتين إلى سهو الرواة، وهما بيتان حسنان لو وضع مصراع كل واحد منهما في موضع الآخر، كان أشكل وأدخل في استواء النسج، فكان يروى: (هكذا). . .» (عيار =

(٢٦) كَأَنِّي لم أَرْكَبْ جواداً ولم أَقُلْ(١) لِخَيْلِي كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إجْفَالِ
ولم أَسْبَأ الزِّقَّ الرَّوِيَّ لِلَذَّةٍ ولم أَتَبَطَّنْ كاعِباً ذاتَ خلخالِ

لَكانَ أَجْوَدَ، لِيَجْمَعَ لَذَّةَ الخَيْلِ في بَيْتٍ واحِدٍ، ولَذَّةَ الخَمْرِ والنِّساءِ في بَيْتٍ واحدٍ(٢). وأُجِيبَ عَنْهُ بأَنَّهُ أراد جَمْعَ لَذَّةِ مركوبي اللَّيْلِ والنَّهارِ في بَيْتٍ، ولَذَّةِ الغَزاةِ والخَمْرِ المُشَجِّعَةِ على القتالِ في بَيْتٍ(٣)، واعتَرَضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ(٤) هذا الاعتراضَ على أبي الطَّيِّبِ في قَوْلِهِ(٥):

= الشعر: ص ٢٠٩-٢١٠).

(١) في الأصل: «ولم أقتل».

(٢) ضرب أبو هلال العسكري هذين البيتين مثلاً لما لم يوضع فيه الشيء مع لِفْقه، قال: «وجعل بعض الأدباء من هذا الجنس قول امرئ القيس: . . . قالوا: فلو وضع مصراع كل بيت من هذين البيتين في موضع الآخر لكان أحسن وأدخل في استواء النسج، فكان يروى. . . لأن ركوب الجواد مع ذكر كرور الخيل أجود، وذكر الخمر مع ذكر الكواعب أحسن». (الصناعتين ص ١٥٠-١٥١).

(٣) قال أبو أحمد العسكري: «الذي جاء به امرؤ القيس هو الصحيح، وذلك أن العرب تضع الشيء مع خلافه فيقولون الشدة والبؤس» (الصناعتين ١٥١).

(٤) سيف الدولة الحمداني: أبو الحسن علي بن عبدالله بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان بن راشد بن المثنى بن رافع بن الحارث بن غطيف بن محربة بن حارثة بن مالك بن عبيد بن عدي بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب، التغلبي، ولد سنة ٣٠٣هـ، وقيل ٣٠١هـ، ملك حلب سنة ٣٣٣ من يد أحمد بن سعيد الكلابي صاحب الأخشيد، له جهاد معدود وغزوات مشهورة لأرض الروم، ومجالسه الأدبية كانت محط الشعراء واللغويين والفلاسفة، ويقال لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه، وكان المتنبي أثيراً عنده، توفي سيف الدولة عام ٣٥٦هـ (وفيات الأعيان ٤٠١/٣، يتيمة الدهر ٢٧/١).
ـ قال سيف الدولة وقد بلغ أبو الطيب في إنشاده إلى هذين البيتين: «قد انتقدتهما عليك كما انتقد على امرئ القيس قوله: (كأني لم أركب. .) فبيتاك لم يلتئم شطراهما كما لم يلتئم شطرا بيتي امرئ القيس، فكان ينبغي أن تقول:

وقفت وما في الموت شك لواقف ووجهك وضاح وثغرك باسم
تمر بك الأبطال كلمى هزيمة كأنك في جفن الردى وهو نائم

(المثل السائر ١٦٦/٣ والبيتان في شرح الديوان ٣٨٦/٣، والبديع في نقد الشعر ص ١٤٨).

(٥) ديوانه: ٣٨٦/٣-٣٨٧.

وَقَفْتَ وما في المَوْتِ شَكٌّ لواقِفٍ كَأَنَّكَ في جَفْنِ الرَّدَى وهو نائِمُ
تَمُرُّ بِكَ الأَبْطالُ كَلْمَى هَزِيْمَةً وَوَجْهُكَ وَضَّاحٌ وَثَغْرُكَ باسِمُ

فأجاب أبو الطَّيِّب: بأنَّهُ أرادَ المُطابَقَةَ بَيْنَ ذِكْرِ المَوْتِ والرَّدى في بَيْتٍ، والجَمْعَ بَيْنَ عُبُوسِ المُهْرِ وتَبَسُّمِ الممدوحِ في بَيْتٍ، فاسْتَحْسَنَ ذَلِكَ مِنْهُ(٣).

قَوْلُهُ(٢):

ولو أنَّ ما أَسْعَى لِأَدْنى مَعِيْشَةٍ كفاني، ولم أَطْلُبْ قَلِيْلٌ مِنَ المالِ
وَلَكِنَّما أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ وقَدْ يُدْرِكُ المَجْدَ المُؤَثَّلَ أَمْثالي

احتجَّ الكوفيون بقَوْلِهِ: «كَفَاني وَلَمْ أَطْلُب قَلِيْلٌ» على إعمال الأوَّل عِنْدَ تَنَازُعِ العامِلَيْن(٣)، ووافَقَهُمْ أبو عَلِيٍّ الفارسيّ في الإيضاح على أنَّهُ مِنْ هذا البابِ(٤)، وزَعَمَ البَصْرِيُّونَ أنَّهُ لَيْسَ مِنْهُ؛ لأدائه إلى التَّناقُضِ(٥)، فَعَلى الأوَّلِ تَقْدِيْرُهُ: كَفَاني قَلِيْلٌ مِنَ المالِ ولم أَطْلُبْهُ، بل كانَ يأْتِيني عَفْواً بلا تَعَبٍ، وعلى الثَّاني تَقْدِيْرُهُ: كَفَاني قَلِيْلٌ مِنَ

(١) قال أبو الطيب: «. . إنما قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد، وقرن السماحة بسباء الخمر للأضياف بالشجاعة في منازلة الأعداء، وكذلك لما ذكرت الموت في صدر البيت اتبعته بذكر الردى في آخره ليكون أحسن تلاؤما، ولما كان وجه المنهزم الجريح عبوساً وعينه باكية قلت: ووجهك وضاح وثغرك باسم لأجمع بين الأضداد (البديع في نقد الشعر ١٤٨-١٤٩، والمثل السائر ١٦٦/٣ والبيتان في شرح الديوان ٣٨٦/٣).

(٢) ديوانه (رواية الأعلم): ص ٣٩.

(٣) قال الكوفيون: «أعمل (امرؤ القيس) الأول، ولو أعمل الثاني لنصب «قليلاً» وذلك لم يروه أحد» (الإنصاف في مسائل الخلاف ٨٥/١).

(٤) قال أبو علي الفارسي في باب الفاعل: «ومن إعمال الأول قول امرئ القيس: فلو أن ما أسعى. . .» (الإيضاح العضدي ١١٠/١).

(٥) قال سيبويه: «فإنما رفع لأنه لم يجعل القليل مطلوباً، وإنما كان المطلوب عنده الملك، وجعل القليل كافياً، ولو لم يرد ذلك ونصب، فسد المعنى» كتاب سيبويه ٧٩/١».
- وعلل البصريون ذلك من وجهين: أحدهما: أنه لو أعمل الثاني لكان التقدير منه: كفاني قليل ولم أطلب قليلاً من المال، وهذا متناقض لأنه يخبر تارة بأن سعيه ليس لأدنى معيشة، وتارة يخبر بأنه يطلب القليل وذلك متناقض، والثاني أنه قال في البيت الذي بعده: (ولكنما أسعى. .) فلهذا أعمل الأول ولم يعمل الثاني: (الإنصاف ٩٣/١).

المال ولم أُطْلُبِ المُلْكَ، فَلَمْ يَتَوجَّهَا إلى مَعْمولٍ واحِدٍ. والأَشْبَهُ قَوْلُ الكُوفِيِّينَ، غَيْرَ أَنَّ النُّصوصَ مَعَ البَصْريين أَكْثَرُ.

قَوْلُـهُ(١):

نَطْعَـنُـهُـمْ سُلْكَـى ومَـخْـلُوجَـةً ... كَرَّكَ لأْمَـيْـنِ على نـابـلِ

(٢٦ب) أي نَطْعَنُهم طَعْنًا / مُسْتَقيماً ومُنْحَرِفاً، ثُمَّ في وَجْهِ التَّشْبيهِ قَوْلانِ، أَحَدُهما: أَنَّهُ شَبَّهَ ذلك بإلقاءِ سَهْمَيْنِ إلى نابلٍ، فَيَمْضي أَحَدُهما مُسْتَقيماً وَيَنْحَرِفُ الآخرُ. والثاني: أَنَّهُ هكذا كَرُّ كلامَيْنِ على نابلٍ، هو أَنْ يُقالَ لَهُ ارْمِ ارْمِ(٢)، وهذا فيه لَمْحَةٌ مِنْ قَوْلِهِ في الصَّيْدِ(٣):

فعاديت منها بين ثور ونعجة(٤) ... البيت

كَأَنَّهُ يَقْلَعُ الرُّمْحَ مِنَ الثَّوْرِ ويَضَعُهُ في النَّعْجَةِ، كذلك هنا يَقْتَلِعُ الرُّمْحَ مِنَ الطَّعْنَةِ المُسْتَقيمَةِ، ثم يَطْعَنُ بِهِ مُنْحَرِفَةً بَتَواتُرٍ مِنْ غَيْرِ تَفَاتُرٍ.

قَوْلُـهُ(٥):

فـالـيَـوْمَ أُشْـرَبْ غير مُسْـتَـحْـقِـبٍ ... إِثْـمـاً مِـنَ اللهِ ولا واغِـلِ

---

(١) كذا في رواية غير الأعلم وأبي سهل، والرواية عندهما:

«لفتك لأمين على نابل»

ـ السُّلكى: طعنة مستقيمة حيال الوجه، والمخلوجة: غير مستقيمة باتجاه اليمين واليسار، وكرك: ردك، ولفتك بمعنى كرك، واللأمان: سهمان، واللؤام من السهام: أجودها لأنه ذو ريش، والنابل: رامي النبل والسهام.

(انظر تحقيق رواية الديوان: ص ٤١٢ البيت رقم ٦ والديوان (رواية الأعلم): ص١٢٠).

(٢) يشير الطوفي بالوجه الثاني إلى رواية أخرى وهي: «كر كلامين على نابل» قال الأعلم مفسراً للرواية ومرجحاً: «ويروى لفت كلامين» أي: كما تردُّ كلامين على صاحب نبل عند أمرك بالرمي، فتقول له: «ارم، ارم» والمعنى أننا نردد فيهم الطعن متداركاً كما تردد كلامك، والمعنى الأول (نعتك لأمين) أولى وأصح». (ديوان امرئ القيس شرح الأعلم: ص١٢١). قال القاضي الجرجاني: «لما لم يعرفوا: هل الكاف من كرك فتكون اللأمان مفردين أو الكر مفرداً، ويكون اللأم موصولاً. اختلفوا (الوساطة، ص: ٤١٨).

(٣) مضى تخريجه ص ١٢. (٤) زاد في الأصل: «وإني».

(٥) كذا في رواية السكري وابن النحاس وأبي سهل، وفي رواية الديوان: «فاليوم أسقى...». =

أصْلُهُ أشْرَبْ بِضَمِّ البَاءِ، لأنَّه فِعْلٌ مُضارِعٌ لا جازِمَ لَهُ، وإنَّما أسْكَنَ البَاءَ تَخْفيفاً لإقامَةِ الوَزْنِ، ولو ضَمَّها لانحرَفَ شيئاً ما، والمُبَرِّدُ يَرْوِيْهِ(1):

فاليَوْمَ فاشْرَبْ

أمْرٌ، فلا ضَرُورة.

قَوْلُـهُ(2):

فقـلت له لا تبـك عَيْنُـكَ إنَّـمـا نحـاوِلُ مُلْكـاً أو نَمُـوتَ فنُـعْـذرا

تَقْدِيْرُهُ: إلَّا أنْ نَمُوتَ، وتَحْقيقُهُ؛ إنَّما نحاوِلُ أنْ نَملِكَ أو نَموتَ، فهو أقْرَبُ وأشْبَهُ.

قَوْلُـهُ(3):

فإنِّـي أذِيْنٌ إن رَجَـعْـتُ مُمَلَّـكـاً بِسَـيْـرٍ(4) ترى مِنْـهُ الـفُـرانِـقَ أزْوَرا

قيل مَعْنَاهُ(5): ضامِنٌ وكَفِيْلٌ، والصَّوابُ أني مُعْلِمٌ ومُنْذِرٌ من أذِنْتَ، أيْ: عَلِمْتَ.

= - والمستحقب: المكتسب أو المحتمل، وأصله من حمل الشيء في الحقيبة، فضربه مثلاً، والواغل: الداخل على القوم في شرب ولم يدع.

(انظر تحقيق رواية الديوان: ص ٤١٢، البيت رقم ١٠، والديوان: ص ١٢٢).

(1) لم أجده في المقتضب ولا في الكامل ولا في الفاضل.

المبرد: هو أبو العباس محمد بن يزيد.. المبرد، كان إماماً في النحو واللغة، وأخذ الأدب عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني، وله من التواليف: الكامل، الروضة، المقتضب، الفاضل [ت٢٨٥هـ]. انظر وفيات الأعيان ٤/ ٣١٣-٣٢٢.

(2) ديوانه: ص٦٦، والمخاطب بالبيت عمرو بن قميئة اليشكري، وكان امرؤ القيس مرّ بنبي يشكر في سيره إلى قيصر، فسألهم هل فيهم شاعر: فذكروا له عمرو بن قميئة اليشكري... فاستصحبه.

(3) كذا في رواية غير الأعلم والبطليوسي، وفي روايتهما: «وإني زعيم...»

- الفرانق: الذي معه دليل أو غيره، والأزور: المائل.

(انظر تحقيق رواية الديوان: ص ٣٩٣ البيت رقم ٣٥، والديوان: ص ١٦٦، والشعر والشعراء ١/ ١١٩).

(4) في الأصل: «بشير» بشين معجمة.

(5) أي: قيل: «أذين» معناه.

قَوْلُـهُ(1):

وعـمـرو بن دَرْمـاءَ الـهُـمـامُ إذا غدا ... بذِي شُطَبٍ عَضْـبٍ كمـشـيَةِ قَسْـوَرا

هذا مُشْكِلٌ؛ لأنّ قَسْورَ ها هنا في مَحَلِّ جَرٍّ بالإضافة، ولا أعْلَمُ لِنَصْبِه وَجْهاً إلا الضَّـرورَةَ مِنْ بَابِ الإقواءِ، كقَولِه «في بجادٍ مُزَمَّلِ» ونَحْوِه، اللَّهُمَّ إلا أنْ يكونَ أرادَ «قَسْوَرَة» ثُمَّ حَذَفَ التاءَ وأشْبَعَ الفَتْحَةَ قَبْلَها لأجْلِ القَافِيَة، فَنَشَأت الألِفُ، هذا وَجْهُهُ.

قَوْلُـهُ(2):

وتَـعْـرِفُ فيه مِنْ أبِـيْهِ شَمَـائِـلا ... ومِـنْ خَالِـهِ ومِـنْ يَزِيْدَ ومِنْ حُجُـرْ

سَمَاحَـةَ ذا وبِـرَّ ذا ووفـاءَ ذا ... ونـائِـلَ ذا إذا صَحَـا وإذا سَكِـرْ

هذا البَيْتُ لا يُعْلَمُ مِثْلُهُ في كَثْرَةِ زحافِهِ، فإنَّهُ في جَمِيْعِ أجْزائِهِ وأكثَرِها.

قَوْلُـهُ(3):

(٢٧) لَنَـا فَضْـلُ يَوْمٍ لَذِيْذٍ بِنـعْـمَـةٍ / فَقُـلْ في مَقِيْلٍ نَحْسُـهُ مُتَغَيِّبُ

أي: مُتَغَيِّبٌ نَحْسُهُ، قَدَّمَ وأخَّر لأجْلِ القافِيَة، ولو كانَ على ظَاهِرِ تَرْتِيبِه لَوَجَبَ الرَّفْعُ خَبَراً لِمُبْتَدأ، وكان إقواءً. قَوْلُهُ: فَقُلْ، مِنَ القَوْلِ، لا مِـنَ القَيْلُولَةِ، أيْ: قُلْ فيه بِجُهْدِكَ فلن يُمْكِنُكَ أن تَصِفَهُ إلا بالحُسْنِ والسَّعْدِ.

قَوْلُـهُ(4):

---

(1) هذا البيت من زيادات رواية أبي سهل والطوسي وابن النحاس (انظر تحقيق رواية الديوان: ص ٣٩٤ البيت ٥٣).

(2) ديوانه (رواية الأعلم): ص ١١٣.

(3) البيت ليس في رواية الأعلم الشنتمري، وهو في رواية الطوسي وابن النحاس وأبي سهل كالتالي:

فَظَلَّ لنا يوم لذيذٌ بِنَعْمَةٍ ... فقل في مَقِيل نَحْسُهُ متغيب

(انظر تحقيق رواية الديوان: ص ٣٨٩ البيت رقم ٤٩).

(4) البيت من زيادات رواية الطوسي والسكري وابن النحاس وأبي سهل، مع اختلاف بينهم في موضع روايته من القصيدة.

وصدره:

حبيبٍ إلى الأصحاب غير مُلَعَّنِ

(انظر تحقيق رواية الديوان: ص ٣٨٩ البيت رقم ٥١).

يُغَذُّونه بالأُمهاتِ وبالأَب

أيْ: وبالآباءِ، وإنَّما أفردَ رِعايَةً لِلْقافيةِ، وهذا أقَلُّ ما يُمْكِن في البَحْرِ الطَّويل، أنْ يكونَ شَطْرُهُ ثَلاثَ كلماتٍ.

قَوْلُهُ(١):

وبَـعْـدَ مُلُوكِ كِنْـدَةَ قد تَوَلّـوا بِأَكْـرَمِ شِيْمَـةٍ وأَقَـلِّ عابِ

إن أرادَ عَدَمَ العَيْبِ بالكُلِّيَّةِ، ولكِنَّهُ كَقَوْلِهِ عَزَّ وجَلَّ: ﴿فقليلاً ما يُؤمنونَ﴾(٢) و ﴿قليلاً ما تَشْكُرونَ﴾(٣) ونَحوَهُ مما استُعْمِلَتْ فيه القِلَّةُ مَوْضِعَ العَدَمِ، ويُحتَمَلُ أنَّ امرأَ القَيْسِ استَعْمَلَ الصِّدْقَ أو العَدْلَ في هذا، وعَلِمَ أنَّ قَوْمَهُ لا يُجِلُّونَ(٤) مَنْ عابَ، فَوَصَفَهُمْ بِقِلَّتِهِ لا بِعَدَمِهِ.

قَوْلُـهُ(٥):

وكَـأنَّمـا بَدْرٌ وَصِـيْلُ كُتَـيْفَـةٍ وكـأنـمـا مِنْ عاقِـلٍ أَرْمـامُ

هذه [قافيةٌ](٦) مَرفوعةٌ مِنْ قوافٍ مَجْرورةٍ، وهي قَوْلُهُ(٧):

---

(١) البيت من زيادات رواية ابن النحاس وأبي سهل والطوسي، مع اختلاف بينهم في موضع زيادته روايته في القصيدة. فقد رواه الطوسي: «وبعد ملوك حمير قد توافوا... البيت» وفي رواية ابن النحاس وأبي سهل:

وبعد ملوك حمير كل يوم بأكرم سيرة وأقل عاب

(انظر تحقيق رواية الديوان: ص ٤٠٤ البيت رقم ١٠).

(٢) سورة البقرة: آية ٨٨.

(٣) سورة الأعراف: آية ١٠ وسورة السجدة: آية ٩، وسورة الملك: آية ٢٣.

(٤) في الأصل: لا يحلون بحاء مهملة.

(٥) ديوانه (رواية الأعلم): ص ١١٦، البيت رقم ١٤.

(٦) زيادة يقتضيها السياق.

(٧) ديوانه: ص ١١٤، البيت رقم ١.

وعجز البيت:

فعمايتين فهضب ذي أقدام

وهو مطلع قصيدة يرد فيها امرؤ القيس على سبيع بن عوف بن مالك بن حنظلة الذي قال أبياتاً عرّض =

لِمَن الدِّيارُ غَشِيْتُها بِسُحَامِ

فهو إقواءٌ[١].

قَوْلُهُ[٢]:

ثيابُ بنـي عَوْفٍ طَهـارَى نَقِـيَّةٌ ... وأَوْجُـهُـهـمْ عِنْـدَ المَشَـاهِـدِ غُرَّانِ

هذا حَقُّهُ الرَّفعُ، وهو في قَوافٍ مَجْرورةٍ[٣]، فهو كالذي قَبْلَهُ.

هذا آخِرُ ما تَرْجَمْنَاهُ مِنَ الأَبوابِ في صَدْرِ الكِتابِ، وقد تَضَمَّنَ جُلَّ فوائِدِ الدِّيوانِ، ولم يَبْقَ مِنْ شَرْحِهِ إلاّ أَنْ نَسْتَقْرِيَ أَبْيَاتَهُ، فَنَذْكُرَ منها الغَرِيْبَ والمَعَانِيَ ما لم يَتَضَمَّنْهُ إملاؤُنا هذا، وقد كُنْتُ عَزَمْتُ على أنْ أَجْعَلَ ذلك خاتِمَةَ هذا التَّعْلِيقِ فَيَكْمُلُ بهِ شَرْحُ الدِّيوانِ على التَّحْقِيْقِ، غَيْرَ أَنَّ عَوادِيَ الأَقْدارِ تَصُدُّ الإنْسَانَ عَمَّا يَخْتَارُ، فَلَقَدْ أَوْرَدْتُ هذا التَّعلِيقَ مُتَعَلِّلاً بهِ تَعَلُّلَ الرَّضِيْعِ زَمَنَ الفِطامِ، بما يُلْهَى بهِ من الطَّعَامِ لأَوْقاتِ ضَنَكِهِ، ورجاء مُنْفَكِّه[٤]، لا أَجِدُ مِنْها قراراً[٥]، ولا أَطْعَمُ النَّومَ إلاّ غِراراً، وإنَّ مَنَّ اللهُ عزَّ وجَلَّ بالعافية، أَكْمَلْتُ شَرْحَ الديوانِ، بانياً على هـذا التَّعلِيقِ، أو مُسْتَأنِفاً له بتَقْدِيرِ التَّوفِيقِ، وقد أَتَيْتُ من كُلِّ بابٍ من الأبوابِ الخَمْسَةِ على أكثرِهِ، ولم أَلْتَزِمْ استقصاءَ نَظْمِ أَجْمَعِـه. والحكمُ أَنَّ من خصائص شعر امرىء القَيْسِ كثرةَ الزِّحافِ، وغَلَبَةَ البحرِ

= بامرئ القيس فيها وذمه.

(١) وقد أقوى امرؤ القيس في موضع آخر من القصيدة سابق لما أشار إليه الطوفي وهو قوله:

جالت لتصرعنيِ فقلت لها اقصريِ ... إني امرؤ صرعي عليك حرامُ

(الديوان، ص ١١٦، البيت رقم ١٢).

(٢) ديوانه: ص ٨٣ البيت رقم ٣.

(٣) مطلع القصيدة التي منها هذا البيت هو:

ألا إن قومـاً كنـتم أمسِ دونهم ... هُمُ منـعـوا جاراتِـكُـمْ آل غُدرانِ

وبعـده: عُوَيْرٌ ومن مِثـلُ العـوير ورهـطه ... وأسعـدُ في ليل البـلابـل صفـوانُ

وقد أقوى في بيتين في القصيدة لا في بيت واحد، (انظر الديوان ص ٨٣ البيت رقم ٢، ٣).

(٤) في الأصل: «ورجل منفكه».

(٥) في الأصل: «لا أجد منها قرار».

الطَّويلِ »، والزِّحافُ بهذا البَحْرِ في شِعْرِ غيرِهِ كثيرٌ.

تمَّ بِحَمْدِ اللهِ.

ملحق بآراء الطوفي النقدية في شعر امرئ القيس من كتاب الإكسير في علم التفسير

١- في الاستعارة:

قال الطوفي: «والحق أن مراتب الاستعارة: عليا ووسطى وسفلى، وهذه الأمثلة التي ذكرها وعابها، كلها وسطى، وجعل ابن سنان الخفاجي من جملتها بيت امرئ القيس:

فقلت له لما تمطى بصلبه ... البيت

وقال: ليس من الاستعارة الجيدة ولا الرديئة، بل هو وسط.

وهو وهم قبيح، بل هو من الرتبة العليا، وما ذكره ابن سنان في توجيه دعواه ضعيف لا يستحق أن يذكر، والله أعلم»(١).

٢- في التعريض والكناية:

قال الطوفي: «قال ابن الأثير: الكناية أن تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له، كالكناية عن الجماع باللمس، ... وأما التعريض فقال ابن الأثير: هو أن تذكر شيئاً يدل على شيء لم تذكره، وهو عين ما ذكره في الكناية، إلا أنه غير اللفظ، وغرضه الفرق والتمييز بينهما، وأرى ذلك مما يدق، ولهذا وقع النزاع في قول امرئ القيس:

فصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة أي إذلال

فقال ابن سنان: هو كناية عن الجماع، يعني المصير إلى الحسنى.

وقال ابن الأثير: هو تعريض به.

ولا شك أن ما ذكر في تعريف الكناية والتعريض جميعاً صادق عليه، فيلزم إما أن يكونا مترادفين، أو بينهما فرق دقيق»(٢).

---

(١) الإكسير في علم التفسير: ص ١١٧.

(٢) المصدر نفسه: ص ١١٩-١٢٠.

٣- من معاني الاستفهام:

«استبعاد الفعل لاستضعاف الفاعل أو غيره، نحو ﴿أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي﴾، وقول امرئ القيس:

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال

أي: هذا بعيد»(١).

٤- الاعتراض:

«فالجيد ما دخل الكلام لفائدة معنوية، ولم يخلّ بطلاوته اللفظية، وفائدته ضرب من التوكيد.. ومنه في الشعر قول امرئ القيس:

ألا هل أتاها والحوادث جمّةٌ بأن امرأ القيس بن تملك بيقرا(٢)

فقوله: «والحوادث جمة» اعتراض بين الفعل والفاعل، وفائدته: تأكيد ما هو فيه من المشقة والمساءة، لأجل الفرقة، أي: لا تستغربي ما أنا فيه من ذلك، فإن الخطوب كثيرة مطردة، والمطرد لا يستغرب.

وقوله أيضاً على لسانها:

أحبكَ لو شيء أتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

إذن لرددناه، ونظمه سواك لرددناه»(٣).

٥- الإيجاز:

- ومن أضربه حذف الصفة والموصوف وإقامة كل منهما مقام الآخر، قال الطوفي: «وشرط حذف الموصوف دلالة الكلام عليه، حتى لو قلت: «مررت بطويل» ولا قرينة، لم يجز، إذ لا يعلم، هل المراد رمح، أو ثوب، أو إنسان، وأكثر ما يقع هذا الضرب في الشعر كقول امرئ القيس:

---

(١) المصدر السابق ١٦٤.

(٢) البيت من زيادات الطوسي والسكري وابن النحاس وأبي سهل (انظر تحقيق رواية الديوان ص ٣٩٢).

(٣) الإكسير في علم التفسير: ص ١٧١-١٧٢.

تصـد وتـبـدي عن أسيل وتـتـقـي   بنـاظـرة من وحش وجـرة مطفـل

أي: خد أسيل، وتتقي بعين ناظرة»[1]

- ومن أضـربـه أيضـاً حذف «لا» وهي مرادة، كقـولـه تعـالى: ﴿تـالله تفتؤ تذكر يوسف﴾، ومنه قول امرئ القيس:

فقـلـت يمـين الله أبـرح قاعـداً   ولـو قطعـوا رأسي لديك وأوصالي

أي: لا أبرح»[2].

٦- الاقتضـاب:

وهو افتعال من القضب، وهو القطع، ومنه سمي السيف قاضباً، والرطبة قضباً، وهو ضد التخلص: وهو الخروج من معنى إلى غيره من غير تعلق بينهما لفظي، ولا ربط معنوي، وهو مذهب قدماء الشعراء كامرئ القيس والأعشى وأضرابهما، ألا ترى امرأ القيس حيث فرغ من حكاية عنيزة وما بعدها قال:

وبـيـضـة خدر لا يرام خبـاؤهـا

إلى أن فرغ من حكايتها، ثم قال:

وليل كمـوج البحـر أرخى سدولـه

إلى أن فرغ منه، ثم قال:

وقـربـة أقـوام جعـلت عصـامـهـا

ثم ركب للصيد بقوله:

وقـد أغتـدي والـطير في وكنـاتهـا

إلى أن فرغ منه، ثمّ قال:

أحـار ترى برقـاً كأن ومـيضـه

إلى آخره، وبه ختم القصيدة، وكل ذلك اقتضاب»[3]

---

(1) المصدر نفسه، ص ١٨٨، البيت رقم ٣٠).

(2) المصدر نفسه: ١٩٢-١٩٣.

(3) المصدر نفسه: ٢٢٢-٢٢٣.

٧- في تناسب المعاني (المطابقة أو المقابلة):

ومنه[1]: «مالا يدرك إلا بنظر، وربما احتاج إلى توقيف، كما أنكر على امرئ القيس قوله:

كأنـي لم أركـب جواداً للذة ... ولـم أتبـطن كاعبـاً ذات خلخـال
ولم أسبـأ الـزق الـروي ولم أقـل ... لخـيلي كرِّي كرّة بعـد إجـفـال

فقيل إن بيتيه لم يلتئم شطراهما، وكان ينبغي أن يكون الشطر الأخير من البيتين على الشطر الأول هكذا:

كأنـي لم أركـب جواداً ولـم أقـل ... لخـيلي كري كرّة بعـد إجـفـال
ولـم أسـبـأ الـزق الـروي للذة ... ولـم أتبـطن كاعبـاً ذات خلخـال

لأن الركوب بالغارة أنسب منه بتبطن الكاعب، ولأن سباء الزق بتبطن الكاعب أنسب منه بكر الخيل للغارة.

وأجيب عنه بأنه قرن بين لذة النساء ولذة الركوب للصيد، فجمع لذتين في بيت لتناسبهما، ثم قرن السماحة بسباء الخمر للأضياف بالشجاعة عند منازلة الأعداء، وهما مما كانوا يفخرون بالجمع بينهما، أعني: الكرم والشجاعة.

وهذا جواب أبي الطيب المتنبي لسيف الدولة حين قال له: وقد انتقدت عليك هذين البيتين، يعني قول المتنبي فيه:

وقفت ومـا في المـوت شك لواقف ... كأنـك في جفن الـردى وهـو نائم
تمـر بك الأبـطال كلمـى هزيمـة ... ووجـهـك وضـاح وثـغـرك باسـم

كما انتقد على امرئ القيس بيتاه، وذكرهما، فأجاب المتنبي عن بيتي امرئ القيس بما ذكر، وعن بيتي نفسه بأن قال: لما ذكرت الموت في صدر البيت الأول، أتبعته بذكر الردى في آخره، ليكون أحسن طباقاً، ولما كان وجه الجريح المنهزم عبوساً، وعينه باكية، قلت ووجهك وضاح وثغرك باسم، لأجمع بين الأضداد في المعنى، فأعجب ذلك سيف الدولة»[2].

---

(١) من مقابلة الشيء بما يبعد عنه. (الإكسير: ٢٦٣).

(٢) المصدر نفسه: ص ٢٢٥-٢٢٦.

٨- الإيغـــال:

وقريب من الإرصاد (وهو معرفة السامع قافية البيت أو فاصلة النثر من سماع صدر الكلام، . . . ولأن السامع يرصد القافية في نفسه، أي يعدها بالحدس حتى يحققها بالحس) تسمية الغانمي ذكر الشاعر زيادة لأجل القافية يتم المعنى بدونها «تبليغاً» ومثّله بقول امرئ القيس:

كأن عيون الـوحش حول خبـائـنـا وأرحلـنـا الجـزع الـذي لم يثقبِ

ثم ذكر قول ذي الرّمة:

قف العيس في أطـلال مية فاسـأل رسـومـاً كأخلاق الرداء المسلسـل

فسماه «الإشباع»، والموضوعات سواء، إذ التشبيه ها هنا يتم بدون المسلسل، كما يتم ثَمَّ بدون قوله: «الـذي لم يثقب». وأبو هلال سمى هذين النوعين «إيغالاً» وهو أنسب، والأسماء الثلاثة متقاربة، والنوعان واحد، وفيه شبه بما جعله ابن الأثير مثالاً للإطناب»[(١)].

٩- الإغـراق:

والإغراق في الوصف كقول امرئ القيس:

من القـاصـرات الـطرف لودبَّ محـولٌ من الـذر فوق الأتـب منـهـا لأثّـرا

وهو كالأفعال، لكنه أبلغ منه»[(٢)].

١٠- في الأخذ والسرقة:

ومن صور النسخ القبيح: «أن يأتي (الثاني) به (بكلام الأول) بعينه من غير تصرف أصلاً، كقول امرئ القيس:

وقـوفـاً بهـا صحبي علي مطيهم يقـولـون لا تهـلك أسىً وتجمـل

وقال طرفة بن العبد ذلك بعينه، إلا أنه قال: وتجلد»[(٣)].

---

(١) المصدر نفسه: ص ٢٩٤.

(٢) المصدر نفسه: ص ٢٩٤.

(٣) المصدر نفسه: ص ٢٩٧.

١١- في التصريع:

«واعلم أن التصريع في النظم، كالسجع في النثر، ويشبّه البيت المصروع بباب له مصراعان متشاكلان، وهو في أول أبيات القصيدة أحسن من تركه، فأما في أثنائها فقد يحسن ما قل منه دون ما كثر، وقد استعمله امرؤ القيس في قوله:

أفـاطـم مهـلاً بعض هذا التـدلـل ... وإن كنت قد أزمعـت صرمـي فأجملي

وجعل ابن الأثير قوله:

ألا أيهـا الـليل الـطويل ألا انجلي ... بصبـح ومـا الإصباح منك بأمثل

تصريعاً، وليس كذلك، إذ التصريع ما كان على حروف القافية الأصلي، وهو اللام في هذه القصيدة، وهذا من فوائد التصريف فتأمله»[1].

١٢- في رد العجز على الصدر:

«وهو الإتيان في آخر الكلام بلفظ يشبه لفظاً في صدره، وتقسيمه في الشعر تقريباً أنه إما في طرفي البيت، أو حشوان فيه، أو حشو في أحد مصراعيه طرف في الآخر، أو يلتقيان في آخر المصراع الأول وأول الثاني.

وعلى التقديرين، فإما أن يتفقا صورة ومعنى، أو معنى فقط، أو صورة فقط، وعلى هذين، فإما يلتقيا في حقيقة الاشتقاق أو شبهه، ولنرَ منه أمثلة، لا على الترتيب، بل كيف اتفق. . .

ومثالهما كذلك متفقين معنى لا صورة، قول امرئ القيس:

إذا المـرء لم يخـزن عليه لسـانـه ... فليس على شيء سواه بخـزان»[2]

---

(١) المصدر نفسه: ص ٣١٣-٣١٤.

(٢) المصدر نفسه: ص ٣٢٨-٣٢٩.

فهارس موائد الطبيين

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

فهارس الأعلام

النون

الهاء

الواو

الياء

فهرس الأبيات الشواهد

صدر البيت	القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
وما حملت من ناقة فوق ظهرها	محمدِ	(ابن زنيم)	الطويل	١٧١
متى تأته تعشو إلى ضوء ناره	موقدِ	الحطيئة	الطويل	١٧٣
وعنس كألواح الأران نسأتها	برجدِ	طرفة بن العبد	الطويل	١٧٩
وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيهم	تجلدِ	طرفة بن العبد	الطويل	١٥٩
	الراء			
لا غرو إن ملك ابن اس / ـحاق	القدرْ	ابن الهبارية	م الكامل	١٧٢
تتأيا الطير عن وعد	جزرهْ	أبو نواس	المديد	١٧٧
وآخر شاصٍ ترى رحله	المَطَرْ	المرقش الأكبر	المتقارب	١٦٦
غداة حلت لابن أصرم طعنة	والخمرُ	الفرزدق	الطويل	١٦٦
هل الدهر إلّا ليلة ونهارها	غيارُها	أبو ذؤيب الهذلي	الطويل	١٧٢
وترى الطير على آثارنا	ستمارُ	الأفوه الأودي	الرمل	١٧٧
حلت الخمر وكانت حراماً	تحلُّ	الشنفرى	الخفيف	١٦٦
فاسقنيها يا سواد بن عمرو	لخلُّ	الشنفرى	الخفيف	١٦٦
أنكر الغانيات قربى وما	القتيرِ	ابن التعاويذي	الخفيف	١٨١
لمن الديار بقنة الحجر	دهر	زهير بن أبي سلمى	الكامل	١٨٢ / ٢٤٣
ضلت ولو كنت في هذا كما زعمت	الضررِ	—	البسيط	٢٥٠
	السين			
فلعل عينيك أن تجود بمائها	ومواس	أبو تمام	الكامل	١٥٩
	العين			
وإذا المنية أنشبت أظفارها	لا تَنْفَعُ	أبو ذؤيب الهذلي	الكامل	١٩٨
تنافرت غنمي يوماً فقلت لها	والضَّبُعا	—	البسيط	٢٤٢
وقفنا فقلنا إيه عن أم سالم	البلاقع	ذو الرّمة	الطويل	١٦٠
	القاف			
إذا ضاق صدر المرء عن كتم سرّه	أضيق	(العتبي)	الطويل	١٨٤

فهرس أنصاف الأبيات الشواهد

فهرس شعر امرىء القيس

صدر البيت	القافية	البحر	رقم القصيدة في الديوان	الصفحة
كميت كلون الأرجوان نشرته	المكعب	طويل	٣	٢٣٣
فقفى على آثارهن بحاصب	مهلب	طويل	٣	٢٣٣
حبيب إلى الأصحاب غير ملعن	وبالأب	طويل	٣	٢٦٤
وقاهم جدهم ببني أبيهم	العقاب	وافر	١٣	١٧٨/١٤٢
يا بؤس للقلب بعد اليوم ما آبه	رابه	بسيط	٨٩	١٤٣
وبعد ملوك كندة قد تولوا	عاب	وافر	١١	٢٦٥
قد أشهد الغارة الشعواء تحملني	سرحوب	بسيط	٤٨	٢٠٠
كالدلو بتت عراها وهي مثقلة	وتكريب	بسيط	٤٨	٢٠٠
	التاء			
كأني ورحلي والقراب ونمرقي	الخبرات	طويل	٧٨	١٤٣
فأوردها ماء قليلاً أنيسه	القترات	طويل	٧٨	١٤٣
	الدال			
ومطرداً كرشاء الجرور	الأجرد	متقارب	٣٢	٢٣٦
ومشدودة السك موضونة	كالمبرد	متقارب	٣٢	٢٣٧
تفيض على المرء أردانها	الجدجد	متقارب	٣٢	٢٣٧
	الراء			
وكنا أناساً قبل غزوة قرمل	أكبرا	طويل	٤	١٢٦
فقلت له لا تبك عينك إنما	فنعذرا	طويل	٤	٢٦٣/١٢٧
ألا رب يوم صالح قد شهدته	طرطرا	طويل	٤	١٣٩
فدعها وسل الهم عنك بجسرة	وهجرا	طويل	٤	١٤٧
بعيدة بين المنكبين كأنما	مشجرا	طويل	٤	١٤٧
فشبهتهم في الآل حين زهاهم	مقيرا	طويل	٤	٢٢٩/١٥٢
أو المكرعات من نخيل ابن يامن	المشقرا	طويل	٤	١٥٢
أطافت به جيلان عند قطاعه	تحيرا	طويل	٤	١٥٢
فأثت أعاليه وآدت أصوله	أحمرا	طويل	٤	١٥٢

صدر البيت	القافية	البحر	رقم القصيدة في الديوان	الصفحة
تقطع غيطان كأن متونها	منشرا	طويل	٤	٢٢٩
كأن صليل المروحين تطيره	بعبقرا	طويل	٤	٢٢٩
أقب كسرحان الغضى متمطر	تحدرا	طويل	٤	٢٣٠
ولا مثل يوم في قذاران ظلته	أعفرا	طويل	٤	٢٣٠
فإني أذين إن رجعت مملكاً	أزورا	طويل	٤	٢٦٣
وعمرو بن درماء الهمام إذا غدا	قسورا	طويل	٤	٢٦٤
إذا قامتا تضوع المسك منهما	والقطرا	طويل	١٤	١٣٠
ألا إنما ذا الدهر يوم وليلة	مستمر	طويل	١٤	٢٣١/١٧١
وتعرف فيه من أبيه شمائلا	حجر	طويل	١٤	٢٦٤
سماحة ذا وبرذا ووفاء ذا	سكر	طويل	١٨١	٢٦٤
وقد أغتدي ومعي القانصان	مقتفر	متقارب	٢٩	١٣٧
فأنشب أظفاره في النسا	تنتصر	متقارب	٢٩	١٣٨
لها ذنب مثل ذيل العروس	دبر	متقارب	٢٩	٢٢٧/١٣٨
أحار بن عمرو كأنني خمر	يأتمر	متقارب	٢٩	٢٢٤
إذا ركبوا الخيل واستلأموا	قر	متقارب	٢٩	٢٢٤
وهر تصيد قلوب الرجال	وحجر	متقارب	٢٩	٢٢٤
رمتني بسهم أصاب الفؤاد	انتصر	متقارب	٢٩	٢٢٥
فأسبل دمعي كنض الجمان	المنحدر	متقارب	٢٩	٢٢٥
وإذا هي تمشي كمشي النزيف	البهر	متقارب	٢٩	٢٢٦
برهرهة رخصة رؤدة	المنفطر	متقارب	٢٩	٢٢٦/١٦٨
كأن المدام وصوب الغمام	القطر	متقارب	٢٩	٢٢٦
يعل به برد أنيابها	المستحر	متقارب	٢٩	٢٢٦
فكر إليه بمبراته	المجر	متقارب	٢٩	٢٢٦/١٤٢
فظل يرنح في غيطل	النعر	متقارب	٢٩	٢٢٧
لها حافر مثل قعب الوليد	عجر	متقارب	٢٩	٢٢٧

صدر البيت	القافية	البحر	رقم القصيدة في الديوان	الصفحة
ويوم عقرت للعذارى مطيتي	المتحمل	طويل	١	٢٤٧
أغرك مني أن حبك قاتلي	يفعل	طويل	١	٢٤٩
تجاوزت أحراساً إليها ومعشراً	مقتلي	طويل	١	٢٥٠
فظل طهاة اللحم ما بين منضج	معجل	طويل	١	١٥١
وتيماء لم يترك بها جذع نخلة	بجندل	طويل	١	٢٥٣
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها	وشمأل	طويل	١	٢٤١
وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيهم	تجمل	طويل	١	١٥٩
ألا انعم صباحاً أيها الطلل البالي	الخالي	طويل	٢	١٤٧
ولكنما أسعى لمجد مؤثل	أمثالي	طويل	٢	٢٦١/١٢٧
فقلت يمين الله أبرح قاعداً	وأوصالي	طويل	٢	٢٥٥/١٣٠
ليالي سلمى إذ تريك منصباً	بمعطال	طويل	٢	١٣٠
يضيء الفراش وجهها لضجيعها	ذبال	طويل	٢	٢١١/١٣٣
ومثلك بيضاء العوارض طفلة	سربالي	طويل	٢	١٣٤
لطيفة طي الكشح غير مفاضة	متفال	طويل	٢	١٣٤
نظرت إليها والنجوم كأنها	لقفال	طويل	٢	٢١٣/١٣٥
فقالت سباك الله إنك فاضحي	أحوالي	طويل	٢	٢٥٤/١٣٥
فلما تنازعنا الحديث وأسمحت	ميال	طويل	٢	٢١٤/١٣٦
وقد أغتدي والطير في وكناتها	خالي	طويل	٢	١٣٦
وعاديت منها بين ثور ونعجة	بال	طويل	٢	١٣٦
كأني بفتخاء الجناحين لقوة	شيمالي	طويل	٢	٢١٨/١٣٧
تخطف خزان الشربة بالضحى	أوْرال	طويل	٢	- ١٣٧
كأن قلوب الطير رطباً ويابساً	البالي	طويل	٢	١٣٧، ١٦١، ٢٠٩، ٢١٨
سليم الشظى، عبل الشوى، شنج النسا	الفال	طويل	٢	١٣٨
وبيت عذارى يوم دجن ولجته	مكسال	طويل	٢	١٤٨

صدر البيت	القافية	البحر	رقم القصيدة في الديوان	الصفحة
فيا رب مكروب كررت وراءه	ففداني	طويل	٩	١٤٤
أتت حجج بعدي عليها فأصبحت	رهبان	طويل	٩	١٥٥
فسحت دموعي في الرداء كأنها	وتهتان	طويل	٩	١٨٣/١٥٥
على هيكل يعطيك قبل سؤاله	وان	طويل	٩	١٥٥
كتيس الظباء والأعفر انضرجت له	ثهلان	طويل	٩	١٥٦
يدافع أركان المطايا بركنه	أركان	طويل	٩	١٥٦
إذا المرء لم يخزن عليه لسانه	بخزان	طويل	٩	٢٣٩/١٨٣
لمن طلل أبصرته فشجاني	يمان	طويل	٨	١٥٣
ديار لهند والرباب وفرتنى	بدلان	طويل	٨	١٥٣
فإن أمس مكروباً فيا رب بَهْمة	الجبان	طويل	٨	١٥٣
فإن أمس مكروباً فيا رب قينة	بكران	طويل	٨	١٥٣
فإن أمس مكروباً فيا رب غارة	اللبان	طويل	٨	١٥٤
على ربذ يزداد عفواً إذا جرى	والذألان	طويل	٨	١٥٤
محش مجش مقبل مدبر معاً	الغذوان	طويل	٨	١٥٤
إذا ما حثثناه تأود متنه	الهطلان	طويل	٨	١٥٦
ونجدي على صمّ صلاب ملاطس	مثان	طويل	٨	١٥٦
ثياب بني عوف طهارى نقية	غُرّان	طويل	٧	٢٦٦
	الياء			
إذا قام حالبها أرنت	نعي	وافر	٢٢	٢٣٩
تروح كأنها مما أصابت	الدُّلي	وافر	٢٢	٢٤٠
كأن تجاوب الحلاب فيها	دويّ	وافر	٢٢	٢٤٠

فهرس أنصاف وأجزاء الأبيات من شعر امرىء القيس

مصادر الدراسة والتحقيق ومراجعهما

الهمزة

- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، لأبي اليمن القاضي مجد الدين الحنبلي عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد العليمي المقدسي العمري (ت٩٢٨هـ)، ط مكتبة المحتسب ـ عمّان ـ ١٩٧٣م.
- الإتقان في علوم القرآن ـ جلال الدين السيوطي (عبدالرحمن بن عبدالله ت٩١١هـ) ط دار الفكر ـ بيروت.
- الأحكام السلطانية للماوردي (أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري) راجعه محمد فهمي السرحاني، ط المكتبة التوفيقية ـ القاهرة.
- أخبار القضاء ـ وكيع محمد بن خلف بن حيان (ت٣٠٦هـ) ط عالم الكتب ـ بيروت.
- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، علي بن سلطان، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- الاشتقاق لابن دريد (أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ت٣٢١هـ)، تحقيق عبدالسلام هارون ـ ط الخانجي ـ مصر.
- اشتقاق الأسماء للأصمعي (عبدالملك بن قريب ت٢١٦هـ) تحقيق: رمضان عبدالتواب وصلاح الدين الهادي، ط الخانجي بمصر ١٩٨٠م.
- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي ت٨٥٢هـ)، تحقيق: علي البجاوي، ط دار نهضة مصر ـ الفجالة.
- إعجاز القرآن للباقلاني (أبي بكر محمد بن الطيب ت٤٠٣هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط دار المعارف بمصر ـ الخامسة.

- الأعلام - لخير الدين الزركلي - ط بيروت - الثالثة.
- الأغاني - لأبي الفرج الأصفهاني (علي بن الحسين ت٣٥٦هـ)، ط وزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصر، مصورة عن دار الكتب المصرية.
- الإكسير في علم التفسير للطوفي (نجم الدين سليمان بن عبدالقوي بن عبدالكريم الطوفي ت٧١٦هـ)، ط مصر، ١٩٧٧م.
- امرؤ القيس أمير شعراء الجاهلية - حياته وشعره - د. الطاهر أحمد مكي. ط دار المعارف.
- إنباه الرواة للمقفطي (جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار الكتب المصرية - ١٩٥٠م.
- الانتصار ممن عدل عن الاستبصار لابن السيد البطليوسي (أبي محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي ت٥٢١هـ)، تحقيق: د. حامد عبدالمجيد - ط القاهرة، ١٩٥٥م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري (كمال الدين أبو البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري ت٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد - ط دار الفكر - بيروت.
- الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني (جلال الدين أبي عبدالله محمد بن قاضي القضاة سعد الدين بن أبي محمد عبدالرحمن القزويني)، ط محمد علي صبيح، ١٩٧١م.
- الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي - تحقيق: محمد فرهود.

الباء

- البداية والنهاية لابن كثير (عماد الدين أبي الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير ت٧٧٤هـ)، ط مكتبة المعارف - بيروت ١٩٧٧م.
- البديع في نقد الشعر - أسامة بن منقذ، تحقيق: أحمد بدوي وحامد عبدالمجيد، ط وزارة الثقافة والإرشاد بمصر.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - ط عيسى البابي الحلبي.

- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح ـ لعبد المتعال الصعيدي ـ ط مكتبة الآداب بالجماميز ـ مصر ـ السادسة.
- بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذهن والهاجس لابن عبدالبر، (لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري القرطبي ت٤٦٣هـ)، تحقيق: محمد مرسي الخولي ـ ط الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- البيان والتبيين ـ للجاحظ (أبي عثمان عمرو بن بحر ت٢٥٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٧٥م.

التاء

- تاريخ الأدب الجاهلي، د. علي الجندي ـ ط الأنجلو المصرية، ١٩٦٩م.
- تاريخ الأدب العربي ـ كارل بروكلمان، ترجمة د.: عبدالحليم النجار، ط دار المعارف، الثالثة.
- تاريخ بغداد للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ت٤٦٣هـ، ط دار الكاتب العربي ـ لبنان.
- تاريخ الطبري (الرسل والملوك) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت٣١٠هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار المعارف الثانية.
- تاريخ علماء المستنصرية ـ ناجي معروف، مطبعة العاني ـ بغداد، ١٣٨٤هـ.
- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (عبدالله بن مسلم ت٢٧٦هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط دار التراث ـ القاهرة، ١٩٧٣م.
- التبيان في شرح الديوان (شرح ديوان المتنبي) المنسوب لأبي البقاء العكبري، تحقيق مصطفى السقا.
- تحرير التحبير لابن أبي الاصبع المصري ت٦٥٤هـ، تحقيق: د. حفني شرف، ط المجلس الأعلى لإحياء التراث ـ القاهرة ـ ١٣٨٣هـ.
- التذكرة في الأحاديث المشهورة للزركشي ـ ط دار الكتب العلمية ـ بيروت.

الجيم

- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، لضياء الدين بن الأثير (أبي الفتح

نصرالله بن محمد بن عبدالواحد الشيباني الجزري ت٦٣٧هـ)، تحقيق: د. مصطفى جواد، ود. جميل سعيد، ط المَجْمَع العلمي العراقي ١٩٥٦م.
- جمهرة رسائل العرب - أحمد زكي صفوت، ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ١٩٣٧م.

الحاء

- حسن المحاضرة - لجلال الدين السيوطي - ط الشرقية بمصر.
- حلية المحاضرة في صناعة الشعر لأبي علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي، تحقيق: د. جعفر الكتاني - ط وزارة الثقافة والإعلام العراقية - دار الرشيد للنشر.
- حياة الحيوان للدميري (كمال الدين محمد بن موسى ت٨٠٨هـ)، ط مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ١٩٦٩م.

الخاء

- خريدة القصر وجريدة العصر لعماد الدين الأصبهاني الكاتب (القسم العراقي)، تحقيق: محمد بهجة الأثري ود. جميل سعيد، ط المَجْمَع العلمي العراقي - ١٩٥٥م.
- خطط الشام للمقريزي - ط بيروت.

الدال

- الدارس في تاريخ المدارس - عبدالقادر بن محمد الغنيمي، تحقيق جعفر الحسني - نشر المَجْمَع العلمي - دمشق - مطبعة الترقي، ١٩٥١م.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة - لابن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ - تحقيق: محمد سيد جاد الحق - ط دار الكتب الحديث بمصر ١٩٦٦م.
- الدرة المنتشرة في الأحاديث المشتهرة لجلال الدين السيوطي - ط دار الاعتصام بمصر.
- ديوان ابن دريد - دراسة وتحقيق عمر بن سالم - ط الدار التونسية، ١٩٧٣م.
- ديوان ابن الفارض - بعناية كرم بستاني - ط دار صادر - بيروت.
- ديوان أبي نواس - تحقيق: أحمد عبدالمجيد غزالي - ط مصر، ١٩٥٣م.
- ديوان الأعشى الكبير ميمون قيس - شرح وتعليق: د. محمد محمد حسين، ط مكتبة

الآداب بالجماميز ـ مصر.
- ديوان امرىء القيس ـ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ ط دار المعارف ـ مصر.
- ديوان البحتري ـ تحقيق: حسن كامل الصيرفي، ط دار المعارف ـ الثانية.
- ديوان بشار بن برد ـ شرح وتقديم محمد الطاهر بن عاشور ـ ط لجنة التأليف والترجمة بمصر، ١٩٥٠م.
- ديوان تأبط شراً ـ جمع وتحقيق: علي ذو الفقار شاكر ـ ط دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ ١٩٨٤م.
- ديوان جرير ـ تحقيق: محمد إسماعيل عبدالله الصادي ـ ط دار الأندلس ـ بيروت.
- ديوان حسان بن ثابت ـ تحقيق: د. وليد عرفات ـ ط دار صادر ـ بيروت.
- ديوان ذي الرمّة تحقيق: مطيع ببلي ـ ط المكتب الإسلامي ـ دمشق، ١٩٦٤م.
- ديوان رؤبة بن العجاج ـ تحقيق: وليم الورد ـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت.
- ديوان زهير بن أبي سلمى ـ ط دار الكتب المصرية ـ مصر ١٩٥٣م.
- ديوان شعر أبي الفتح محمد بن عبيدالله والمعروف بسبط ابن التعاويذي، عني بتصحيحه د. س مرجليوث ـ ط المتقطف، مصر، ١٩٠٣م.
- ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلم، تحقيق: درية الخطيب ولطفي الصقال، ط مَجْمَع اللغة العربية ـ دمشق، ١٩٧٥م.
- ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق: د. حسين نصار، ط مصطفى البابي الحلبي ـ مصر، ١٩٥٧م.
- ديوان علقمة، تحقيق: لطفي الصقال ودريّة الخطيب ـ ط دار الكاتب العربي بحلب، ١٩٦٩م.
- ديوان عنترة ـ تحقيق ودراسة: محمد سعيد مولوي ـ ط المكتب الإسلامي.
- ديوان الفرزدق، ط دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٠م.
- ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ـ مكتبة القدسي ـ القاهرة، ١٣٥٢هـ.

الذال

- ذيل طبقات الحنابلة لزين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي (ت٧٩٥هـ)، مطبعة السنة مصر، ١٩٥٢م.
- ذيول العبر في خبر مَنْ غبر، للحافظ الذهبي، حققه: أبو هاجر محمد السعيد بسيوني، ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٥م.

الراء

- رسالة التوابع والزوابع، لابن شهيد، أبي عامر أحمد بن أبي مروان عبدالملك بن مروان بن أحمد بن عبدالملك، صححها: بطرس البستاني، ط دار صادر، ١٩٦٧م.
- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، محمد باقر الموسوي، الخوارنساري الأصبهاني، تحقيق: أسد الله إسماعيليان - نشر دار الكتاب العربي - بيروت.
- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، للإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ)، شرح: محمد محيي الدين عبدالحميد - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٧٧م.

السين

- سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي (عبدالله بن محمد ت٤٦٦هـ) تحقيق: عبدالمتعال الصعيدي، ط مكتبة محمد علي صبيح - القاهرة، ١٣٨٩هـ.
- سواد الناظر وشقائق الروض الناضر للقاضي علاء الدين الكتاني العسقلاني ت٧٧٧هـ، (رسالة دكتوراه)، تحقيق: حمزة بن حسين بن حمزة الفعر - جامعة الملك عبدالعزيز، ١٩٧٩م.
- سمط اللآلىء، للوزير أبي عبيد البكري الأونبي، تحقيق: عبدالعزيز الميمني - ط دار الحديث - بيروت، الثانية، ١٩٨٤م.

الشين

- شذرات الذهب، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ) - ط المكتب التجاري - بيروت.
- شرح أشعار الهذليين - صنعة أبي سعيد السكري - تحقيق: عبدالستار فراج ومحمود شاكر

ـ ط مكتبة دار العروبة ـ مصر.
ـ شرح ديوان صريع الغواني ـ تحقيق: د. سامي الدهان ـ ط دار المعارف بمصر ـ الثانية.
ـ شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري ـ تحقيق: د. إحسان عباس ـ ط الكويت، ١٩٦٢م.
ـ شرح شواهد المغني لجلال الدين السيوطي ـ تصحيح: محمد محمود الشنقيطي ـ المطبعة البهية، القاهرة، ١٣٥٢هـ.
ـ شرح القصائد السبع الطوال الجاهلية لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ـ تحقيق: عبدالسلام هارون ـ ط دار المعارف بمصر ـ الثانية.
ـ شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي ـ تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، وتحقيق: فخر الدين قباوة ـ ط دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ الرابعة، ١٩٨٠م.
ـ شرح ما يقـع فيه التصحيف والتحريف ـ لأبي أحمـد الحسن بن عبـدالله بن سعيد العسكري (ت٣٨٢هـ) ـ تحقيق: عبدالعزيز أحمد ـ ط مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦٣م.
ـ شرح مختصر الروضة ـ لنجم الدين سليمان عبد القوي الطوفي (ت٧١٦هـ) ـ تحقيق: د. عبدالله التركي ـ ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ١٩٨٨م.
ـ شرح مختصر روضة الناظر (رسالة دكتوراه) ـ تحقيق: بابا بن آده ـ جامعة أم القرى، ١٩٨٥م.
ـ شرح نهج البلاغة لعز الدين عبدالله الحميد بن أبي الحديد المدائني (ت٦٥٦هـ) ـ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ ط دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ـ الثانية، ١٩٦٥م.
ـ شعر عبدة بن الطبيب ـ جمع: د. يحيى الجبوري ـ ط دار التربية ـ بغداد، 1971م.
ـ الشعر العربي في العراق في العصر السلجوقي ـ د. جواد طاهر.
ـ الشعر والشعراء ـ لابن قتيبة عبدالله بن مسلم الدنيوري ـ تحقيق: أحمد محمد شاكر ـ ط دار المعارف، ١٩٦٦م.
ـ شعر النابغة الجعدي ـ ط المكتب الإسلامي ـ دمشق ـ الأولى، ١٩٦٤م.

الصاد

- الصناعتين ـ لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري ت٣٩٥هـ ـ تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ـ ط عيسى البابي الحلبي ـ ط الثانية.
- الصورة الفنية في شعر امرىء القيس ـ سعد أحمد محمد الحاوي ـ ط دار العلوم ـ الرياض، ١٩٨٣م.

الطاء

- طبقات ابن سعد ـ ط دار صادر ـ بيروت.
- طبقات الشعراء ـ لعبد الله بن المعتز (قتل ٢٩٦هـ)، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج ـ ط المعارف ـ الثالثة.
- طبقات فحول الشعراء ـ محمد بن سلام الجمحي (ت٢٣١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر ـ ط المدني، مصر.

العين

- العقد الفريد ـ لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ـ تحقيق: أحمد مين وإبراهيم الأبياري ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة ـ القاهرة، ١٩٤٠م.
- العمدة في صناعة الشعر ونقده ـ لأبي الحسن بن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) ـ تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد ـ ط دار الجيل ـ بيروت، ١٩٧٢م.
- عيون الأخبار لأبي محمد عبدالله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ) ـ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٧٣م.

الغين

- الغيث المنسجم في شرح لامية العجم ـ لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ) ط دار الكتب العلمية ـ بيروت.

الفاء

- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ـ لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني ،ط دار الخير ـ بيروت ـ دمشق، ١٩٩١م.

القاف

- القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ط شركة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر ـ الثانية، ١٩٥٢م.
- القرآن الكريم.

الكاف

- الكامل في التاريخ ـ لعز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت٦٣٠هـ) ـ ط دار صادر، ١٩٦٥م.
- الكامل في اللغة والأدب ـ لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٣٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار الفكر العربي ـ مصر.
- كتاب الخيل ـ لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت٢٠٩هـ)، تحقيق: د. محمد عبدالقادر أحمد، ط القاهرة، ١٩٦٦م.
- كتاب سيبويه ـ لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ) ـ تحقيق: عبدالسلام هارون ـ ط الهيئة المصرية العامة ـ ١٩٧٧م.
- كشف الخفايا ومزيل الالباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، لإسماعيل بن محمد العجلوني (ت١١٦٢)، ط دار إحياء التراث ـ بيروت الثالثة، ١٣٥١هـ.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، طاجي خليفة (مصطفى بن عبدالله)، ط بعناية محمد شرف الدين بالتقايا، وكالة المعارف ـ ١٩٤٣م.

اللام

- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، ط دار صادر ـ بيروت، ١٩٦٨م.
- لامية العرب ـ للشنفري، ط مكتبة الحياة ـ ١٩٧٤م.

الميم

- المؤتلف والمختلف للآمدي (الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي ت٣٧٠هـ)، تحقيق: عبدالستار فراج، ط دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة، ١٩٦١م.

- المثل السائر لضياء الدين بن الأثير، تحقيق: د. أحمد الحوفي ود. بدوي طبانة، ط مكتبة نهضة مصر، ١٩٦٢م.
- مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني (ت٥١٨هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٥م.
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء، لأبي القاسم حسين بن محمد الراغب الأصفهاني، ط دار صادر - بيروت.
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان ومعرفة ما يعتبر من حوادث الزمان لليافعي (أبي محمد عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان ت٧٦٨هـ)، ط مؤسسة الأعلمي - بيروت، ١٣٣٨هـ.
- المستطرف في كل فن مستظرف، للأبشيهي (شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي ت٨٥٠هـ)، ط مصطفى البابي الحلبي - مصر، ١٩٥٢م.
- مسند الإمام أحمد، تحقيق: أحمد شاكر - ط مصر.
- المصلحة في التشريع الإسلامي ونجم الدين الطوفي، د. مصطفى زيد، ط دار الفكر العربي - مصر، ١٩٦٤م.
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص للشيخ عبدالرحيم بن أحمد العباسي (ت٩٦٣هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد - ط عالم الكتب - بيروت.
- معجم الأدباء لياقوت الحموي (ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي ت٦٢٦هـ)، ط دار المأمون للتراث - مصر ١٩٣٦م.
- معجم البلدان، لياقوت الحموي، ط دار صادر، بيروت.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب، ط المَجْمَع العلمي العراقي - بغداد.
- المعجم الكبير للطبراني (الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، مطبعة الزهراء الحديثة - الموصل - منشورات وزارة الثقافة العراقية.

- المعمرون والوصايا لأبي حاتم السجستاني، ط دار إحياء الكتب العربية بمصر، ١٩٦١م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدين بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي أحمد ـ الطبعة الأولى، وتحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط المكتبة التجارية بمصر.
- المفضليات للمفضل الضبي (المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم الضبي)، تحقيق: أحمد شاكر وعبدالسلام هارون ـ ط المعارف بمصر، ١٣٦١هـ.
- المقتضب للمبرد (أبي العباس محمد بن يزيد المبرد ت٣٨٥هـ)، تحقيق: عبدالخالق عضيمة ـ ط وزارة الأوقاف بمصر.
- مقدمة ابن خلدون ـ عبدالرحمن بن خلدون ـ ط دار إحياء التراث العربي بمصر.
- منار السالك إلى أوضح المسالك، عبدالعزيز النجار، ط مصر الرابعة.

النون

- نقد الشعر لأبي الفرج قدامة بن جعفر (ت٣٢٧هـ)، تحقيق: كمال مصطفى، ط الخانجي بمصر، ١٩٦٣م.

الواو

- الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني (علي بن عبدالعزيز ت٣٦٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، ط عيسى البابي الحلبي ـ الرابعة، ١٩٦٦م.
- الوسيلة الأدبية ـ للشيخ حسين المرصفي ـ ط المدارس الملكية بدرب الجماميز ـ مصر ـ ١٢٩٢هـ.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان (أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ت٦٨١هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، ط دار صادر ـ بيروت.

الهاء

- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٣٩هـ)، ط دار العلوم الحديثة ـ بيروت.

فهـرس الموضوعـات

الموضوع **الصفحة**